

المبشرين

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِعُلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكَرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةَ لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِ وَابْتِحَاثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ - الْعِدَدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

شَوَّال ١٤٤٧ هـ - نَيْسَان ٢٠٢٦ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: inahj.org@gmail.com

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّ شَيْءٍ
أَخْصَيْنَاهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V11. N25 2026.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	2414-1313
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٧هـ = ٢٠٢٦م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة)
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة الحادية عشرة، العدد الخامس والعشرون (١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ١١/٧ / ٢٠١٩ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتمكن له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م / ٤ في ٧٦٨٠ / ٢٠١٩/١١/٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني



UDLEDGE SDN. BHD. (1105825-P)

Block 7-23-1, Jalan Jalil Perkasa 14, Aked Esplanad, Bukit Jalil,
57000 Kuala Lumpur.
Tel : +603 8999 4074 | www.udledge.com | info@udledge.com

Date : 10th October 2018
Our Ref : edge/1018/70252/almubeen

Editor-in-Chief
Al-Mubeen,
Nahjul Balagha Sciences Foundation,
IRAQ.
(Attn.: Prof. Dr. Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani)

Dear Sir,

LETTER OF ACKNOWLEDGEMENT (CITATION INDEX DATABASE)

I am pleased to inform you that **Al-Mubeen** has been selected for coverage in UDledge products and information services. This publication will be indexed and abstracted in the following products:

- i-Journals (www.ijournals.my)
- i-Focus (www.ifocus.my)

If possible, please mention on your website and publications that **Al-Mubeen** is covered in these UDledge services and you can download our latest company and product logos at <http://udledge.com/download-logo.html>. In the future, **Al-Mubeen** may be included in additional UDledge products and information services to meet the needs of the scientific and scholarly research community.

For more information regarding UDledge products and services, please visit our website at www.udledge.com or contact me directly at (+603)-89994074 or (+6019)-2983745. Alternatively, you can write and send your queries to journals@udledge.com.

Thank you for your attention. I am looking forward to hearing from you.

Sincerely,

SITI NUR' AINI BINTI SAKEH
Publisher Relations Manager



رئيس تحرير المبين
مؤسسة علوم نهج البلاغة
العراق

الأستاذ نبيل قدوري حسن الحسني
سيدي العزيز

إفادة بالاستلام (مؤشر فهرسة قاعدة البيانات)

يسعدني اعلامك بأن المبين قد تم اختيارها ضمن منتجات UDledge وخدمات المعلومات. هذه المجلة سوف يتم فهرستها وتلخيصها في المنتجات الآتية:

* i-Journals (www.ijournals.my)

* i-Focus (www.ifocus.my)

إذا كان ذلك ممكناً رجاءً اذكر على موقعك الالكتروني واصداراتك بأن المبين تمت تغطيتها ضمن خدمات UDledge ويمكنك تحميل شعارات منتجات شركتنا عن طريق <http://udledge.com/download-logo.html>

في المستقبل ربما سوف يتم تضمين المبين في منتجات UDledge أخرى وخدمات المعلومات لكي تلبي احتياجات مجتمعات البحث العلمي والأكاديمي. للمزيد بما يتعلق بمنتجات وخدمات UDledge رجاءً قم بزيارة موقعنا الإلكتروني:

www.udledge.com

او تواصل معي مباشرةً على ٨٩٩٩٤٠٧٤-(٦٠٣) أو ٢٩٨٣٧٤٥-(٦٠١٩) ومن ناحية أخرى يمكنك الكتابة وارسال استعلامات البحث إلى:

journals@udledge.com

شكرا لاهتمامك انا أتطلع للاستماع إليك

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH

مدير علاقات النشر

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ
وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ
وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ

التوحيد: الشيخ الصدوق، ص ٣٠٠.



المُشْرِفُ العام

السيد نبيك قدوري حسن الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

رئيس التحرير

أ.د. عبد الله علي حسن الفحطال

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. حسن محمد سيفي

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية



هياة التحرير

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي
جامعة روتردام الإسلامية - هولندا

أ. د. عبد علي سفيح الطائي
مستشار وزارة التربية - فرنسا

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري
جامعة ذي قار - كلية الآداب

أ. د. جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة - كلية الآداب

أ. د. محمد حسنين النقوي
جامعة بهاء الدين - باكستان

أ. د. حسين علي الشرهاني
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد - كلية الآداب

أ. د. نعمة دهش فرحان الطائي
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

أ. د. أحمد حسين عبد السادة
جامعة المنشي - كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني
مديرية التربية - النجف الأشرف



مراجعة النصوص العربية

أ. د. كريم حمزة حميدي

الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

أحمد عباس مهدي

ترجمة النصوص الإنكليزية

حسنين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قصيدة تُورِّخُ صدورَ مجلَّةِ المُبين سنة (١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوْضِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ

وَقَيْضِ جُودِ مَنْحَرِ الْحُسَيْنِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بِلَاغَةِ سَمَا

إِلَى السَّمَا بِالْأَنْزَعِ الْبَطِينِ

مَجَلَّةُ الْمُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ

عَلَى مَدَى مَعَارِفِ الْيَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلَى رَبِّي أَهْلَ النَّقَى

بَغِيْثَهَا ذِي الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ

بِحُسْنِهَا الْفَتَانَ كُلَّ عَيْنِ

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ عَلَى بَرَاqِهَا

تَطِيرُ فَوْقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ نَمَتْ وَأَيْتَعَتْ وَأُثْمِرَتْ

بِنَهْجِ عَدْلٍ وَهَدَى وَدِينِ

مَجَلَّةُ تَرْهُو بِرَوْضِ حَرْفِهَا

وَسَبْكَهَا الْجَمِيلِ وَالرَّصِينِ

لِذَا نَرَاهَا بِالسَّنَا تَوَشَّحَتْ

وَأَعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهَا الْمُتِينِ

وَتَوَجَّهَتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ

وَأَشْرَبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السَّبْطِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى

وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلْبِ وَالْوَتِينِ

إِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ دَاعِيهَا دَعَا

يَطْوِي بِنَشْرِ رَقْدَةِ السَّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَارْخُ: ((صَادِحًا

قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ الْمُبِينِ))

الشَّاعِر: عَلِي الصَّفَّار



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم
وأتَمَّها محمد وآله الأخيار الأطهار.
أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة
رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا
الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا
كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول
نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار،
وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى
لفراخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف
دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو
الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في
الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتنفو إليها أسيرة
لأمرها، ومنقادة لنيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي
العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة،
إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه
الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب
والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهرت بساحات معارفها
الفتاحل، ويئست عن بلوغ مغزاها الأعظم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم
يزل صدى دعوته مرددا «أن هاهنا علما جمّا لو أصبت له من حملة».



ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقالام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علمية مُحَكَّمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره. سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعدده صدق:

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} {الإسراء - ٥٩}.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

لَسَيِّدُنَا قَارِئُ حَسْبِ الْحَسَنِ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. إن الاستشهاد بمجلة المبين في مطالب البحث يعد من أساسيات تنشيط الحركة العلمية والمعرفية في مختلف المحافل الفكرية وذلك بوصفها مرجعا علمية أصيلا يعزز من مكانتها العلمية بين المجلات المحكمة.
٣. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٤. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٥. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٦. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٧. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٨. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٩. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا

تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.

١٠. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١١. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى وفق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته إلى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١٢. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٣. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الإلكتروني.

١٤. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والإلكتروني للبحوث إلى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير لمجلة المبين.

١٥. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٦. يمنح المؤلف ثلاث مستلآت مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٧. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٨. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.



دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والإلكتروني والرخن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

Almubeen_mag@gmail.com و inahj.org@gmail.com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

• عنوان البحث.

• اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.

• البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.



• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم 16 Bold.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم 12

Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold , Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم 12 Italic , Justify.

١٤. جهات الانتساب تثبت كالاتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الإطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق

والإشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة،



مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلاً وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف / المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقومين

إن المهمة الرئيسية للمقوم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقوم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقوم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقوم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيل ومهم لدرجة توجب نشره في المجلة؟
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟
٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.
٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه



وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب أن تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. إذا أراد المقوم مناقشة البحث مع مقوم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقوم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقوم بأن البحث مستل من دراسات سابقة، توجب على المقوم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقوم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقوم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازنا باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك/ نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والإلكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الإلكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملأ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:

رقم الهاتف:

التوقيع:

البريد الإلكتروني:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٨	كلمة العدد	أ.د. عباس الفحام رئيس التحرير
٣٠	ملف العدد	الأخلاق والوعظ في نهج البلاغة
٣١	فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة)	م.د. زينب حازم كشيش جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس
٧٧	الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة	م.د. آسيا محمد رضا كلية الفقه الجامعة
١٢٣	دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة	م.م. زهراء حسين حسون الحسيني وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
١٥٩	نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه : دراسة وصفية	م. د. ليث عبد الحسين العتاي كلية الفقه - جامعة الكوفة
١٩٩	التعاليق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام عليّ (عليه السلام)، قراءة في نماذج	م. د. أسعد محمد حسين كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام النجف الأشرف
٢٤٣	منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع	م. د. ساجد صباح العسكري جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / فرع ذي قار
٢٧١	المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام عليّ (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية	م. د. مؤمل جواد خليفة قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الكوفة

كلمة العدد

أحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى، وأصلي وأسلم على نبيه المبعوث رحمة للعالمين وعلى الأئمة الهداة المهديين، وبعد،

فقد وفقنا الله تعالى في الاستمرار بنشر الفكر العلوي باختيار الدراسات المتوافقة مع شروط النشر وعمقه، فصدر بين يدي القارئ الكريم هذا العدد الجديد من المجلة التخصصية (المبين) وهو العدد الخامس والعشرون.

ولا ريب في أن حصد التميز في الأعمال العلمية من نتائج الجدية في العمل، ولعل ذلك لا يكون إلا في ظل الاستمرار في البحث عما هو جديد ونافع وصالح في هذا الميدان العلمي، فالعلم اليوم سوق تتزاحم فيها أقلام المبدعين وتفرض نفسها بنفسها على القارئ لأن يقتنيها ويتدبرها في ظل عالم يعرض فيها شتى الملهيات وأنواع المعارف التي قد تجعل فرص البقاء غير مواتية لكثير من الأعمال العلمية، ومنها المجلات العلمية، ومن هنا تسعى دائماً سياسة مجلة المبين بأسرتها كافة في البحث عما يميزها بين أنواع المجلات التي تقدم المادة المعرفية، ولذلك اعتمدت المجلة الأسس الآتية في عملها:

أولاً: محاولة المزج بين الأصالة والمعاصرة في تقديم المادة المعرفية أو قل عصرنة التراث وتكييفه مادة طيبة سهلة بين يدي القارئ.

ثانياً: ردم الفجوة بين الماضي والحاضر أمام النشء الجديد، وتعريفه بقيمة تراثه وعظمة هويته المعرفية، وإفهامه أن التخلف الصناعي -إن كان- في الحاضر لا يعني أن نعيش على هامش الحياة من دون هوية.

ثالثاً: إثراء الساحة المعرفية بالأقلام العلمية الواعدة التي تتمكن من مواكبة مشكلات العصر ومحاولة تقديم الحلول لتعقيداته ومعضلاته.

رابعاً: تسعى المجلة في عرض ما يمس حاجة المجتمع وإثارته لإيجاد الحلول الواقعية قدر المستطاع، لذلك وضع ملف خاص لكل عدد يتضمن معالجات أدبية أو إدارية أو



سياسية أو تاريخية، ومن هنا تضمن هذا العدد برمته موضوع الأخلاق والوعظ، وإثرائه بآراء أهل البيت ولا سيما سيدهم أمير المؤمنين (عليهم السلام).

ولا أبالغ إذا قلت إن سر ديمومة مجلة المبين مستمد من ثراء المعارف المحيطة بشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) فهو لاء هدايا الله إلى الإنسانية لا يعرف اكتشاف درهم إلا الغواص الماهر الذي أعد عدته لاستخراج الكنوز من قعر بحارهم المعرفية في التفسير وفي النقد والفقه والتشريع واللغة، وما المجلة إلا الوعاء الذي يحوي الفكر الرصين، وما هي إلا الوثيقة التي تقدم للأجيال اللاحقة عمل العاملين وإبداع المبدعين.

وهنا نعيد الكرة في توجيه الدعوة إلى مزيد من الجدة والابتكار في مختلف مجالات المعرفة، فما يزال الفكر الخاص بآل البيت المحمدي صلوات الله عليهم بحاجة إلى من يشوره ويقدمه زادًا معرفيًا لأبناء هذا العصر، وما يزال مجتمعنا بحاجة إليهم على صعيد التنظير الأخلاقي وتطبيقاته، والتوجيه التربوي وتسديداته، وتقنيات الإدارة الصحيحة للأسرة والمجتمع، وإعادة بناء الفرد والمجموع، في ظل عالم يموج بالدعوات إلى الابتعاد عن النقاء والصفاء وذوبان الروح في الله، وإحلال محله الاشتغال بالملهيّات عما يطور الفرد بعالم اللعب وتضييع الوقت.

يسر الله للباحثين أذهانهم في تلقي العلوم النافعة وجعلنا في خدمة نشرها لمجتمعنا المسلم الموالي، فمسؤولية تقديم الدراسات العلمية الناضجة القيمة للساحة المعرفية يعرفها من خبر العمل في المجالات الرصينة، وبذلك التوكل على الله تعالى نعقد العزائم وهما بناء الإنسان كما أراده الله تعالى ورسله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين بدءًا وختامًا.

أ.د. عباس الفحام

رئيس التحرير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملف العدد

الأخلاق والوعظ في نهج البلاغة

* فلسفة الكلام وثقافة الرد
في فكر الإمام عليّ (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة)

* الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

* دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها:
دراسة تحليلية في نهج البلاغة

**فلسفة الكلام وثقافة الرد
في فكر الإمام عليّ (عليه السلام)
(دراسة في نهج البلاغة)**

**Title: The philosophy of Discourse and the Culture of Response in
the Thought of Imam Ali (PBUH) : A Study in Nahj al-Balagha**

م. د. زينب حازم كشيش

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس

Author: Asst. Prof. Zainab Hazem Ksheesh

**Affiliation: Department of History, Faculty of Education for Humanities,
University of Basrah**

Researcher: Zahraa Abdul-Ridha Mghammes

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012501>

ملخص البحث

يُشكّل الكلام ركيزة مهمة في ميدان الجانب الثقافي - الأخلاقي، لذا جاء البحث المعنون بـ (فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة) بغاية هادفة إلى بيان المضامين الفكرية التي يمكن أن ينهج طريقها الفرد طبقاً لمنظومة فكرية - قانونية ذات سعة معرفية متمثلة في ضوابط محددة ومؤطرة، يعرضها ويقدمها أمير المؤمنين - عليه السلام -.

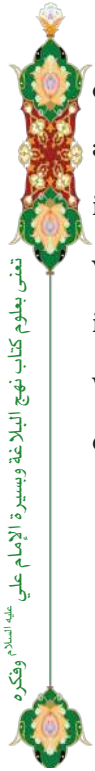
الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الكلام، الثقيف، الإمام علي، التنمية.

١١ / ١٤٤٨ هـ - ٥٥ - العدد ١١ - السنة ١١

Abstract

Discourse constitutes a fundamental pillar within the cultural and ethical domain. Accordingly, this study, entitled "The Philosophy of Discourse and the Culture of Response in the Thought of Imam Ali (PBUH): A study in Nahj al-Balagha," aims to clarify the intellectual foundations that individuals can follow within an intellectual and normative system characterized by broad epistemological scope. This system is embodied in a set of well-defined principles and structured frameworks articulated and presented by Amir al-Mu'minin (PBUH).

Keywords: Philosophy, Discourse, Education, Imam Ali, Development.



النافعة والهادفة فيما يُطرح ويقدم.

المقدمة

إنَّ المعادلة الكلامية التي يرغب البحث ببيانها تُسند إلى الاستحكام الكيفي في الحديث؛ إذ لا يقف الكلام على كثيره أم قليله، وإنما يقوم على مناسبته وفائدته الفعلية، فقد نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد على فلسفة الكلام وضرورة التعمق في إدراك الحديث ومناسبته، وتقصي القول وتعلّقه.

تضمّن البحث مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. جاء المبحث الأول بعنوان "مفهوم فلسفة الكلام"، ببيان تأصيلي لمعنى المفردات في اللغة والاصطلاح، بينما حمّل المبحث الثاني عنوان "مبادئ فلسفة الكلام وبواعثه"، ونوقش فيه المبدأ الأساس الذي يُسند إليه الكلام والردّ، أمّا المبحث الثالث فقد يَن "أساليب

يُشكّل الكلام ركيزة مهمة في ميدان الجانب الثقافي - الأخلاقي، لذا جاء البحث المعنون بـ (فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة) بغاية هادفة إلى بيان المضامين الفكرية التي يمكن أن ينهج طريقها الفرد طبقاً لمنظومة فكرية - قانونية ذات سعة معرفية متمثلة في ضوابط محددة ومؤطرة، يعرضها ويقدمها أمير المؤمنين (عليه السلام)، تعطي بدورها بُعداً ذاتياً واعتبارياً للإنسان عبر تنمية الروح الثقافية في إدراك مكامن الكلام ووقته، وما يتخلّله من ردّ ناجع على كل حالة أو حادثة أو فرد، وبذلك تُقنن العديد من الظواهر السلبية، وترقى المجتمعات بإيجاد المعارف



الكلام ونطاقه"، وكان هناك تنوّع وتنقّل فكري بين الأساليب، تُمكن الإنسان من المعرفة الكيفية للتعامل الفوري.

وأتى المبحث الرابع بأبعاد الفلسفة الكلامية وأثرها المستحصل، ويتبيّن منها أهمية الكلام وضروراته المنطقية التي سعى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بيانها وشرحها على وفق نظام فكري سلس ومستساغ. اعتمد البحث على مجموعة من المصادر، كان في مقدّماتها نهج البلاغة الذي ضمّ خطب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله وكتبه، والاستعانة أيضًا ببعض الشروح.

المبحث الأول: مفهوم فلسفة الكلام

إنّ عملية التبيان التفصيلي للمفردات ضرورة فنية وحاجة علمية حتى تتباين الأفكار وتجتمع

وفلسف الشيء أي فسّره تفسيرًا فلسفيًا، وتفسّف سلك طريق الفلاسفة في بحوثه وتكلّف طريقتهم دون أن يحسنها، وتعني الفلسفة: دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرًا عقليًا، وكانت تشمل العلوم جميعًا، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال ومآراء الطبيعة، طبقًا لذلك يطلق على العالم الباحث في فروع الفلسفة بالفيلسوف^(٢).

وتأتي الفلسفة في الاصطلاح بأنّها: كلمة يونانية معرّبة، وليان أصل الكلمة نشير بإجمالٍ إلى تاريخ استعمال الإغريق لها، فقد



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

كان فيهم أناس يديمون التأمل في بدايتها ونهايتها.

الكون محاولين فهم أصول الأشياء، أمّا منطقيًا فالفلسفة في بدايتها

ومصادرها الأولى، وأسبابها البعيدة، كانت تستوعب تقريبًا كل المعارف

وكان الواحد من هؤلاء يسمى قديمًا البشرية المنظمة كالرياضيات

سوفوس: أي حكميًا، ووجد بعضهم والطبيعات، فكلها سابقًا داخل

في هذه التسمية الكثير من الغرور؛ علم الفلسفة، وتكفل عن الحقائق

لأنّ الحكيم إنّما هو الله وحده، وآثروا العامة في كل مجالات الوجود؛ ولكن

أن يختاروا لقبًا أكثر تواضعًا، فقالوا: بأداة القياس العقلي، وهو الانتقال

إنّه فيلوسوفوس، وأخذ ذلك من من العام إلى الخاص، وعندما ظهر

كلمتين يونانيتين هما فيلوس أي الاتجاه التجريبي انفصلت الفلسفة

محب أو راغب، وسوفيا أي حكمة عن العلم، فصارت الفلسفة شيئًا

أو معرفة، فالفيوسوفوس هو محب والعلم شيئًا آخر، لاختلاف الأداة،

الحكمة، أو الراغب في المعرفة، فأداة الفلسفة غير أداة العلم؛ إذ إنّ

وعمله هو الفيلوسوفيا^(٣). الأداة للعلم هي الانتقال من الخاص

يُرى من ذلك أنّ الفلسفة إلى العام، بينما الفلسفة تصطنع

والفيلسوف تعني: البحث والتقصي القياس أداة عقلية للتفكير^(٤).

الدقيق والحريص على جزئيات وترتكز الفلسفة على أنّها مكوّنة

المعلول حتى بلوغ العلة والوقوف من عنصرين مهمّين هما العلة

عليها وتداركها أو التوصل إلى نقطة والمعلول، فالعلة اعتبرت علة، لا



٢٠١٦ / ١٤٣٨ هـ - ١٤٣٨ - ١٤٣٨



لأنّها في الواقع الموضوعي سابقة على المعلول ومولدة له، بل لأن إدراكها يتعقّبها دائماً إدراك المعلول بتداعي المعاني، فتكون لذلك علّة له، وهذا التفسير لا يمكنه أن يشرح لنا كيف صارت حركة اليد علّة لحركة القلم مع أن حركة القلم لا تجيء عقب حركة اليد في الإدراك، وإنّما تدرك الحركتان معاً، فلو لم يكن لحركة اليد سبق واقعي وسببية موضوعية لحركة القلم لما أمكن اعتبارها علّة، فالعلّة والمعلول حادثتان ندرك تعاقبهما كثيراً حتى تحصل بينهما رابطة تداعي المعاني في الذهن، ولكان الليل والنهار من هذا القبيل" (٥).

أمّا المفردة الأخرى (الكلام)، فمصدرها: كَلَمَ، وفيها الكاف واللام والميم أضالان: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ،

فَالْكَلَامُ تَقْوُلٌ: كَلَّمْتُهُ أَكَلَّمْتُهُ تَكْلِيماً؛ وَهُوَ كَلِمِي إِذَا كَلَمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ ثُمَّ يَتَسَعُونَ فَيَسْمُونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً، وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا (٦)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٧).
إِنَّ الْكَلِمَةَ: مَعْرُوفَةٌ، الْوَاحِدَةُ مِنَ الْكَلِمِ وَالْكَلَامِ، كَلَّمْتُهُ تَكْلِيماً وَتَكَلَّمْتُ تَكَلُّماً (٨)، وَالْكَلَامُ: اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ بَيْنَمَا الْكَلِمُ لَا يَكُونُ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، لِأَنَّهُ جَمْعُ كَلِمَةٍ (٩).

وفي الاصطلاح عرّف النحاة الكلام بأنّه عبارة عن "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"، فاللفظ: جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكلم، ويشمل المهمل، وبعض الكلم وهو ما تركيب



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....
من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه^(١٠).

وقيل إنَّ الكلام هو الأصوات المسموعة، والحروف المؤلفة، وهو ينقسم إلى مفيد وغير مفيد، وأهل العربية يخصون الكلام بما كان مفيداً، وهو: الجملة المركبة من مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل، أو حرف نداء واسم، وما عداه: إن كان لفظة واحدة: فهي كلمة وقول، وإن كثر فهو كلم وقول^(١١).

المبحث الثاني: مبادئ فلسفة الكلام

وبواعثه

يُعَدُّ المبدأ ركيزة أساسية يوظفها أمير المؤمنين (عليه السلام) في جلِّ المواقف والأحداث، لذا فإنَّ للكلام مبدأً جوهرياً لا بُدَّ من إدراكه والتعمق فيه لتحقيق النسبة والتناسب العقلائي، وطبقاً لهذا فإنَّ المبادئ تتأتَّى على أنواع:

أولاً: المبدأ العقدي

تشكّل العقيدة ضرورة وأهمية

وبذلك فإنَّ الكلام هو ما تركّب من كلمتين فأكثر، وله معنى مفيد مستقل، وقد يتركب الكلام من كلمتين لكن لا يفيد شيئاً، ولا يسمّى كلاماً، وأصل الكلام كلمة، والكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، ومنها يتركّب الكلام ويتركّب القول^(١٢).

كبيرة جدًا، لذا فإنَّ المبدأ العقدي يقدم دورًا رياديًا تستند عليه المبادئ بصنوفها، فقد نجد التداخل الواضح ما بينه وبين المبادئ الأخرى التي سيأتي ذكرها، وهذا شيء بدهي بكون العقيدة تمثل نقطة محورية.

ومن أهم المضامين العقدية هو تجنب بعض الظواهر السلبية للكلام، ويرتكز هذا التجنب على الاعتمادية الفكرية في تطبيق الفعل، وقد أكد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على منهجين أساسيين للرجوع إلى العقيدة الإسلامية بقوله: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ، فَاظْطَرُّوا بِمَا تَخْلُقُونِي فِيهِمَا»^(١٣).

وتطبقاً للقاعدة العقدية حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على تأكيد هذا المبدأ بقوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقِي، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي

وسلم) ضرورة العودة إلى القرآن الكريم والعترة الطاهرة في التأكد من المرتكزات العقدية للتعرف على التعامل الفعلي مع وقائع الأمور، وفي مضمار الظواهر السلبية للكلام يأتي البهتان كصورة غير صحيحة مخترقة للقانون العقدي، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(١٤)، فالبدأ العقدي جعل البهتان من القول حملاً ثقیلاً لصاحبه.

وطبقاً للقاعدة العقدية حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على تأكيد هذا المبدأ بقوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِقَةً دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقِي، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة)..... (عليه السلام) سمعة ممن له غرض (١٧).

يقع في هذا الموضع مفهومان للكلام وما يختص بضابطة العقيدة، ويرتكز على أساسيات ثنائية، فالكلام الصادر من الشخص مأثوم عليه لدرجة نعت صاحبه بالفسوق، كما نجد أن القرآن أكد على الشخص السامع وما يمكن أن يربكه هذا الكلام من جانب اجتماعي أكثر منه عقدي؛ لأنه سيحدث ظن وسوء تخمين تجاه الشخص مما يكسب الظان أثم ظنه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١٨).

كما أعطى الإمام علي (عليه السلام) إثاقاً ثبوتياً للقاعدة القرآنية حيال البهتان بالقول، ودعا (عليه السلام) إلى تمحيص الخبر والتأكد منه بالثبوت، والمشاهدة، وتوثيق

الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيلُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ (١٥).

أرشد الإمام (عليه السلام) المحور الكلامي بثقافة منطقية في الرد على الكلام على وفق مبدأ عقدي، يرتكز على التأني وعدم التسرع في تصديق ما يقال من العيب والقذح في حق الإنسان المستور، الظاهر المشتهر بالصالح والخير، وهو خلاصة قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١٦)، ثم ضرب (عليه

السلام) لذلك مثلاً، فقال: قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض، وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحاً، وربما كان لغرض فاسد أو



الكلام، ويعتمد التوثيق في ذلك على مبدأ عقدي مهم، يرتكز بأساسه على قاعدة التقوى التي عضدها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله:

«وَاللهِ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَرِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدْبَرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ»^(١٩).

تدرّج الإمام (عليه السلام) في مسألة التصديق بما يقال والقول بما يُنقل، فبدأ بالتأكد والتثبت ثم بالتوثيق، ليعقد الرتب المذكورة في جزئية التقوى وما يمكن أن تحقّقه من مستويات ثقافية في الفلسفة

الكلامية، فالإنسان المتقي هو من بلغ مرتبة الإيمان القلبي، ليكون مدرّكاً لما يسمع وواعياً لما يقول. وقد شدّد رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) على مسألة التقوى البالغة للإيمان القلبي؛ إذ قال: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»^(٢٠)، يستقصى من ذلك الترابط الدّرجي بين التقوى واللسان وميدان الإيمان ليخرج بحصيلة تكاملية تقوم على تبادل تشخيضي، فمن كان مؤمناً متّقياً كان مستقيماً القلب،

ومن استقام قلبه استقام لسانه، ففي النتيجة حقق ثقافة عقدية موزونة يستقر بها الكلام وحروفه.

وعلى وفق ذلك تكون عملية التوازن العقدي لفلسفة الكلام تُسند إلى ميزان كيفي مُستحكم، بمعنى أنّ



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

الكلام والصمت لا يتم في حدود معينة، وإنما يكونا عند الضرورة حاضرين؛ إذ قال (عليه السلام): «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ»^(٢١)، إنَّ معادلة التوازن الكلامي لا تقوم على الكثرة، وإنما على فائدة الكلام، فكثرة الخطأ ليس نتاج كثرة الكلام، وإنما الكلام في غير حاجته زائد، فيصنّف إلى الكثرة، ومما يجدر ملاحظته أنَّ الكلام في غير وقته يقلّل الحياء والورع نتيجة لغياب قاعدة التقوى وفتور الإيمان القلبي، ليموت قلب الإنسان ويؤدي به إلى سوء الدار^(٢٢).

مدياتها إلى أبعد حدود النفس لتخلق عجزاً ذاتياً عن التفحص المنطقي للمعروض من القول، وقد أزر أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بقوله: «الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ»^(٢٣)، أي أن تذكر أخاك بما يكرهه، سواء ذكرت نقصاً في بدنه، مثل أن تقول: الأفرع، أو الأعور، أو في نسبه نحو أن تقول: ابن النبطي، وابن الإسكاف، أو الزبال، أو الحائك، أو في خلقه، نحو سيئ الخلق أو بخيل^(٢٣).

فَنَّ الإمام (عليه السلام) الظاهرة السلبية على وفق منظومة البناء العقدي ببيان فلسفة غائرة حيال مسألة مهمة جداً هو الظن بالآخر ثم التحدّث عنه بسوء، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا

ومن مظاهر فقدان الروحية العقدية (النميمة) التي تمتد في

الباب م. د. زينب حازم كشيح / الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس

أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ

مَيْتًا فَكْرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾، فالتحصين

العقدي استبان في شريطة التقوى.

وقد أكد أمير المؤمنين (عليه

السلام) على تلك الشريطة بقوله:

«أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ،

وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ

الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ

الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ

افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ،

وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ» ﴿٢٥﴾،

أظهر الإمام (عليه السلام) خطر

الابتعاد عن قانونية التقوى؛ لأنها

ستردى المتجاوز في هلكات الظواهر

السلبية للكلام، مما ينعكس ذلك على

مفاصل الحياة، وفي المحصلة أن المبدأ

العقدي يشكّل توزاناً شخصانياً

للفرد يرتد بدوره على المجتمع.

ثانياً: المبدأ الاجتماعي

عالج أمير المؤمنين (عليه السلام)

العديد من المظاهر الاجتماعية

التي تتطلب فلسفة عميقة في الرد

والمواجهة، وقد شدد الإمام (عليه

السلام) على بواعث الكلام، بقوله:

«أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ،

فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا

يُمِهِّلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ

الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ،

وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. وَاعْلَمُوا

رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْتَكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ

فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ

الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ،

أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعُصِيَانِ» ﴿٢٦﴾.

وجاء في شرح ذلك: إنَّ اللسان

آلةٌ للإنسان، فإذا صرفه صارف عن

الكلام، لم يكن اللسان ناطقاً، وإذا

دعاه داع إلى الكلام نطق اللسان بما في



تمنّى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

ضمير صاحبه وتشبث عروقه، أي عقلت، وروى "انتشبت"، والتهدّل: التديّلي^(٢٧)، ومن ذلك يتبيّن أنّ اللسان هو المعبر عن هيكلية الإنسان وكيانه أي المصمم لصورة الفرد، وباللسان يمكن أن يسعد الإنسان أو يشقى.

وقد أكّد أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك الميزان الكيفي، بقوله: «أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ»^(٢٨)، بمعنى أنّ معرفة الإنسان مكامن قوله تغنيه عن صُعد عديدة، أهمّها مودة الناس، لتكون أهمية اللسان محورية ضامنة للفرد أكثر من ماديّات الحياة.

إنّ الإنسان العاقل يدرك ضرورة تلك الأبعاد المعنوية للكلام وما يمكن أن تحقّقه من سلام نفسي

واستقرار مجتمعي؛ إذ ميّز أمير المؤمنين (عليه السلام) بين العاقل وغير العاقل من خلال لسانه؛ إذ قال: «لِلسَانِ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ»^(٢٩)، وتصنّف هذه المقارنة بأنّها: من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أنّ العاقل لا يطلق لسانه إلّا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحقّ تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكأنّ قلب الأحقّ تابع للسانه، وقد روى عنه (عليه السلام) هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: «قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ» ومعناها واحد^(٣٠).

يفهم من هذا الاستعراض أنّ المبدأ الاجتماعي القائم على الكلام

ومناسبته الذي يركز برمته على العقل، ليوزن على وفق ذلك التفوّه عاكسًا مبدأ تنظيميًا مجتمعيًا. ويسند هذا التنظيم الاجتماعي إلى حقيقة الشخص وصفائه الروحي؛ إذ

قال (عليه السلام) «إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفَهَا وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا وَلِيُخْزَنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ»^(٣١)،

ويقصد به تهزيع الأخلاق: تغييرها، وأصل الهزاع: الكسر، أسد مهزاع: يكسر الأعناق ويرض العظام. ولما كان المتصرّف بخلقها، الناقل له من حال، قد أعدم سمته الأولى كما يعدم الكاسر صورة المكسور، اشترك في مسمى شامل لهما، فاستعمل التهزيع

في الخلق للتغيير والتبديل مجازًا، بينما قوله: (واجعلوا اللسان واحدًا)، نهى فيه عن النفاق واستعمال الوجهين،

قال: (وليخزن الرجل لسانه)، أي ليحبسه، فإنّ اللسان يجمع بصاحبه فيلقيه في الهلكة^(٣٢)، يُستعلم من ذلك أنّ العقل يقود اللسان إلى مرام ثلاث:

المرام الأول: إيجاد علاج نفسي للفرد المعتاد على التلوّن بالقول.

المرام الثاني: حفظ المجتمع الإسلامي من التفكك والانحلال.

المرام الثالث: البقاء على الأخلاق السامية التي شدّد عليها الإسلام؛ لأنّه لا ينفع عبدًا - وإن أجهد نفسه، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا، لاقيًا ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها... أو يلقي الناس بوجهين، أو يمشي فيهم بلسانين^(٣٣).

وتظهر أهمية حفظ اللسان بكونها تقنن العديد من المشاكل المجتمعية التي ممكن أن يحدثها القول غير





فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....^(٣٤)

المدرک، فالنفاق ظاهرة اجتماعية استشرى خطرها وعظم ليكون المبدأ الفكري الذي وضعه الإمام (عليه السلام) وقاية وعلاجاً اجتماعياً ينسحب على كل الحالات المرضية للمشاكل الفردية منها والجماعية^(٣٤).

ثالثاً: المبدأ السياسي

يشكل المبدأ السياسي محوراً مهماً في الجانب الفلسفي، فالسياسة مضمّنة لكل التعاملات الحياتية، ولا تقتصر على الجانب السلطوي والحكومي فحسب، بل هي تمتد إلى أبعد من ذلك^(٣٥)، وقد حرص الفكر الإسلامي على توظيف الجانب السياسي في الميدان الفكري الحيوي، وبرز دور أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعميق فلسفة الكلام لأصحابه عندما سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام

أراد الإمام (عليه السلام) تثبيت مبدأ سياسي، يكون وازناً للأقوال منظماً للأفعال، كما ضمّنت إرادته جانباً تثقيفياً تأديبياً سعى عن طريقه إلى تنظيم النفس الإنسانية بتأكيد روحية الذات السمحة.

بينما نجد الإمام (عليه السلام) يُفعل أسلوباً سياسياً آخر لمعاوية، وذلك يعود إلى طبيعة الحال التي كان

يشكل المبدأ السياسي محوراً مهماً في الجانب الفلسفي، فالسياسة مضمّنة لكل التعاملات الحياتية، ولا تقتصر على الجانب السلطوي والحكومي فحسب، بل هي تمتد إلى أبعد من ذلك^(٣٥)، وقد حرص الفكر الإسلامي على توظيف الجانب السياسي في الميدان الفكري الحيوي، وبرز دور أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعميق فلسفة الكلام لأصحابه عندما سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام

عليها جند معاوية، ومعاوية ذاته،
فمسألة التعرية السياسية جاءت
كأصل تكميلي وفلسفة كلامية،
تؤكد على مبدئية الكلام ووجوب
التكلم، لتوصيف معاوية وتعرية
شخصه؛ إذ قال: «... فَقَدْ سَلَكَتْ
مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ
وَاقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ
وَبِائْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ
وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ دُونَكَ
فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ
أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ مِمَّا قَدْ
وَعَاهُ سَمْعُكَ وَمِلْيَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَا
ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ وَبَعْدَ
الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ
وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ
طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيهَا وَأَغْشَتْ
الْأَبْصَارَ ظَلَمَتِهَا وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ
مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ

إِنَّ المدرك لكلام الإمام (عليه

السلام) يدرك التمايز الفلسفي في

المبدأ السياسي، فنجد أنه قد أوصى

أصحابه بأن يدعو لمعسكر معاوية

بالهداية بينما نجده لا يطلب لمعاوية

ذات الأمر، ويرجع ذلك إلى تركيبة

معاوية الذاتية بكونه لا ينجح للسلم،

وغير مهياً، ولا مؤهل للهداية نفسياً،

فكان يستوجب تعريته ليدرك

ماهيته، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ

قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا

أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٨).

يُستنبط مما تقدّم أن فلسفة الكلام

تتطلب قراءة نفسية للمقابل؛ لأنها

تعتمد تدرجات الحالة ومراحلها

تؤكد على مبدئية الكلام ووجوب

التكلم، لتوصيف معاوية وتعرية

شخصه؛ إذ قال: «... فَقَدْ سَلَكَتْ

مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ

وَاقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ

وَبِائْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ

وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَزَنَ دُونَكَ

فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ

أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ مِمَّا قَدْ

وَعَاهُ سَمْعُكَ وَمِلْيَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَا

ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ وَبَعْدَ

الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ

وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ

طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيهَا وَأَغْشَتْ

الْأَبْصَارَ ظَلَمَتِهَا وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ

مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

العلاجية على وفق نظام تطويري، يرجع إلى الجهل بثقافة الكلام القائمة على فلسفة قراءة النفس، قال تعالى: **﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾**^(٤١).

(عليه السلام): **«وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ»**^(٣٩).

المبحث الثالث: أساليب الكلام ونطاقه

أطر أمير المؤمنين (عليه السلام) الكلام وجعل ثقافة الرد ضمن نطاق الفلسفة الواقعية المنتظمة

في تدرجات رُتبيّة غير عشوائية في سياقاتها، فما عُرف عن الإمام علي (عليه السلام) التدرّج في التنظيم الفكري، وعلى وفق ذلك تدرّجت الأساليب الفكرية للإمام (عليه السلام) على النحو الآتي:

بين الإمام علي (عليه السلام) ضرورة الكلام وحاجته وألزمها بالحق، وأكد على جزئية القلة القائلة بالحق، وهو تأكيد للقاعدة القرآنية،

قال تعالى: **﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾**^(٤٠)، فيتضح أن فلسفة الحق في القول لا تعتمد على الكثرة وإنما القلة، وذلك

أولاً: الأسلوب التشخيصي

يرتكز الأسلوب التشخيصي على المعلولات والمعاملات الفكرية بغية تفعيل ثقافة الردود والتنظيم الحواري؛ إذ عزز الإمام (عليه السلام) ضرورة الالتزام بالقانون ليحدد بعض الظواهر السلبية للكلام، ويتم ذلك التحديد بتطبيق قانونية التحقق من تنشيط القاعدة الفكرية طبقاً للأسلوب التشخيصي للقول قبل تحميل الأقاويل أكثر مما تتحمل، لذا أطر الكلام بقاعدة الحق التي تسند إلى السماع والتفحص العقلاني؛ إذ قال (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُّورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ

الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ»^(٤٢).
 وحينما سُئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا، جمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: «الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ»^(٤٣)، قنن الإمام (عليه السلام) مسألة التقاويل وحددها بقانونية الحق، وقد سبق القرآن الكريم تلك الجزئية بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤٤).
 إنَّ هذا الحكم لا يخص الفاسق، وهو الخارج عن طاعة الله، بل يدخل فيه غيره، والضابط في هذا تحقق التبيين، كالبحث في عدالة الراوي، وإذا كان الراوي ينقل الخبر عن غيره فعند الله لا تكفي، بل لا بُدَّ من التأكد من عدالة مَنْ نقل عنه،



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

والراوي المجهول الذي لا يُعرف له فسق يدخل في الحكم أيضًا؛ لأنَّ الآية نصَّت على الفاسق. وهذا تنبيه على أنَّ الأصل في الأخبار المؤذية لوصف المسلم إنَّما ينقلها ويُشيعها الفسقة والكذبة، فإذا نقل المسلم خبرًا من هذا النوع، فليس هذا دليلًا على فسقه، بل قد يكون بسبب غفلته أو ثقته بمن ينقل عنه^(٤٥).

قوله (عليه السلام): «وَاللَّهِ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْتَزِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذَرِي مَا ذَا لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ»^(٤٧).

وجاء هنا توصيف المسلم بالغفلة وعدم التعقل على وفق مبدئية الإمكان بالخطأ، ولكنَّ الإمام (عليه السلام) يسعى إلى إيصال الإنسان لمقامات أعلى من هذا التوصيف وفق صفة خصيصة ترقى للتأسيس الشخصاني ضمن إطار منظم للكلام، ومُفعَّل لثقافة الرد، وهي صفة التقوى^(٤٦) فالمتَّقِي لا يخطئ التقدير في القول ومدى صحة القول، وما يؤزِّر ذلك

يُتَّضح من ذلك أنَّ الميزان الكيفي للكلام يعتمد على حدود وأطر ينبغي الوقوف عندها لتقنين الظواهر السلبية التي تجتاح المجتمعات، فالتبيين من الأخبار وعدم التسرّع في تصديقها، خاصة تلك التي تنبني عليها مواقف وتصرفات قد يندم عليها صاحبها، فالتثبت والتأكد والتشخيص قبل أن يُحكم على الناس أسلوب احترازي ينمُّ عن ثقافة تراكمية وإدراك فلسفي

.....م.د. زينب حازم كشيح / الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس
للكلام.

وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ

وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ

دَخَلَ النَّارَ»^(٥٠).

وتختصّ التقوى في ميدان القلب،

ويؤكد الرسول (صلى الله عليه وآله

وسلم) على تلك الجزئية بقوله: «لَا

يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ

قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ

لِسَانُهُ»^(٤٨)، فمن استطاع منكم أن

يلقى الله تعالى وهو نقيّ الراحة

من دماء المسلمين وأموالهم، سليم

اللسان من أعراضهم، فليفعل^(٤٩).

يُدرِك من ذلك أن فلسفة الكلام

وثقافتها تركز برمتها على الجانب

التشخيصي، فمن كان واعياً لقوله

وما يسمعه من كلام حَقَّ له التكلّم

في حدود ما يفرضه العقل، ومن كان

لا يتفكّقه في قوله ترك الأمر وتفحصه،

لأنّ كثرة الكلام تضرُّ؛ إذ قال (عليه

السلام): «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ

خَطْؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطْؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ

إنّ المتفحص للمقالة السابقة

يستوعب مدى أهمية الأطر

التشخيصية، كأسلوب وقائي-

احترازي بُغية تنظيم حياة الفرد

بمجمَلها، ليكون أثرها حتمياً على

وفق السُنن الإلهية، لا تتبدّل ولا

تتغيّر، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٥١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ

تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(٥٢)، بمعنى أنّ

الفلسفة الكلامية على وفق القانون

الفكري ثابتة، وأنّ جريان سُننِها يتبع

مدى توافر شرائطها، بمعنى إذا وقع

الشرط حصل الجزاء طبقاً للقانون

الإلهي.

ومن المضامين الفلسفية المؤطرة

للكلام تقنين ظاهرة الغيبة وبيان



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

الثقافة التشخيصية في مواجهة هكذا مواقف تتخطى الناموس الإلهي، وقد بين أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّ ماهية الغيبة تقوم لضعف الوظائف العقلية للمستغيب، بكونه لا يقدر على مواجهة الشخص المستغاب، أو جاءت الغيبة بدافع النفاق المجتمعي، وقد عضد الإمام (عليه السلام) ذلك بقوله: «الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ»^(٥٣)، أي أن تذكر أخاك بكرهه، سواء ذكرت نقصانا في بدنه، مثل أن تقول: الأفرع، أو الأعور، أو في نسبه نحو أن تقول: ابن النبطي، وابن الإسكاف، أو الزبال، أو الحائك، أو في خلقه، نحو سيئ الخلق أو بخيل^(٥٤).

حدّد الإمام (عليه السلام) الحصانة الكلامية في قاعدة التقوى، وشبه المنافقين بمصائب الدنيا التي تعترض طريق الإنسان ف"يعمدونكم: يهدّونكم ويفدحونكم والعماد: الأمر الفادح يرصدونكم: يقعدون لكم المراسد"^(٥٦)، من ذلك يفهم أنَّ للإنسان الدور الأكبر في تعقّل الأمر ودراسته، ومن وجهة نظر فلسفية - تشخيصية بلوغاً لثقافة

يُستقصى من ذلك أنَّ الإمام (عليه السلام) شخص الغيبة كأحد دوافع التسقيط بالآخر وإظهار أمور ستر عنها المستغاب أو أنَّ هذه الأمور غير

واعية تؤهل الفرد إلى مرتبة قراءة الأقاويل وتحليلها وما تحدثه تلك الأقاويل من عوارض للفرد تنسحب على مجتمع بأكمله.

ثانياً: أسلوب تنموي

تسند فلسفة الكلام إلى تنمية الحوارات الكلامية وغالباً ما تُدلل هذه الفلسفة على التجمّعات أو التبادل في الآراء، وكل حوار أو تجمع يُشير إلى قضايا اجتماعية تتطلب أسلوباً تنموياً، إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) حريصاً على تنقية هذه التجمّعات، وتنظيم الحوارات المجتمعية على وفق محدودية الكلام وسياقه بأسلوب تنموي مُفعّل؛ إذ قال: «أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمְهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوفُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ

غُصُونُهُ. وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعُصَيَانِ»^(٥٧).

إنّ اللسان آلة للإنسان، فإذا صرفه صارف عن الكلام، لم يكن اللسان ناطقاً، وإذا دعاه داع إلى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه، أي عقلت، وروي "انتشبت"، والتهدّل: التدلّي^(٥٨).

وقد أكّد الإمام (عليه السلام) محورية الكلمة والتنمية الكلامية بقوله: «أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُوْرثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ»^(٥٩).

أعطى الإمام (عليه السلام) فلسفة صورية ذات مضامين واقعية تُثبت أنّ عملية الكلام قائمة على نظام



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....
 control تعتمد ضرورة الكلمة دون
 بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة،
 والأحق تسبق حذفات لسانه،
 وفتلات كلامه، مراجعة فكره،
 ومماخضة رأيه، فكان لسان العاقل
 تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع
 للسانه" (٦٢).

وجاء معنى ذلك أيضًا على وفق
 مفهوم دلالي آخر هو: أن الراحة
 والسلامة تقرن بالعاقل، فإذا أردت
 فاصحب العاقل، فإن لسانه في قلبه،
 لا يظهر سرّك ولا يهتك سترك، ولهذا
 يقال: العدو العاقل خير من الصديق
 غير العاقل" (٦٣).

يُدرّك من ذلك أن فلسفة الكلام
 عملية عقلية تقوم على المعرفة التامة
 لزمان الكلام ومكانه حتى تحديد
 فائدته، وقد أكّد أمير المؤمنين (عليه
 السلام) المدى الارتباطي للعقل
 والكلام بقوله: «لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ
 قَلْبِهِ وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ» (٦١)،
 والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا



ومن ضمن الميزان الكيفي مسألة اختلاف القول أو الزيادة عليه؛ إذ قال (عليه السلام): «ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفِهَا وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ»^(٦٤)،

وأصل الهزاع: الكسر، أسد مهزاع: يكسر الأعناق ويرض العظام، ولما كان المتصرف بخلقه، الناقل له من حال قد أعدم سمته الأولى كما يعدم الكاسر صورة المكسور، اشترك في مسمى شامل لهما، فاستعمل التهزيع في الخلق للتغيير والتبديل مجازاً، بينما قوله: «وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا»، نهى فيه عن النفاق واستعمال الوجهين قال: (وليخزن الرجل لسانه)، أي ليحبسه، فإن اللسان يجمع بصاحبه فيلقبه في الهلكة^(٦٥).

يفهم من الاستعراض السابق

أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أطر القول المضر وحدد النافع بما قرن بالعقل، فمن أتبع ذلك نمي نفسه وعكس التنمية على مجتمعه.

ثالثاً: الأسلوب التنظيمي

يأتي الأسلوب التنظيمي كحد فاصل في العلاقات العامة، فهو لا يقتصر على أمور معينة، وإنما هو حصيلة التشخيص والتنمية، وقد اهتم أمير المؤمنين (عليه السلام) في تنظيم الوضع الإنساني وما يعترضه من أفكار رجعية، فعندما سمع الإمام (عليه السلام) قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين، قال لهم: «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ وَلَكِنْكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَّرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهْلُهُ وَيَزْعَوِي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ» (٦٦).

إنَّ المتفحص لوجهة أمير المؤمنين (عليه السلام) يدرك أهمية الكلمة، فالحرب أو الصدمات التي كان يخوضها الإمام (عليه السلام) كان سبيلها تحقيق الهدنة النفسية والاستقرار المجتمعي وما يمكن أن ينظم الحياة العامة، لذا كان بالإمكان أن تكون الكلمة سبباً في إعلان الحرب، وما عُرِفَ عن الإمام (عليه السلام) أنه لا يبدأ حرباً أبداً، وقد تكون الكلمة شعلة لتلك الحرب، ومن ثمَّ يتتبع عن ذلك اختلال في النظام.

كما عرض أمير المؤمنين (عليه السلام) برنامجاً نظامياً يقوم على ثقافة الرد وفن الكلام، فعندما قطع على معاوية أباطيل كلامه؛ إذ قال: «فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَافْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيِّنِ وَالْأَكَاذِبِ وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَابْتِزَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتِزَنَ دُونَكَ فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُسِينُ وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَاهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيهَهَا وَأَغَشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهَا وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ» (٦٧).

يظهر من ذلك أنّ الإمام علي (عليه السلام) أراد إعطاء بيان تنظيمي، فما يحدثه معاوية من فتن وتشتت للأهواء يتطلب الإفصاح عن كيفية مواجهة قول الباطل أو الكذب من الحديث، فنجدّه يعطي ثقافة كلامية متباينة في فلسفتها، فنهى أصحابه عن السّب؛ لأنّه وجد فيه ما يشق تفكير الطرف المقابل ليشد الصراع، بينما هنا أداة فكرية تقوض ظاهرة الأباطيل وتفصل في بيان شخصية المنافق والمخادع بالكلام، لتكوّن أطرًا تنظيمية واضحة، يفيد منها من يدخل المضمار التنظيمي، وكذلك الباحث في الجانب السياسي.

قدّم الإمام (عليه السلام) في تعامله مع الأشعث صورة من صور التنظيم التعاملي الرادع لمن يحاول أن يشوب بكلامه أفكار المجتمع، فاستحق الأشعث ذلك، كما أعطى (عليه السلام) نقطة نظام فلسفي على وفق فنية التنظيم التوكيدي.

وقد أكّد (عليه السلام) ذات الصفات التي يجب التعرّف عليها والحذر منها حينما قال: للأشعث بن قيس^(٦٨)، وهو على منبر الكوفة

جاءت عملية التنظيم التوكيدي بغية العمل على مكاشفة الباطل وتثبيت الحق؛ إذ قال: «وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ

يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث، فقال يا أمير المؤمنين: هذه عليك لا لك، فخفض (عليه السلام) إليه بصره قائلاً: «مَا يُذْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ وَاللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى»^(٦٩).

قدّم الإمام (عليه السلام) في تعامله مع الأشعث صورة من صور التنظيم التعاملي الرادع لمن يحاول أن يشوب بكلامه أفكار المجتمع، فاستحق الأشعث ذلك، كما أعطى (عليه السلام) نقطة نظام فلسفي على وفق فنية التنظيم التوكيدي.

جاءت عملية التنظيم التوكيدي بغية العمل على مكاشفة الباطل وتثبيت الحق؛ إذ قال: «وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....
 له، وهذا الإطار التنظيمي الذي قدمه الإمام (عليه السلام) تقوم عليه متبنيات عديدة تحقق نفساً مستقرة ثابتة الأصل.

المبحث الرابع: أبعاد الفلسفة الكلامية وأثارها

تُشكل الآثار أهمية كبيرة في ارتداد الدور القانوني لفلسفة الكلام، فما طرحه أمير المؤمنين (عليه السلام) ضَمَنَ آثاراً مركزية وجوهرية تعطي أساسيات الفلسفة وطروحاتها المنطقية، إذ إنَّ الأثر يُنشِط الرؤية المستقبلية؛ لأنَّه يُبنى على شرائط وقواعد ثابتة إن وقعت حصل الجزاء وأُدرجت الآثار في نوعين هما:

أولاً: الأثر المعرفي

إنَّ فلسفة الكلام وتنظيم الرَّد تكسب الفرد أثراً معرفياً؛ لأنَّ الإدراك المتعلِّق للقول قبل بيانه

بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَاللِّسَانُ عَنِ الصَّدِّقِ كَلِيلٌ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعُصَيَّانِ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً وَلِيُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُجُوحٌ بِصَاحِبِهِ»^(٧٠)، رَجَّح أمير المؤمنين (عليه السلام) الكلام الدائر في حلقة الحق، فلم يؤطر ما دونه، فالحق لا يوجد له مكان وزمان معين، وإنَّما يُفعل ويُنشِط في جميع الحالات ليورد مستوى نظامياً متكاملاً.

ويمتدُّ الحق إلى ميدان المعرفة العقلية للإنسان؛ إذ قال: «مَنْ اسْتَقْلَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ»^(٧١)، فالحق يكمن في

مدى معرفة العقلية الإنسانية له، إذ إنَّه لا يعرف الحق من يستثقله، وأياً ما استثقل قول الحق فيه كان جاهلاً

ينجم عن وعي تراكمي، وتكمن المعرفة في تحديد فائدة الكلام وتحييده عن الخطأ؛ إذ قال (عليه السلام): «الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَأَخْزَنُ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزَنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً»^(٧٢).

إنَّ معرفة الإنسان لمكامن كلامه تكسبه أثراً مهماً يتمثل في حفظ الفرد من جوانب عدة أهمها حرّيته، فإنَّ إشراك الآخرين في الأمر يؤدّي إلى تهديده بالكشف مستقبلاً، كما يمكن أن تحدث الكلمة أثراً يرتدُّ بطابع سلبي على صاحبها، فقد قيل: لا خير في الحياة إلّا للصموت واع، أو ناطق محسن^(٧٣).

ويحتلُّ الصمت في وقته صفة خصيصة عزّزها الإمام (عليه

السلام) بإطار الأثر المعرفي، وهو التقوى، فمن أدرك قانونية التقوى وعى وقت صمته وكلامه؛ إذ وصف المتّقين بمن يلزم الصمت في ضروراته، ولا يضجره ذلك؛ لأنّها عقلنة؛ إذ قال (عليه السلام): «إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ»^(٧٤). إنَّ عملية النسبة والتناسب مطلوبة في مسألة الكلام ف للضحك وقته، وكذلك للصمت أيضاً نوعه وطريقته.

وقد بيّن الخوئي معنى ذلك بقوله: "ضحك المؤمن التّبسم، والقهقهة من الشيطان؛ إذ قال الإمام عليّ (عليه السّلام): كان ضحك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم التّبسم"^(٧٥).

ويرتكز ذلك التوصيف للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدافع إضفاء الوقار؛ إذ قال (عليه



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة)..... (عليه السلام) «بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ

أَهْلِيَّةٌ»^(٧٦)، كما يتضح من فوائد الصمت "أنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَكَلَّمَ يَظْهَرُ كَوْنُهُ فَصِيحًا أَوْ مُعْجَمًا، عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا، خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ كَانَ جَمِيعُ ذَلِكَ مُسْتَوْرًا عَلَيْهِ عِنْدَ الْعَامَّةِ ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّ السَّكُوتَ عَمَّا يَشْعُرُ بِفَسَادِ الرَّأْيِ وَقُبْحِ الْعُقَايِدِ مِنْ شَعْبِ الْإِعْتِدَالِ فِي الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَعَمَّا يَشْعُرُ بِالْهَتْكَ وَالتَّرَفُّعِ وَالْغَلْبَةِ وَالذَّمِّ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ مِنْ شَعْبِ الْإِعْتِدَالِ فِي الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَعَمَّا يَشْعُرُ بِالْمِيلِ إِلَى الْمُسْتَلَذَّاتِ وَالْمُسْتَهْثِيَّاتِ مِنْ شَعْبِ الْإِعْتِدَالِ فِي الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَالْهَذَرِ الْمَقَابِلِ لَهُ مِنْ شَعْبِ الْإِنْحِرَافِ فِي هَذِهِ الْقَوَى"^(٧٧).

وقد وَضَّحَ أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بقوله: «لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٧٨)، نهى (عليه السلام) في كلامه هذا عن أمرين:

الأمر الأول: القول بغير علم، وهو إن كان في الأمور الشرعيَّة، كبيان المعارف والأحكام والآداب الدينيَّة، فلا إشكال في حرمة، لأنَّ بيان الحكم الشرعي والفتوى بغير علم محرَّم وافتراء على الله، ونهي عنه في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آلَ اللَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٧٩).

الأمر الثاني: النهى عن القول بكلِّ ما يعلم، وله موارد من الحرمة،

وَمَّا يُعْضَدُ ضَرُورَاتُ التَّفْحَصِ لِلْكَلامِ وَمَوَاطِنُهُ مَعْرِفَةُ أَهْمِيَّةِ ذَلِكَ الْكَلامِ وَمَا يَعْكُسُهُ مِنْ أَثَرٍ مَعْرِفِي،

كما إذا انطبق على الغيبة أو كشف سرّ المؤمن أو ما يوجب ضرراً على غيره وغير ذلك، والظاهر أنّ المقصود النهي على وجه التحريم، فإنّه يوافق ما ذكره (عليه السلام) من التعليل بقوله: «فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ»^(٨٠).

إنّ الأثر المكتسب من الفعلية التوازنية للكلام يستدرك أنّ للكلام حالات تضرّ، فيجب الوعي بهذه الحالات لأنّ إدراك النقطة المركزية للكلام تحقق أثراً منفعياً للفرد ينسحب على كل المستويات.

كما وثق أمير المؤمنين (عليه السلام) تأكيدات بأنّ الكلام ومحوريّته الجوهرية كاشف للإنسان ومبين محامده من مذمومه، وأدرج ذلك الكشف بقوله: «تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَجْبُوءٌ تَحْتَ

يُعَدُّ الأثر السلوكي نتاجاً نهائياً لقواعد الفلسفة الكلامية، فمن أفادته المعرفة استوعى القانونية والفنية الثقافية للكلام، ليرتد ذلك

أنّ القلم آلة الكتابة»^(٨٢).

بالمحصلة أنّ فلسفة الكلام تضمن أثراً معرفياً يمكن أن يكتسبه الفرد من جراء الالتزام العقلاني للقواعد الكلامية وفلسفتها في الرد وما ينمي الثقافة للكيان الإنساني.

ثانياً: الأثر السلوكي

يُعَدُّ الأثر السلوكي نتاجاً نهائياً لقواعد الفلسفة الكلامية، فمن أفادته المعرفة استوعى القانونية والفنية الثقافية للكلام، ليرتد ذلك



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

على تصرّفاته وسلوكه مُحَقَّقًا نتيجة تراكمية لقواعد تضمّنت جوانب متشاكلة ومتغايرة فيما بينها. لأن الرد في مثل هذا الحال يفلت

عني أمير المؤمنين (عليه السلام) لإيجاد هذا الأثر في الميدان العملي - التطبيقية؛ إذ تذكر الروايات أنّ الإمام (عليه السلام) كان ينهي عن السب والشتم والردّ على الآخرين بمثل ما جوبهوا، ومنها حادثة قبر^(٨٣) حينما تعرّض له شخص بالشتم، ليوقفه أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: «مَهْلًا يَا قَنْبَرُ، دَعْ شَاتِمَكَ مُهَانًا؛ تُرَضِ الرَّحْمَنَ، وَتُسَخِّطِ الشَّيْطَانَ، وَتُعَاقِبَ عَدُوَّكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَرْضَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ بِمِثْلِ الْحِلْمِ، وَلَا أَسَخَطَ الشَّيْطَانَ بِمِثْلِ الصَّمْتِ، وَلَا عُوقِبَ الْأَخْمَقُ بِمِثْلِ السُّكُوتِ عَنْهُ»^(٨٤).

ويتضح الإيكاد الثبوتي على منهجية الثقافة في الرد والمواجهة حينما رفض سب أصحابه في معركة صفين لجيش معاوية وعبر عن ذلك بقوله: «إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ، وَلَكِنْكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ

طَوَّقَ الإمام (عليه السلام)

المؤمنين م. د. زينب حازم كشيش / الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس

مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ
مَنْ جَهْلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ
وَالْعُدْوَانِ مَنْ هَجَّ بِهِ»^(٨٥).

جاء نهي أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعسكره بغية تحقيق الأثر السلوكي لديهم إذ إنهم "كانوا لا يعرفون مواضع السب ومواقع الشتم والأحوال والأوقات والمصالح والمفاسد التي قد تترتب على ذلك فربما وقع شيء من ذلك في غير موقعه وحل في غير موضعه وربما ترتب عليه فساد أو عناد أو إصرار على ظلم أو باطل كما أنه من الممكن أن يترتب عليه إقلاع عن باطل أو انقياد إلى هدى وانصاف إلى حجة، وعليه فيكون الطعن والغمز والسب والشتم مما ينقسم باعتبار المصالح والدواعي والأغراض والأسباب والآثار والأحوال والأزمان إلى

سبّابين شتّامين يكثر منهم السب والشتم ويتكرر ويكون لهم عادة ثابتة وسجّية راسخة بحيث يصدر منهم ذلك لأدنى موجب وأهون سبب وبحيث يكونون معروفين بهذه الصفة القبيحة والخصلة المستهجنة"^(٨٦).
ومن ثمَّ فإنَّ الأثر المكتسب الذي سعى الإمام علي (عليه السلام) إلى تحقيقه يكمن في الدافعية الروحية وما تنتج من أبعاد تثقيفية توطن الذات وتدرّك المواطن الكلامية، لأنهم كانوا في حرب، وما عرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يبدأ بالقتال، فمسألة البدء بالسب



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

والشتم للمعسكر المقابل قد يبيح والاكْتساب السلوكي يرتكز على إليهم الهجوم العسكري، كما أنَّ هدف تقنين بعض الألفاظ وبعض الإمام (عليه السلام) جاء لتوظيف الظروف، لكي يُعطي بُعداً مُنتجاً، الأخلاق الإسلامية التي تنص على ويمكن أن نستحصل أثر السلوك حقن الدماء؛ لأنَّ كلمة واحدة قد بتقويض الأفكار الرجعية.

الخاتمة

يُستخلص من البحث نتاج معرفي- ثقافي يسهم في تحقيق الأخلاق والآداب الإسلامية على وفق منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) وفكره يمكن إجماله بالآتي:-

○ بعد دراسة اللفظة تم التعرّف على الترابط اللفظي والمعنوي للمفردات على وفق المعنى اللغوي والاصطلاحي لفلسفة الكلام.

○ أعطت الدراسة رؤية عميقة عن البناء الإنساني النفسي وما تحقّقه الكلمة من دور غائر في فلسفة التنظيم الخُلقي المبني على تعزيز

تؤجج حرباً؛ إذ قال (عليه السلام):
«فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً»^(٨٧).

إنَّ كلمة الجهل والحمق والغضب والعجلة، يطلقها المتسرّع بلا تقدير وروية إلى أين تنتهي، وماذا تهدم وتدمّر، بينما العاقل لا يقول ما يجهل وما لا يفعل، ويكتم علمه إذا لم يجد له موضعاً^(٨٨).

يفهم من ذلك أنَّ الأثر السلوكي يستحصل مروراً بالأثر المعرفي؛ لأنَّ الإدراك والمعرفة تخلق نفساً واعية وذاتاً عاقلة تفهم ما تقول وتستوعب ما تنطق، إذ إنَّ التطبّع



المقدمة م. د. د. زينب حازم كشيح / الباحثة: زهراء عبد الرضا مغامس

الإدراك والتعقل. البشري والتهادن النفسي ضمن

○ توصل البحث إلى مبادئ سياق فكري مهم يُمكن الإنسان أن تفاهمية تُعتمد توجهاتها القواعد يستقي منها مفاهيمه الحياتية بشتى والأسس الفكرية والمنهجية المرسومة صنوفها.

○ وظفت الدراسة مفهومية الكلم على وفق بناء تكاملي.

○ جاءت الدراسة بفلسفة أسلوية وجوهريته المنطقية في تنظيم التعايش في ميدان الكلام والرد والحوار على السلمي والتراحم الإنساني.

○ أوضح البحث الثقافة الفكرية وفق تنظيم حضاري ترتقي به الأمم ورجحها على الثقافة اللسانية بكونها وتتقدم به المجتمعات.

○ أنتج البحث حصائل ونتائج متمحور على مبدئية الأخلاق والثقافة معرفية تسهم في تحقيق التوازن الإسلامية.



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....
 الهوامش
 ٧٧٩.

- ١- ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٢٧٣.
- ٢- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٢/ ٧٠٠، إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم اللغة العربية، ٨/ ١١٠.
- ٣- الغزالي وآخرون، الفلسفة، ٨، ينظر أيضًا: مركز نون، مدخل إلى علم الفلسفة، ١٦.
- ٤- الصدر، فلسفتنا، ١٣٥.
- ٥- الصدر، فلسفتنا، ١٢٣.
- ٦- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ١٣١.
- ٧- سورة النساء: من الآية ٤٦.
- ٨- الأزدي، جمهرة اللغة، ٢/ ٩٨١.
- ٩- الجوهري، الصحاح، ٥/ ٢٠٢٣.
- ١٠- ابن عقيل الهمداني، شرح ابن عقيل، ١٤/ ١.
- ١١- ابن قدامة، كتاب روضة الناظر وجنة المناظر، ١/ ٥٠٥.
- ١٢- عمر العيد، كتاب شرح لامية ابن تيمية، ٦/ ٤.
- ١٣- أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ٢/ ١١.
- ١٤- سورة الأحزاب: من الآية ٥٨.
- ١٥- نهج البلاغة، ٢/ ٢٤.
- ١٦- سورة الحجرات: من الآية ٦.
- ١٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٧٢.
- ١٨- سورة الحجرات: من الآية ١٢.
- ١٩- نهج البلاغة، ٢/ ٩٣-٩٤.
- ٢٠- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ٢٠/ ٣٤٣.
- ٢١- نهج البلاغة، ٤/ ٨١.
- ٢٢- نهج البلاغة، ٤/ ١٠٦.
- ٢٣- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٦٦.
- ٢٤- سورة الحجرات: من الآية ١٢.
- ٢٥- نهج البلاغة، ٢/ ١٦٦، ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠/ ١٦٣.
- ٢٦- نهج البلاغة، ٢/ ٢٢٦.
- ٢٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٢-١٣.
- ٢٨- نهج البلاغة، ١/ ٢٣٣.
- ٢٩- نهج البلاغة، ٤/ ١١.



٣٠- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، السب بمعنى: الشتم سبّه يسبّه بالضم والتساب التشاتم، ورجل مسبّ بكسر الميم ١٨ / ١٥٩.

٣١- نهج البلاغة، ٢ / ٩٣.

٣٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، كثير السباب، ورجل سبه أي يسبّه الناس ورجل سببه أي يسب الناس ورجل سب كثير السباب وسبك الذي يسابك قال لا ١٠ / ٢٨.

٣٣- أويس كريم محمد، المعجم الموضوعي تسبني فلست بسبي * إن سبى من الرجال الكريم. والذي كرهه (عليه السلام) منهم لنهج البلاغة، ٢٩٩.

٣٤- وتظهر الحالات الضارة بفتن وفوضى مجتمعية تربك التماسك المجتمعي؛ إذ قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُغَضُّ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلسَانِهِ تَحُلُّ الْبَاقِرَةِ بِلسَانِهَا» ١١ / ٢١.

٣٧- نهج البلاغة، ٣ / ١٢٥.

٣٨- سورة آل عمران: من الآية ٨٦.

٣٩- نهج البلاغة، ٢ / ٢٢٧.

٤٠- سورة الزخرف: من الآية ٧٨.

٤١- سورة الأنبياء: من الآية ٢٤.

٤٢- نهج البلاغة، ٢ / ٢٤.

٤٣- هادي النجفي، موسوعة أحاديث السلوك الجمعي، ١٥٧.

٣٥- زينب حازم كشيّش، تقنين عقلية السلوك الجمعي، ١١٧.

٣٦- نهج البلاغة، ٢ / ١٨٥-١٨٦، ويأتي

٤٥- الكبسي، مجالس النور، ١٥٠٧،



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

- ١٥١٠ - ١٥١١ . ٥٩ - نهج البلاغة، ١ / ٢٣٣ .
- ٤٦ - ينظر لرتبة الإسلام والإيمان والتقوى إلى: زينب حازم كشير، تقنين عقلية السلوك الجمعي، ١٣٢ - ١٣٥ .
- ٤٧ - نهج البلاغة، ٢ / ٩٤، المحمودي، نهج السعادة، ٧ / ٣٧٣ .
- ٤٨ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ٢٠ / ٣٤٣ .
- ٤٩ - نهج البلاغة، ٢ / ٩٤ .
- ٥٠ - نهج البلاغة، ٤ / ٨١ .
- ٥١ - سورة الأحزاب: من الآية ٦٢ .
- ٥٢ - سورة فاطر: من الآية ٤٣ .
- ٥٣ - نهج البلاغة، ٤ / ١٠٦ .
- ٥٤ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩ / ٦٦ .
- ٥٥ - نهج البلاغة، ٢ / ١٦٦، ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠ / ١٦٣ .
- ٥٦ - ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣ / ٤٢٧ .
- ٥٧ - نهج البلاغة، ٢ / ٢٢٦ .
- ٥٨ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣ / ١٢ .
- ٦٠ - نهج البلاغة، ٤ / ٥٢ .
- ٦١ - نهج البلاغة، ٤ / ١١ .
- ٦٢ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨ / ١٥٩ .
- ٦٣ - عبد الوهاب، شرح كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)، ٦٢ .
- ٦٤ - نهج البلاغة، ٢ / ٩٣ .
- ٦٥ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠ / ٢٨ .
- ٦٦ - نهج البلاغة، ٢ / ١٨٥ - ١٨٦ .
- ٦٧ - نهج البلاغة، ٣ / ١٢٥ .
- ٦٨ - الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن كندة، يكنى أبا محمد، كان رجلاً أصلع ليس في رأسه إلا شعيرات، وقيل إنّه كان أشعث الرأس فغلب عليه ذلك، يُعدّ من زعماء كندة، أسلم الأشعث في عام الوفود سنة ٩هـ - ٣٠م، وارتدّ بعد استشهاد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، زوجه أب بكر أخته أم فروة، كانت عوراء، أنجبت له محمداً، وفي زمن عثمان بن عفان



- أصبح الأشعث عاملاً لأذريجان كما كان
الأشعث من أصحاب الإمام علي (علي
السلام) ليكون بعدها خارجياً ملعوناً،
توفي الأشعث في آخر سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م،
ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/
٦٦٩ - ٦٨٤، الخطيب البغدادي، تاريخ
بغداد، ١ / ٢١٠، الذهبي، سير أعلام
النبلاء، ٣ / ٣٦٢ - ٣٦٥، المازندراني، منتهى
المقال، ٢ / ١٠١ - ١٠٢.
- ٦٩ - نهج البلاغة، ١ / ٥٦.
- ٧٠ - نهج البلاغة، ٢ / ٢٢٧.
- ٧١ - نهج البلاغة، ٢ / ٢٠١.
- ٧٢ - نهج البلاغة، ٤ / ٩١.
- ٧٣ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،
١٩ / ٣٢٢.
- ٧٤ - نهج البلاغة، ٢ / ١٦٤.
- ٧٥ - الخوئي، منهاج البراعة، ١٢ / ١٥٦.
- ٧٦ - نهج البلاغة، ٤ / ٥٠.
- ٧٧ - المازندراني، شرح أصول الكافي، ١/
٢٣٨.
- ٧٨ - نهج البلاغة، ٤ / ٩١.
- ٧٩ - سورة يونس: من الآية ٥٩.
- ٨٠ - الخوئي، منهاج البراعة، ٢١ / ٤٧٢.
- ٨١ - نهج البلاغة، ٤ / ٩٣.
- ٨٢ - البيهقي، معارج نهج البلاغة، ٤٣٢.
- ٨٣ - سماء الإمام علي (عليه السلام) قنبراً
كان مولى له وحاجباً، استوطن بيهق مدة
وتزوج فيها، قبره في نيسابور حيث مسجد
هاني، وهاني الذي سمى ذلك المسجد،
وهو من أولاد قنبر، وقد ولد لقنبر في
سبزوار ولد اسمه شادان بن قنبر وإليه
ينسب مسجد شادان بسبزوار، ينظر:
ابن سعد، الطبقات، ٦ / ٢٥٣، البخاري،
التأريخ الكبير، ٧ / ١٩٧، ابن فندمة
البيهقي، تأريخ بيهق، ص ١٢٢.
- ٨٤ - المفيد، الأمالي، ١١٨.
- ٨٥ - نهج البلاغة، ٢ / ١٨٥.
- ٨٦ - كاشف الغطاء، مستدرک نهج البلاغة،
٢١٤.
- ٨٧ - نهج البلاغة، ٤ / ٩١.
- ٨٨ - مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤/
٤٤٢ - ٤٤٣.



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....



* أويس كريم محمد.

قائمة المصادر والمراجع

٥- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة،

الطبعة: الأولى، جمادي الثانية ١٤٠٨ هـ.

* البخاري: محمد بن إسماعيل بن

إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦

هـ / ٨٦٩م).

٦- التأريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت

مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ط، د.

م، د. ت.

* البيهقي: علي بن زيد الأنصاري.

٧- معارج نهج البلاغة، تحقيق: أسعد

الطيب، الطبعة: الأولى، بوستان كتاب

قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،

١٤٢٢ ق، ١٣٨٠ ش.

* الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد

الفارابي (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢م).

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار

العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ /

١٩٨٧ م.

* إبراهيم مصطفى وآخرون

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية

بالقاهرة، الطبعة: الثانية، إستانبول، ودار

الفكر ببيروت، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

* أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن

محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

(ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م).

٢- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون

إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي،

ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ /

٢٠٠١ م.

* أحمد مختار عبد الحميد عمر.

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١،

عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

* الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن

دريد (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣م).

٤- جوهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير

بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين -

بيروت، ١٩٨٧ م.



* ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد التدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
* زينب حازم كشيش (١٢٥٨ م).

٩- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م.
* الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م).

١٠- تأريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
* الخوئي: الحاج بن أحمد الله الهاشمي.

١١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، صححه وهذبه العالم الفاضل: السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، المكتبة الإسلامية بطهران، د. ت.
* الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام ٢٠٠٩ م.
١٣- تقنين عقلية السلوك الجمعي في أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التأريخ، ٢٠٢٣ م.

* ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨١٨ م).
١٤- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
* الصدر: السيد محمد باقر (قدس سره).
١٥- فلسفتنا (دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية الماركسية)، ط ٣، دار التعارف - بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.





فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

* عبد الوهاب (ت: ق ٦). موقع الشبكة الإسلامية:

<http://www.islamweb.net>

* الغزالي: حماد فلاح وآخرون.

٢٠- الفلسفة، تنقيح وإعادة صياغة لجنة متخصصة: بتكليف من مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، د. ط، ليبيا، ١٤٤٠-١٤٤١ هـ / ٢٠١٩-٢٠٢٠.

* ابن فندمه البيهقي: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين (٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م).

٢١- تاريخ بيهق / تعريب، ط١، دار اقرأ- دمشق، ١٤٢٥ هـ.

* ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م).

٢٢- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

* ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد الجماعيلي (٥٤١-٦٢٠ هـ).

٢٣- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول

١٦- شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (عليه السلام)، تحقيق: صحيح وتعليق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، د. ط، د. م، سنة الطبع: ٢٢ محرم الحرام ١٣٩٠-١٣٤٩ ش.

* ابن عقيل الهمداني: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ).

١٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة: العشرون، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

* الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت ٤٠ هـ / ٦٦٠ م).

١٨- نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد عبده، ط١، د. م، ١٤١٢-١٣٧٠ ش.

* عمر العيد: بن سعود بن فهد (ت ١٤٤٦ هـ)

١٩- شرح لامية ابن تيمية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها



الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، هـ / ١٨٠١ م).

قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهد: ٢٦- منتهى المقال في أحوال الرجال، الدكتور شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الثانية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

* كَاشِفُ الْغَطَاءِ: آية الله العظمى الشَّيْخ

هَادِي

* المازندراني: مولي محمد صالح (ت

٢٤- مستدرك نهج البلاغة، تحقيق: ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م).

مؤسسة كاشف الغطاء العملة - أبو الحسن علي الموسوي البَغْدَادِي، د. ط، العراق- النجف الأشرف، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

* الكبيسي: الشيخ الدكتور محمد عيد

٢٥- مجالس النور في تدبر القرآن الكريم وتفسيره بمنهج علمي وتربوي جديد، راجعه وحقق مسائله وخرَّج أحاديثه، د.

وليد الحسيني د. إبراهيم الأنصاري د. محمد المصلح، د. ط، قطر- دار نشر جامعة قطر، د. ت.

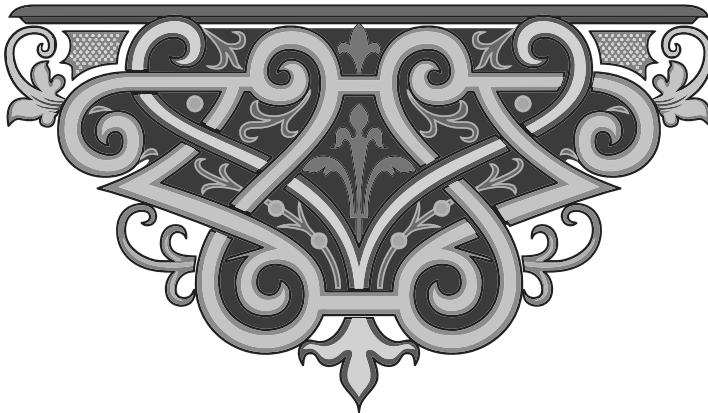
* المازندراني: محمد بن إسماعيل بن عبد

الجبار بن سعد الدين الحائري (ت ١٢١٦ * مغنية: محمد جواد.



فلسفة الكلام وثقافة الرد في فكر الإمام علي (عليه السلام) (دراسة في نهج البلاغة).....

- ٣٠- في ظلال نهج البلاغة، ط١، دار بيروت، ١٤١٤ هـ.
- العلم- بيروت، ١٩٧٢ م. * ابن ميثم البحراني: كمال الدين ميثم بن
- * المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي ت ٦٧٩ هـ.
- النعمان (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م). ٣٣- شرح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، دار
- ٣١- الأمالي، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، الثقلين، العرقية بيروت- لبنان، ١٤٢٠ هـ-
- علي أكبر الغفاري، ط٢، د. م، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٩ م.
- ١٩٩٣ م. * هادي النجفي
- * ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو ٣٤- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه
- الفضل، جمال الدين الرويفعي الإفريقي السلام)، الطبعة: الأولى، د. م، ١٤٢٣-
- (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م). ٣٢- لسان العرب، ط٣، دار صادر-



قال رسول الله

أما المؤمنون
فأولئك هم
الفلح
بجدي

كشورفوی

ع ١٤٤١

مِنْهُ لَاحِقٌ لِّلْكَافِرِينَ

قَالَ اللَّهُ تَتَلَوْنَهَا

عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ أَدْنَىٰ

مِنْكُمْ وَلَٰكِنْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِهِ

الْبَشَرِ

الأخلاق والآداب الإسلاميّة في نهج البلاغة

Islamic Morals and Manners in Nahj al-Balagha

م. د. آسيا محمد رضا
كلية الفقه الجامعة

Lect. Dr. Asia Mohammed Ridha

ALFiqh University College

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012502>

ملخص البحث

نهج البلاغة كتابٌ نفيس ذو قيمة علمية واسعة، وليس لذي لب أن يشكَّ في ذلك أو أن تعتريه آية شبهة حوله.. فهو في مصاف الكتب النفيسة التي تُعدُّ من أُمَمَات كتب حضارتنا الإسلامية. فهو كتابٌ أدبي، وديني، واجتماعي، وأخلاقي، وتاريخي، ويأتي بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. ويُعدُّ تراثه العلامة المضيئة والدلالة البالغة على روح الإسلام، وقد عجز الزمان من أن يبلاه، بل أصبح الزمان والأفكار الحديثة النيرة المستقاة منه تزيدهُ ثمناً ونوراً وبهاءً. فكلماته التي يطلقها الإمام فيه هي مرآةٌ لروح الإسلام الخالد، وبلاغته هو البيان الرائع الذي بلغ فيه أوج عظمتِه، وقد نثرها الإمام في هذا الكتاب.

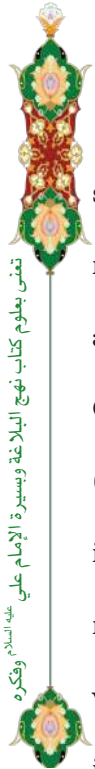
لقد اهتمَّ القرآن الكريم بالأخلاق ومكارمها، وذمَّ مساوئها في آياته المتكررة وسوره المتتالية، حيث بلغ مجموع الآيات التي تحدّثت عن الأخلاق، صراحة أو إشارة، أمراً أو نهياً، ما يقرب من ربع العدد الإجماليّ لآيات القرآن الكريم، وهذا يدلُّ على أهمية العنصر.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، الإسلامية، الآداب، نهج البلاغة، المجتمع.

Abstract

Nahj al-Balagha is a distinguished and scientifically valuable work, the significance of which can not be reasonably disputed. It occupies a prominent position among the foundational sources of Islamic civilization. It is a literary, religious, social, ethical, and historical work, following the Holy Qur'an and the noble prophetic hadiths. The words articulated by Imam Ali (PBUH) within it serve as a reflection of the enduring spirit of Islam, while its eloquence represents a profound expression that has reached the Peak of rhetorical excellence. The Holy Qur'an has given great attention to moral values, promoting virtuous conduct and prohibiting immoral behavior in its verses and surahs. The number of verses addressing ethics — explicitly or implicitly, whether through command or prohibition — constitutes approximately one quarter of the total number of Qur'anic verses, which clearly indicates the importance of this aspect.

Keywords: Morals, Islamic, Manners, Nahj al-Balagha, Society.



الأخلاق والآداب الإسلامية التي في

نهج البلاغة، وبيّنت الزهد والسخاء بوصفها من الأخلاق الإسلامية التي ذُكرت في نهج البلاغة، وأثر هذه الأخلاق على الإنسان، وأهمية التدبّر بهذه الخطب عن لسان أمير المؤمنين سيد البلغاء (عليه السلام)، وكذلك الإجابة عن الأسئلة التي تطرح نفسها، وهي:

١- ما المعاني اللغوية والاصطلاحية للأخلاق؟
٢- ما هي الأخلاق التي أكّد عليها نهج البلاغة؟

٣- ما هي آثار هذه الأخلاق على الإنسان نفسه وعلى المجتمع؟

خطة البحث

إنّ الدراسات التي دوّنت الكثير من الشروح على نهج البلاغة، لم يصلنا الكثير منها. وقد أورد أصحاب

يمثّل كتاب نهج البلاغة دائرة معارف من الثقافة الإسلامية، تجمع في خضمها معارف مختلفة من قبيل: معرفة الله تعالى وعالم الملائكة وطبيعة نشوء العالم، وطبيعة الإنسان، والأمم، والحكومات الصالحة أو الفاسدة. لكن الملاحظة المهمة فيما يمكن الحديث عنه حول هذه الخطب هو أنّ الإمام لم يكن بصدد تدريس العلوم الطبيعية أو التعرّف على عالم الحيوان أو تفهيم القارئ الملاحظات الفلسفية أو التاريخية التي تنطوي عليها تلك الخطب والكلمات، وإنّما

سار (عليه السلام) في طرحه لهذه المواضيع على الطريقة التي استعملها القرآن الكريم في بيانه لهكذا مواضيع بلغة الموعظة.

لقد حاولتُ في الدراسة بيان



الفهارس الكثير من هذه الشروح. ومن جملة هذه الشروح (معارج نهج البلاغة)، لظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي (توفي عام ٥٦٥ هـ)؛ حققه وقدم له محمد تقي دانش بجوه، و(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، لقطب الدين الراوندي (توفي ٥٧٣ هـ)؛ بتحقيق عزيز الله العطاردي، و(حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة)، لقطب الدين الكيذري البيهقي؛ تحقيق عزيز الله العطاردي وقد تم شرح هذا الكتاب سنة ٥٧٦ هـ.

منهج البحث

لقد اعتمدت في البحث الأسلوب الاستقرائي الوصفي لأهمية الموضوع معتمداً على نهج البلاغة وشروحات نهج البلاغة.

أهمية البحث

لقد دأب الخطباء والمتكلمون العرب ومنذ القرن الأول وما تلاه إلى مطالعة خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) واستعمال بعض مقاطعها ليحسنوا كلامهم ويكملوه ويهذبوه من كل ما يضرّ ببلاغتهم واستعمالاتهم الخاطئة، وليكون ملكة فيما يتفوهون به أمام مخاطبيهم أو ما يكتبوه لقرائهم، ولو نلاحظ ما كُتب من خطب أو رسائل لأدباء العرب أو ما نظموه من شعر بعد الإسلام، لأدركنا من دون أدنى شك أثر خطب الإمام علي (عليه السلام) على ما أنشده الشعراء أو نشره الأدباء العرب في أبياتهم أو مدوناتهم، والأثر الأول هو على الشخص أولاً وعلى المجتمع ثانياً.

الإطار النظري

المبحث الأول: المبحث التمهيدي



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

(مبحث التصورات)، وبيّنتُ فيه مفردات البحث حيث كان المبحث الأول فيه معاني المفردات، منها الأخلاق في اللغة والاصطلاح، وذلك بالاعتماد على معاجم اللغة، وفي الاصطلاح اعتمدنا على أقوال المختصين، ثم عرّجت في المبحث الثاني على الأخلاق في نهج البلاغة، ومنها الزهد والسخاء.

المبحث الأول: دلالة الألفاظ اللغوية

والاصطلاحية

المطلب الأول: الاخلاق لغة:

قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هجرية) جمع الخُلُق والخُلُق أي: السجية والطبيعة، يقال: خُلِقَ حسن وخليقة، وهي ما خلق عليه من طبيعته، ويمثل الخلق الصورة الباطنية للإنسان، التي هي عبارة عن نفسه وأوصافها ومعانيها

المبحث

المختصة بها؛ فخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة^(١) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وقال الرَّاعِبُ (ت: ١١٠٨ هج) (والخُلُقُ والخُلُقُ في الأصل واحد... لكن خُصَّ الخُلُقُ بالهَيِّاتِ والأشكالِ والصُّورِ المُدْرَكَةِ بالبَصَرِ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّجَايا المُدْرَكَةِ بالبَصِيرَةِ).

وحَقِيقَةُ الخُلُقِ في اللُّغَةِ: هو ما يأخُذُ به الإنسانُ نَفْسَهُ مِنَ الأدبِ، يُسَمَّى خُلُقًا؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَالْخَلْقَةِ فِيهِ. وَأَمَّا الأخلاقُ بوصفها علمًا، فقد عُرِّفَتْ بَعْدَةَ تَعْرِيفَاتٍ، منها: هو (عِلْمٌ: مَوْضوعُهُ أَحْكَامُ قِيَمِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بالأَعْمَالِ التي تَوْصَفُ بِالْحُسْنِ أو القُبْحِ)^(٣).

وقيل هي: (عِلْمٌ: يَوْضَحُ مَعْنَى

الخير والشر، وَيُبَيِّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عليه مُعَامَلَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَشْرَحُ الغَايَةَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَيُنِيرُ السَّبِيلَ لِمَا يَنْبَغِي^(٤).

درجة زواله عنها هل هي بطيئة أو سريعة؟ وقيل: (الْخُلُقُ صِفَةٌ مُسْتَقَرَّةٌ فِي النَّفْسِ - فِطْرِيَّةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ - ذَاتُ آثَارٍ فِي السُّلُوكِ مَحْمُودَةٍ أَوْ مَذْمُومَةٍ)^(٧).

المطلب الثاني: الأخلاق اصطلاحًا:

الْخُلُقُ وَالْخُلُقُ فِي اصطلاح علماء الأخلاق هو: (حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويّة)^(٥). كما عرّفه ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق).

وعرّفه ابن سينا: بقوله: (ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدّم رويّة)^(٦).

والملكة هي كيفية نفسانية بطيئة الزوال، بينما الحال هي كيفية نفسانية سريعة الزوال، واتفق ابن مسكويه وابن سينا في أنّ الخلق كيفية وهيئة راسخة تخص النفس، واختلفا في

وقد عرّف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظّمة للسلوك الإنساني، التي يُحدّدها الوحي؛ لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يُحقّق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)^(٨).

وأما الأخلاق كعلم فقد عُرّفت بعدّة تعريفات، منها:

١- هو (علم: موضوعه أحكام قِيَمِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تَوْصَفُ بِالْحُسْنِ أَوِ الْقُبْحِ)^(٩).

٢- وقيل هو: (علم: يوضّح



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

مَعْنَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَيُبَيِّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ مُعَامَلَةُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَشْرَحُ الْغَايَةَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَيُنِيرُ السَّبِيلَ لِمَا يَنْبَغِي^(١٠).

فَالْآدَابُ مِنْ مَنَشَأَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَخْلَاقُ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ الْجَمَاعَةِ بِخُصُوصِهِ بِحَسَبِ غَايَتِهِ الْخَاصَّةِ، فَالْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ لِلْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ هِيَ الَّتِي تَشَخَّصُ أَدَبَهُ فِي أَعْمَالِهِ، وَتَرْسُمُ لِنَفْسِهِ خُطًّا لَا يَتَعَدَّاهُ إِذَا أَتَى بِعَمَلٍ فِي مَسِيرِ حَيَاتِهِ وَالتَّقَرُّبُ مِنْ غَايَتِهِ^(١١).

الْأَخْلَاقُ صُورَةُ النَّفْسِ الْبَاطِنَةِ، وَالسُّلُوكُ هُوَ صُورَتُهَا الظَّاهِرَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ نَسْتَدِلُّ عَلَى طَبِيعَةِ أَخْلَاقِ الْمَرْءِ بِسُلُوكِهِ الظَّاهِرِ^(١٢).

فَالْخُلُقُ حَالَةٌ رَاسِخَةٌ فِي النَّفْسِ، وَلَيْسَ شَيْئًا خَارِجًا مَظْهَرِيًّا،

المقدمة

فَالْأَخْلَاقُ شَيْءٌ يَتَّصِلُ بِبَاطِنِ الْإِنْسَانِ، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَظْهَرٍ يَدُلُّنَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ النَّفْسِيَّةِ، وَهَذَا الْمَظْهَرُ هُوَ: السُّلُوكُ؛ فَالسُّلُوكُ: هُوَ الْمَظْهَرُ الْخَارِجِيُّ لِلْخُلُقِ، فَنَحْنُ نَسْتَدِلُّ مِنَ السُّلُوكِ الْمُسْتَمِرِّ لِشَخْصٍ مَا عَلَى خُلُقِهِ، فَالسُّلُوكُ دَلِيلُ الْخُلُقِ، وَرَمَزٌ لَهُ، وَعُنْوَانُهُ، فَإِذَا كَانَ السُّلُوكُ حَسَنًا دَلَّ عَلَى خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنْ كَانَ السُّلُوكُ سَيِّئًا دَلَّ عَلَى خُلُقٍ قَبِيحٍ، كَمَا أَنَّ الشَّجَرَةَ تُعْرَفُ بِالثَّمَرِ، فَكَذَلِكَ الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُعْرَفُ بِالْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ^(١٣).

المطلب الثالث: أهمية الأخلاق

وَقَدْ تَضَافَرَتِ النُّصُوصُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَنَصَّتْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانَ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴿١٤﴾

إنَّ الأخلاق لها أثر في إصلاح المجتمع لا يعادله فيه غيره، ولذلك بُذلت الجهود في جعل الدساتير والتعاليم الدينية حتى العبادات من الصلاة والحج والصوم اجتماعية ما أمكن فيها ذلك، كل ذلك ليستصلح الإنسان في نفسه ومن جهة ظرف حياته (١٤).

وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٦).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١٧).

ف(الإنسان جَسَدٌ وَرُوحٌ، ظاهرٌ

وباطنٌ، والأخلاقُ الإسلاميةُ تُثَمِّلُ صورةَ الإنسانِ الباطنةَ، والتي تحلُّها القلبُ، وهذه الصُّورةُ الباطنةُ

هي قِوَامُ شَخْصِيَّةِ الإنسانِ المسلمِ، فالإنسانُ لا يُقَاسُ بطولِهِ وعَرْضِهِ، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٨).

والشرف الحقيقي هو الذي يؤدي بالإنسان إلى سعادته الحقيقية، وهي الحياة الطيبة الأبدية في جوار رب

العزة، وهذا الشرف والكرامة هو بتقوى الله سبحانه، وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة، وتتبعها سعادة الدنيا (١٩).

إنَّ ارتباطَ الأخلاقِ بالعقيدة وثيقٌ



جِدًّا؛ لَذَا فَكَثِيرًا مَا يَرْبُطُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، الَّذِي تُعَدُّ الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ أَحَدَ

أَرْكَانِهِ، فَالْعَقِيدَةُ دُونَ خُلُقٍ شَجَرَةٌ لَا ظِلَّ لَهَا وَلَا ثَمَرَةَ، أَمَّا عَنِ ارْتِبَاطِ الْأَخْلَاقِ بِالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مِنْهَا عِبَادَاتٌ، وَمِنْهَا مُعَامَلَاتٌ، وَالْعِبَادَاتُ تُثْمِرُ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ وَلَا بُدَّ، إِذَا مَا أَقَامَهَا الْمُسْلِمُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ لَذَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢٠)، وَقَالَ فِي الزَّكَاةِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢١)، وَقَالَ فِي الصَّوْمِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾^(٢٢) وَقَالَ فِي الْحَجِّ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢٣).

ودعوة إلى التقوى لئلا يفقد المشتغل بطاعة الله روح الحضور ومعنى العمل، وهذا دأب القرآن يبين أصول المعارف ويقص القصص ويذكر الشرائع ويشفع البيان في جميعها بالعظة والوصية، لئلا يفارق العلم العمل، فَإِنَّ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ لَا قِيَمَةَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ^(٢٤)، وَأَمَّا صِلَةُ الْأَخْلَاقِ بِالْمُعَامَلَاتِ فَإِنَّ الْمُعَامَلَاتِ كُلَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي أَقْوَالِ الْمُسْلِمِ وَأَفْعَالِهِ، وَالْمُتَأَمِّلُ فِي تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ يَرَى هَذَا وَاضِحًا جَلِيًّا.

والإمام علي (عليه السلام) (ت ٤٠هـ) له رأي خاص في معنى الأخلاق عند الإنسان حيث سبق



جميع علماء الأخلاق في ذلك، فنرى بأن رأي الإمام (عليه السلام) قد تجلّى في خطبه الكثيرة التي يشرح فيها الأخلاق، وينشرها بين أصحابه، فهو يرى بأن الإنسان مخلوق، وله ملكات باطنية تعمل للخير، مع وجود أضدادها التي تعمل للشر، فالإنسان الذي له أدوات الحكمة

ومعرفتها له أضدادها التي تخالفها، فقال (عليه السلام): «لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْقَلْبُ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذْلَهُ الطَّمَعُ وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرَّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ

الْحَذَرُ وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْفَأَهُ الْغِنَى وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَإِنْ عَصَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ».

هذا هو رأي الإمام (عليه السلام) في معنى الأخلاق عند الإنسان، وهو قد اختصّ به دون غيره، ولم يسبقه إليه أحد غيره، سوى أن الذين جاؤوا من بعده قد أخذوه وصاغوه صياغة أخرى، ورأيه هذا قد صرح ما جاء به القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أنواع الأخلاق

الأخلاق تنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: أخلاق فطريّة، وأخلاق مكتسبة، فبعض أخلاق الناس



أَخْلَاقُ فِطْرِيَّةٌ قَدْ جُبِلُوا عَلَيْهَا، وَتَظْهَرُ فِيهِمْ مُنْذُ بَدَايَةِ نَشَأَتِهِمْ، وَالبَعْضُ الْآخَرُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ مُكْتَسَبٌ يَحْصُلُ بِالتَّخْلِيقِ وَالتَّكْلِيفِ وَالمُجَاهَدَةِ. وَالأَخْلَاقُ الفِطْرِيَّةُ قَابِلَةٌ لِلتَّنْمِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّعْدِيلِ؛ لِأَنَّ وُجُودَ الأخْلَاقِ الفِطْرِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الاستعدادِ الفِطْرِيِّ لِتَنْمِيَّتِهَا بِالتَّدْرِيبِ وَالتَّعْلِيمِ وَتَكَرُّرِ الخِبرَاتِ، وَالاستعدادِ الفِطْرِيِّ لِتَقْوِيمِهَا وَتَعْدِيلِهَا وَتَهْذِيبِهَا.

- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (٢٥).

- كَمَالُ الْإِيمَانِ: عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عليه السلام): «إِنْ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا» (٢٦).

وَفِيهِ يُثَبِّتُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنَّ خِيَارَ النَّاسِ فِي

التَّكْوِينِ الفِطْرِيِّ هُمْ أَكْرَمُهُمْ خُلُقًا، وَهَذَا التَّكْوِينُ الخُلُقِيُّ يُرَافِقُ الْإِنْسَانَ وَيُصَاحِبُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ. فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِ مُتَعَلِّمَةٍ وَلَا مُهَذَّبَةٍ، أَوْ فِي وَسْطِ مُجْتَمَعٍ جَاهِلِيٍّ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَمْتَازَ فِي نَظَرِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، فَهُمْ خَيْرُهُمْ مَعْدِنًا، وَأَفْضَلُهُمْ سُلُوكًا اجْتِمَاعِيًّا، ثُمَّ إِذَا نَقَلْنَا هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ كُلَّهَا فَعَلَّمْنَاهَا وَهَذَّبْنَاهَا وَأَنْقَذْنَاهَا مِنْ جَاهِلِيَّتِهَا، ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ نَظْرَةً عَامَّةً لَنَرَى مِنْ هُوَ أَفْضَلُهُمْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَمْتَازَ فِي نَظَرِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ كَانَ قَدْ امْتَازَ سَابِقًا؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَالتَّهْذِيبَ وَالْإِيمَانَ تَمُدُّ مِنْ كَانَ ذَا خُلُقٍ حَسَنٍ فِي أَصْلِ فِطْرَتِهِ، فَتَزِيدُهُ حُسْنَ خُلُقٍ وَاسْتِقَامَةَ سُلُوكٍ، وَتَزِيدُهُ فَضْلًا، ثُمَّ إِذَا جَاءَ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ كَانَ ارْتِقَاءً هَوَاءً فِيْمَا فَضَّلُوا بِهِ ارْتِقَاءً

يَجْعَلُهُمْ هُمُ السَّابِقِينَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ لَا مَحَالَةَ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ فُرُوقُ النَّسَبِ لِصَالِحِهِمْ فَضْلًا وَكَرَمًا.

المطلب الخامس أهمية الأخلاق:

أبدت الأخبار الشريفة اهتمامًا بالغًا بمكارم الأخلاق أكثر من أي شيء آخر باستثناء المعارف الإلهية. ويُستفاد من الحديث السابق أنَّ

الغاية من بعث الأنبياء (عليهم السلام)، سِيَّما خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)، هو إتمام مكارم الأخلاق.

فأهمية الفضائل الخلقية أكبر من قدرتنا على شرحها وبسط الحديث فيها، ولكن نكتفي بالإشارة إلى أنَّ أساس الحياة الأبدية الأخروية، ورأس مال العيش في تلك النشأة، الخلق الفاضل والاتصاف بمكارم الأخلاق، وإنَّ الجنة الممنوحة

للإنسان من جرَّاء خُلُقهِ الكريم المسماة بجنة الصفات أفضل بكثير من جنة الأعمال الجسمانية، فيها ما طاب ولدَّ بشكل أفضل وأحسن من النعم المادية الجسمانية، كما أنَّ فيها ظلمات وأهوالاً نتيجة الأخلاق السيئة للإنسان أسوأ من أيِّ عذاب أليم.

بعض الأحاديث الشريفة في هذا المضمار: حسن الخُلُق واحدة من مكارم الأخلاق: عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ رَسُولَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَاثْمَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاثْمَحِدُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا فَذَكَرَهَا عَشْرَةَ أَلْفَيْنِ وَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ وَالْغَيْرَةِ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ» (٢٧).



- محبة الله: وعنه (عليه السلام):

«عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ

وَجَلَّ يُحِبُّهَا وَإِيَّاكُمْ وَمَذَامَ الْأَفْعَالِ

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُهَا وَعَلَيْكُمْ

بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ

بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ

دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(٢٨).

- كمال الإيمان: عن الإمام الباقر

(عليه السلام): «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ

إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا»^(٢٩).

- أثره في قبول التوبة: عن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَبَى

اللَّهُ لِصَاحِبِ الْخُلُقِ السَّيِّئِ بِالتَّوْبَةِ

فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ذَلِكَ

قَالَ لِأَنَّهُ إِذَا تَابَ عَنْ ذَنْبٍ وَقَعَ فِي

ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي تَابَ

مِنْهُ»^(٣٠).

- أثره في الدنيا: عن أبي عبد الله

الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

- أثره في الآخرة: عن النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم): «أَكْثَرُ مَا تَلْجُ

بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ

الْخُلُقِ»^(٣١).

فإذا بلغ الخلق مستوى الأفعال

الطبيعية في الإنسان، وغدا من قبيل

القوى والوسائل، وظهرت سلطنة

الحق وقهره، صار زواله صعباً

ونادراً.

وما دامت النفس لم تبلغ هذا

المستوى من التجذر الخُلُقي بواسطة

التفكير والتدبر والترويض، لم يكن لها

أخلاق وكمال، ويُحْشَى أَنْ تغلب عليها

العادات والخلق السيئ.

إنَّ هذه الأخلاق النفسية قد تكون

في طبيعة الإنسان وفطرته، ومرتبطة

بمزاج الإنسان من دون فرق بين



ما هو خير وسعادة أو شرّ وشقاء. ونحن نرى بعض الناس منذ نعومة أظافرهم يرغبون في الخير، وبعضهم ينزع نحو الشرّ. وأنّ بعضهم يُثار بأدنى شيء، ويستوحش من عمل بسيط، ويخاف من أقلّ سبب، وبعض يكون على عكس ذلك.

وفي مقدّمة القيم الأخلاقية التي حثّ عليها الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة (تقوى الله) حيث قال (عليه السلام) موصياً: «أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاَهَا خَيْرٌ وَاعٍ، فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا، وَفَارَزَ وَاعِيَهَا. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلَزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ

بِالنَّصَبِ، وَالرَّيَّ بِالظَّمَّاءِ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ» (٣٣).

فالملاحظ في خطبه (عليه السلام) حرصه على وجوب تقوى الله ومخافته قبل كل أمر يبتغيه الموصي سواء أكان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر دليل على يقين الإمام (عليه السلام) في كون الوازع الديني هو أقوى وازع يدفع الإنسان إلى فعل أي شيء يرضي الله سبحانه وتعالى، ولا سيما إذا ما اتّقاه الإنسان، يقول (عليه السلام): «أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْجَزُرُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة
حَافِظٌ»^(٣٤)، لذلك فتقوى الله سبحانه

وتعالى ومخافته إنما هي الفوز الحقيقي
والمنجاة من أهوال يوم القيامة.

ومن القيم الخلقية العالية التي
حثَّ عليها الإمام علي (عليه السلام)

في نهج البلاغة الصبر، فقد جاء عنه:

«اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ

الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ... وَعَوِّدْ

نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ

الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ»^(٣٥)، فهو هنا يحذر

من الاستسلام للجزع، ويؤكد على

الأمل بتأكيده أن مع الصبر قد تزال

الهموم وتبذل الأحوال وتتغير،

وقد ربط (عليه السلام) الصبر

بالإيمان، فلا إيمان بلا صبر بقوله:

«أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا

أَبَاطُ الْإِبْلِ... وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ

الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ

الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ



وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ»^(٣٦).

ومن القيم والمثل الأخلاقية التي

حثَّ عليها الإمام، وكان لها الأثر

الواضح في إصلاح المجتمع وبنائه

بناءً قائماً على أساس الخير للناس

وصلاحهم هو العدل، فأشار (عليه

السلام) إلى أن من الإنصاف أن يوزن

الإنسان نفسه قبل أن ينظر إلى غيره

ولا يظلم أحداً، كما أنه لا يجب أن

يظلمه أحد، فقد وصى ابنه الإمام

الحسن (عليهما السلام) بقوله:

«يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا

بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَاحْبِبْ لِغَيْرِكَ

مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا

تُكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ

تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ

إِلَيْكَ»^(٣٧).

فهو (عليه السلام) قد أيقن أن

العدل مرتكز من مرتكزات الحكم،



لذا أفرط في الحث على وجوب الالتزام والعمل به تجاه الرعية، وأشار إلى قبح الظلم والظالم بقوله: «وَاللَّهِ لَأَنَّ آيَتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا أَوْ أَجَرِّي فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْخَطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا»^(٣٨).

فالإمام (عليه السلام) أراد عبر وصاياه هذه وتأكيد القيم والمثل الأخلاقية أن يهذب ويقوم السلوك الإنساني ويرتقي به نحو الفضيلة والابتعاد عن الرذائل والعفو عند المقدرة وكظم الغيظ، فهي تعاليم إرشادية تدعو إلى خير الفرد وصلاحه؛ إذ كان جلُّ اهتمامه (عليه السلام) هو أن يثقف الناس بما يرفع

من مستواهم ويفتح عقولهم ويربيهم على أساس الالتزام بالقيم الإسلامية السامية ويربيهم على التقوى وإصلاح الذات والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يشوب النفس الإنسانية ويعكّر صفوها.

المبحث الثاني

نماذج من الفضائل الأخلاقية الواردة

في نهج البلاغة

إنَّ المباحث المطروحة في (نهج البلاغة) لا يمكن لشخص واحد أن يجمع ما فيها ويدرسها دراسة تحليلية عميقة وكاملة، فهو يتضمن بحوثاً كثيرة كل منها يستحق البحث والتحقيق بصورة مستقلة. وهذا القسم الذي أتناوله في بحثي هذا هو أحد هذه البحوث، لا أقول أكثرها تعمقاً وعدداً، غير أنَّه أحد البحوث المهمة التي قد أكّد عليها



الإمام (عليه السلام) في نهجه..
 فهو يعكس فيه أخلاقه العظيمة،
 أخلاقه الإسلامية الرائعة التي قد
 قام بها قولاً وعملاً، فهي تعد من
 الموازين الراقية لبناء الإنسان.. كل
 هذا قد عكسه الإمام (عليه السلام)
 في خطبه وحكمه الكثيرة، فعلى
 أن نأخذ من سيرته هذه الومضة،
 ومن سير عظمائنا الأوائل، ونأخذ
 منهم خُلقهم العالي في سيرهم حتى
 نعيد للإنسانية قيمتها العليا، فنحن
 بحاجة إلى عطائهم، فهم زادُ تربوي
 لنا.

وقد جمعنا الفضائل الأخلاقية
 التي وردت في نهج البلاغة، فكانت
 أكثر من (٤٥) فضيلة، إلا أننا
 ولرغبة منا في الاختصار وعدم
 الإطالة ارتأينا أن نذكر ثلاثة نماذج
 من هذه الفضائل هي:

المتبع لخطب الإمام علي بن أبي
 طالب (عليه السلام) يجد فيها تراثاً
 ثراً، وإن هذه الخطب تعقد اللواء بين
 المتضادات التي تلازم حياة المؤمن في
 رحلته في الحياة الدنيا، وتنظم العلاقة
 بين العبد والمعبود، وتجعله يتكيف
 مع الحياة، ويتأقلم معها في إطار
 تلك المبادئ التي تؤكد في جوهرها
 مبدأ الثواب والعقاب.

فمن مكارم الأخلاق الحسنة
 والحميدة: (السَّخَاءُ)، وهي الخصلة
 والصفة الأخلاقية الحميدة من
 خصال الأنبياء التي أخذت حيزاً
 من أقوال الإمام علي (عليه السلام)
 وحكمه الواردة في هذا الشأن، فروي
 عنه (عليه السلام) أنه قال: «السَّخَاءُ
 خُلُقُ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣٩)، وإنَّ صفة السَّخَاءِ
 من صفات الإنسان التي توجب على

الآخرين احترامه وتوقيره، وإنَّها من أفضل الصفات الأخلاقية وأكرمها، فروي عن الإمام عَلِيِّ (عليه السَّلام) قوله: «أَكْرَمُ الْأَخْلَاقِ السَّخَاءُ»^(٤٠)، وقال (عليه السَّلام) أيضاً: «السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ»، وإنَّ هذه الخصلة إن توفَّرت في الفرد، فهذا دليل على أنَّه من عباد الله تعالى الصَّالحين الذين نالوا رضاه عنهم وحبَّه لهم؛ لأنَّ مَنْ نال رضا الرَّحْمَنِ سبحانه وحبَّه له أودع هذه الخصلة فيه، فروي عن الإمام عَلِيِّ (عليه السَّلام): «السَّخَاءُ وَالشَّجَاعَةُ عَرَائِزُ شَرِيفَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيمَنْ أَحَبَّهُ وَامْتَحَنَهُ»^(٤١).

يُزَادُ على ما تقدَّم من كلام بخصوص السخاء أنَّ مَنْ كان حاملاً لهذه الصِّفة فهو من أشجع الناس من حيث إكرام الضيف وإعطاء السَّائل وغير ذلك، فروي عن

الإمام عَلِيِّ (عليه السَّلام): «أَشْجَعُ النَّاسِ أَسْخَاهُمْ»^(٤٢)، وأيضاً أنَّ من مميزات هذه الخصلة أنَّها زينة الفرد وثمره عقله ودليل على بُل أخلاقه ورفعته، فإن توفَّرت في الفرد هذه الخصلة أصبح ذا عقل كامل ومتزناً في تصرّفاتهِ وتعامله مع النَّاس، وذلك لأنَّها على ما روي عن أمير المؤمنين عَلِيِّ بن أبي طالب (عليه السَّلام): «السَّخَاءُ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ»^(٤٣). الآثار المترتبة على السَّخاء: إنَّ لكلَّ خصلة أخلاقية تترتَّب عليها آثار، وللسَّخاء آثار إيجابية تنعكس على حاملها، فمن آثارها:

١- أنَّ السَّخاء يكون أحد الأسباب التي تؤدِّي إلى الألفة بين الآخرين وزرع الحبِّ في قلوبهم، فروي عن الإمام عَلِيِّ (عليه السَّلام) أنَّه قال: «مَا أُسْتُجْلِبَتِ الْمَحَبَّةُ



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

بِمِثْلِ السَّخَاءِ...»^(٤٤)، وروي عنه (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ: «السَّخَاءُ يَزْرَعُ الْمَحَبَّةَ»^(٤٥)، وقال أيضًا (عليه السَّلام): «السَّخَاءُ يُكْسِبُ الْمَحَبَّةَ، وَيُزَيِّنُ الْأَخْلَاقَ»، وَأَنَّهُ أَيْضًا رَوَى عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ عَنْهُ: «السَّخَاءُ يُنْمِرُ الصَّفَاءَ»^(٤٦)، أَيْ: إِنَّ السَّخَاءَ يَسَاهِمُ أَيْضًا فِي صَفَاءِ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا يَجْعَلُهَا تَتَكَدَّرُ بِالْحَقْدِ وَالْغَيْضِ عَلَى الْآخَرِينَ.

٢- وكذلك له دور فعَّال في تمحيص الذُّنُوبِ ويساعد الفرد على التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فروي عن الإمام عَلِيِّ (عليه السَّلام): «السَّخَاءُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ»^(٤٧).

٣- يكون من الأسباب التي توجب توسعة الرِّزْقِ بالنسبة إلى الفرد إذا اجتمع مع حُسْنِ الْخُلُقِ، فيؤكِّد عليه الإمام عَلِيُّ (عليه السَّلام)

السنن

فِيهَا رَوَى عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُمَا يَزِيدَانِ الرِّزْقَ وَيُوجِبَانِ الْمَحَبَّةَ»^(٤٨).

٤- ومن آثاره أَنْ كَثُرَتْهُ تُزِيدُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْفَرْدِ وَتَسَاهِمُ فِي إِصْلَاحِ نَفُوسِ أَعْدَائِهِ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ قَوْلُ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ (عليه السَّلام)، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الشَّأْنِ (عليه السَّلام): «كَثْرَةُ السَّخَاءِ تُكْثِرُ الْأَوْلِيَاءَ وَتُسْتَصْلِحُ الْأَعْدَاءَ»^(٤٩).

فالسَّخَاءُ عَلَى مَا جَاءَ فِي أَقْوَالِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السَّلام)، أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ خِصَالِ الْفَرْدِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ إِذْ يَسَاهِمُ فِي بِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ وَتَقْوِيَتِهِ مِنَ التَّفَرُّقَةِ وَتَمَاسُكِ أَفْرَادِهِ فِيهَا بَيْنَهُمْ.

المطلب الثاني: الزهد
الزهد: هو كلمة مرادفة إلى حبِّ الدنيا والرغبة إليها، فهو فطام

النفس عن لذائذ الدنيا، والرغبة عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة، وهو أحد

منازل الدين وأرفع وأعلى مقاماته.

قراءة (الزهد) كجانب من

شخصيته (عليه السلام) من خلال

خطبه وأقواله التي يضمها كتاب

نهج البلاغة الذي كان للشريف

الرضي (طيب الله ثراه) فضل جمعه،

وهو ما زال فينا كتاباً لم نقرأه حقّ

القراءة، ونبراساً لم نستضيء به حق

الاستضاءة.

ما مفهوم الزهد عنده؟ أهو

خلق معجز لا نستطيع بلوغه أم هو

مدرسة نتعلم منها قدر ما نستطيع؟

أهو خضم فلسفة أم جادة صواب

أم ثورة روحية؟ وما وسائله؟ وما

سماته؟ وما غايته؟ أين الرهبانية

والصوفية منه؟.

الزهد بالشيء - لغة - ضد الرغبة

فيه، وعرفاً: الإعراض عن مباحج

الدنيا وملاذها أو متاعها.

فما الزهد في عرف الإمام (عليه

السلام)؟ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ؛

الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ

النَّعَمِ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ»^(٥٠).

إنّ هذا المفهوم للزهد علينا أن نجعله

منهجاً ونطبقه في سلوكنا وحياتنا

اليومية. ومفهوم الزهد في اللغة كما

ذهب جملة من أصحاب معاجم

اللغة هو الترك والإعراض والرغبة

عن الشيء واحتقاره، وخلاف الزهد

في الشيء الرغبة في الشيء. والجمع

زهاد، ومادته (زهد) من باب شرف

وفرح وضرب^(٥١)، وأمّا الزهد في

الاصطلاح: فهو أن لا يريد الدنيا بقلبه

ويتركها بجوارحه إلا بقدر ضرورة

بدنه، وبعبارة أخرى: هو الإعراض

عن متاع الدنيا وطيباتها من



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة.

الأموال والمناصب وسائر ما يزول
بالموت^(٥٢)، وأمّا الزهد في القرآن
الكريم فعن علي (عليه السلام):

فلا يحرص كل الحرص على الأمور
الدنيوية؛ لأنها زائلة، بل يتركها مهما
أمكن له ذلك، فيأخذ منها مقدار
ما يعيش. وبما أنَّ الدنيا دار فناء فلا
يطول أمله، وبهذا المضمون جاء عن
الأمير (عليه السلام): «**أَيُّهَا النَّاسُ؛
الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ
النَّعَمِ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ**» (٥٣).

ما يستفاد من الرواية أنَّ الزهد ليس هو عدم الحصول على شيء ولا رفض نعم الدنيا، بل هو عدم التعلُّق بالدنيا والتشبُّث بمغرياتها والانشغال بالنعم دون المنعم، فعن الصادق (عليه السلام): «لَيْسَ

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَا
تَحْرِيمِ الْحَلَالِ، بَلِ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا

أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أُوْتِقَ مِنْكَ

بِمَا عِنْدَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)»^(٥٤). فلا

يجزع جزع الحريصين إذا أُصيب
بمصيبة أو خسر شيئاً، ولا يفرح فرح
المتصرين إذا أُعطي نعمة، فهو يأسر
الدنيا أو نِعَم الدنيا لا أَنَّهُ أسير للدنيا
ونعمها، فكانَّها الإمام (عليه السلام)
يردّ توهمًا هو أَنَّ الزهد إضاعة المال
وتحريم ما أحل الله، فجاء الإمام
(عليه السلام) لِيبيِّن معنى الزهد
الحقيقي، وأنَّ ما في يد الإنسان يزول
ويذهب، وأمَّا ما عند الله فهو باق.

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود الفرق بين الزهد والتصوّف، فمعنى الزهد يتحقق بمجرد الإعراض عن الدنيا ومتاعها، وأمّا التصوّف فقد أخذ في مفهومه مجاهدة النفس وترويضها، والزهد ثمرة من ثمرات التصوف، وليس التصوف من

الشعائر والعقائد الدينية.

عَرَفَهُ أَيضًا فَقَالَ: (التَّصَوُّفُ
تَصْفِيَةُ الْقَلْبِ عَنْ مُوَافَقَةِ الْبَرِّيَّةِ،

وَمُفَارَقَةُ الْأَخْلَاقِ الطَّبَعِيَّةِ، وَإِخَادُ
الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَمُجَانِبَةُ الدَّوَاعِي
النَّفْسَانِيَّةِ، وَمُنَازَلَةُ الصِّفَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ،
والتَّعَلُّقُ بِعُلُومِ الْحَقِيقَةِ، وَاتِّبَاعُ
الرَّسُولِ فِي الشَّرِيعَةِ) (٥٥).

وَقَالَ سُحُنُونُ: (التَّصَوُّفُ هُوَ أَنْ
لَا تَمْلِكَ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكَكَ شَيْءٌ) (٥٦).
أسباب الزهد: ما يدفع الإنسان
إلى أن يزهد في الدنيا وما فيها أشياء
كثيرة، سأكتفي بذكر بعضها:

١ - التمسك بالدائم، فالإنسان
العاقل يتمسك بالشيء الدائم
وبالباقي لا شيء الفاني والزائل،
لذلك يقيم للدنيا وزنًا.

٢ - الاستقرار والطمأنينة، الإنسان
دائمًا يطلب الاستقرار والطمأنينة

٣ - قلة مدّة الحساب يوم
المحشر، لأنّ هذه الحياة الدنيا في
حلالها حساب، وفي حرامها حساب،
وفي الشبهات عتاب، فبمقدار رفع
الإنسان يده عن مغريات الدنيا يقل
حسابه ولا يطول وقوفه يوم القيامة،
فعن الصادق (عليه السلام) حينما
سئل عن الزهد قال: «الَّذِي يَتْرُكُ
حَلَالَهَا مَخَافَةَ حِسَابِهِ، وَيَتْرُكُ حَرَامَهَا
مَخَافَةَ عِقَابِهِ» (٥٧).

٤ - مواساة الفقراء بسطاء العيش
من الناس، فعندما سئل علي (عليه
السلام) عن سبب زهده على الرغم
من كونه حاكمًا، فأجاب: «إِنَّ اللَّهَ
اقْتَرَضَ عَلَيَّ أُمَّةَ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدَرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ



الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ»^(٥٨). كلمات الأمير (عليه

السلام) في الزهد: قوله: «وَلَا لَفَيْتُمْ

دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ

عَنْزٍ»^(٥٩). إِنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) يشبه

الدنيا بالشيء الحقير حيث لا أحد

يتسابق، بل يطلب الشيء الحقير،

فهو عنده ليست بشيء، فلا يرى

منصبًا ولا جاهًا ولا كرسيًا ولا شيئًا

له قيمة، إِنَّ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ

ينظر إلى الآخرة هكذا. ومن كلامه

(عليه السلام): «وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ

مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ

رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا

عَنْكَ فَقُلْتُ أَعَزُّبُ عَنِّي فَعِنْدَ

الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى»^(٦٠)،

الأمير استعمل هنا مثلاً عند العرب

وهو (عند الصباح يحمد القوم

السرى)، وهو مثلٌ يضرب لمن يحتمل

المشقة عاجلاً ليصل إلى الراحة أجلاً،

الزهد

فهو (عليه السلام) يتحمل قساوة

العيش وشدته ليصل إلى الآخرة

سالمًا، فأقل ما فيها يكفيه. - ومن

كلامه (عليه السلام): «وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ

عِنْدِي أَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ

تَقْضِمُهَا مَا لِعَيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ

لَا تَبْقَى؟»^(٦١).

وجاء في شرح ابن أبي الحديد:

(فسر عليه السلام الزهادة - وهي

الزهد - بثلاثة أمور... فقال: لا

يسمى الزاهد زاهدا حتى يبلغ هذه

الامور الثلاثة).

ثلاثة مبادئ وأركان يقوم الزهد بها

مجتمعة:

١- أمّا قصر الأمل فهو عدم

الركون إلى متاع الدنيا لسرعة زواله

وضالة شأنه إذا ما قيس بمتاع

الآخرة، ولأنه يشغل عنها بما يستزيده

من رغبة الإنسان في الدنيا.

ولذا قال المعلم الأول محمد (صلى الله عليه وآله): «لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا»^(٦٢).

٢- وأما الشكر عند النعم، فمنجاة من البطر، وحفاظ على صلة لابس النعمة بواهبها، ومن ثم فهذا منجاة منه الركون إلى الدنيا ونسيان المنعم الكريم.

٣- وأما الورع عند المحارم ففيه صون للنفس وحماية لها من المعاصي: ومن الحيادة عن الحق. قال (عليه السلام): «فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ»^(٦٣).

فإن عذب أي بُعد (أو شق عليكم بلوغها مجتمعة، فلتغالبوا ما يستهوي أنفسكم من حرام الدنيا، وهذا يحتاج إلى صبر. وأديموا الشكر عند النعم كيلا تغلبكم الدنيا، فهل

نكون زهادا بهذين الشرطين؟ قال ابن أبي الحديد: (أمران من الثلاثة لا بُدَّ منهما، وهما الورع وشكر النعم، جعلهما أكد وأهم من قصر الأمل).

إنَّ الزهد يبلغ بهما وليس قصر الأمل أقل منهما أهمية، وقد أكدت خطب الإمام (عليه السلام) وأقواله أهمية الاستهانة بالدنيا لبلوغ الزهد، ومن ذلك قوله: وهنا لا ينفي وجود النعيم؛ نعم يوجد نعيم لكنه غير دائم وزائل، ولم ينف اللذة، لكنه يصفها بالفناء وعدم البقاء، فإذا كان هذا وصفها فعلام التمسك بها؟ - وأخيراً من كلامه

(عليه السلام) وهو يخاطب الدنيا: «إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ قَدْ أَنْسَلْتُ مِنْ حَبْلِكَ وَأَفْلَتُ مِنْ حَبْلِكَ وَاجْتَبَيْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ»^(٦٤). ينقل



مع قصر الإمارة فالمعروف حينما تشرفت الخلافة به، جاؤوا به إلى القصر بوصفه حاكمًا، فقال لهم (عليه السلام):

«أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ»^(٦٦).

وما دام طول الأمل ينسي الآخرة، ولا زهد مع نسيان الآخرة، فلا زهد بلا قصر الأمل، ويزداد الأمر وضوحًا ورسوخًا بقوله (عليه السلام): «الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ»^(٦٧).

أفلا يعني هذا أن قصر الأمل في

عن الأحنف بن قيس قال: «دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقت إفطاره إذ دعا بجراب مختوم فيه سويق الشعير، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلا فكيف ختمت على هذا الشعير؟، فقال: لم أختمه ولكن خفت أن يلينه الحسن والحسين بسمن أو زيت، قلت: هما حرام عليك؟ فقال: لا، ولكن يجب على الأئمة أن يتغذوا بغذاء ضعفاء الناس وأفقرهم ليراهم الغني فيزداد شكرًا وتواضعًا لله (سبحانه وتعالى)»^(٦٥). فهذا هو الأمير (عليه السلام) يعلمنا بأنه ليس كل شيء مباح نمارسه. يحدّثنا المؤرخون عن لباسه أنه كان كرباسًا خشنًا غليظًا رخيصًا لا يتجاوز ثمنه ثلاثة دراهم وكان يرقّعه عند الحاجة، هكذا كان لباسه (عليه السلام). وأمّا موقفه



الدنيا يشكل القاعدة المهمة التي يقوم عليها الزهد؟ إنه لذكرنا بتقسيمه للناس أمام الجنة والنار إلى ثلاثة: ساع سريع نجا، وبطي رجا، ومقصر هوى.

أما الزاهد العابد الذي أخذ الزهد بطرفيه، فقد سعى إلى الآخرة سريعاً فنجا، وأما البطيء الذي عاقت الدنيا سعيه فراح يغالبها صابراً شاكراً فقد رجا رحمة الله، ومن لم يفرز بشيء مما سبق فقد هوى.

١- نيل الزاهد المحبة من الله (سبحانه وتعالى) ومن الناس، ومن نال ذلك فقد عاش سعيداً، ففي الرواية: «إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ وَإِزْهَدْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» (٦٨).

٢- إثبات العلم والحكمة، فعن النبي (صلى الله عليه وآله):

«إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ قَدْ أُعْطِيَ صَمْتًا وَزُهْدًا فِي الدُّنْيَا فَاقْرُبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ»، وعنه (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ عِلْمًا بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ فَلْيَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا» (٦٩).

٣- الأمن يوم الحساب يوم لا ظلّ إلا ظله، فعن النبي (صلى الله عليه وآله): «أَنَّهُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ: يَا أَحْمَدُ... هَلْ تَعْرِفُ مَا لِلزَّاهِدِينَ عِنْدِي فِي الْآخِرَةِ؟، فَقَالَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: يُعْثُ الْخَلْقُ وَيُنَاقِشُونَ بِالْحِسَابِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ آمِنُونَ...» (٧٠).

موانع الزهد من أبرز موانع الزهد:

١- إيثار الدنيا على الآخرة، فمن أثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بأحد ثلاث كما في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَثَرُ



الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِثَلَاثٍ: هَمًّا لَا يُفَارِقُ قَلْبَهُ أَبَدًا، وَفَقْرًا لَا يُسْتَغْنَى أَبَدًا، وَحِرْصًا لَا يَشْبَعُ مَعَهُ أَبَدًا»^(٧١).

٢- طول الأمل واتباع الهوى، ففي الحديث الشريف: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ». إن هذه موانع تحجب الإنسان عن الزهد ورقى روحه، فيظل متمسكًا بهواه خالدًا للأرض؛ لأنه عظم الدنيا فكبرت في عينه حتى آثرها على الآخرة، فيبتلى بهم وفقر وشقاوة. ماذا قالوا في زهد علي (عليه السلام)؟ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: "وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ سَيِّدُ الزَّهَادِ وَبَدَلُ الْأَبْدَالِ وَإِلَيْهِ تَشَدُّ الرِّحَالُ، مَا شَبِعَ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ، وَكَانَ أَخْشَنَ النَّاسِ مَأْكَلًا وَمَلْبَسًا"^(٧٢).

وكان يقول: "لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان"، وهو الذي طلق الدنيا ثلاثًا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام. وعن عمرو بن عبد العزيز: ما علمنا أن أحدًا كان في هذه الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) أزهد من علي بن أبي طالب (عليه السلام). حريٌّ بالإنسان المؤمن أن يقتدي بأمر المؤمنين (عليه السلام) ويرفض هذه الدنيا الفانية ويتمسك بالآخرة الباقية. هي مبادئ بسيطة يقوم عليها الزهد في مدرسة الإمام المبنية من مدرسة الإسلام إذا اجتمعت بلغ بها الزاهد مرتبة الكمال البشري وإن لم تجتمع بلغ ما دون ذلك.

فليس الأمر معجزًا، ولا هو وليد تأويلات فلسفية كما سنرى في الصوفية، بل هو مدرسة تتعلم فيها



الاهتداء إلى جادة العبور من الدنيا إلى الآخرة. وبالبساطة نفسها يجلو الإمام (عليه السلام) الصلة بين الدنيا والآخرة:

(الدنيا دار ممر، لا دار مقر) «إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَّجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَّمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ»^(٧٣)، الرحلة شاقّة لما حفّت بها من بهارج، والدّرب كثيرة المزالق والمداحض. فمن اجتازها جاداً إلى قصده لم يثنه جمال المشهد عن طلب المرام، ولم يشغله جمال الرياض وألوان الجبال إلّا بقدر ما يخفف من وعثاء السفر، ولم يحزنه فوتها مادام يقترب من القصد. أمّا من اجتازها بطيئاً فسوف يشغله ما حفّ بها عن السعي الجاد.

«فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا

فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا»^(٧٤). يمكن أن نعرّف (الزهد) هنا بأنّه ذلك النضج العقلي أو السمو الإنساني الذي بلغ بصاحبه ذروة من الكمال يطل منها على الدنيا فتبدو لعين عقله أقل شأناً من أن يشغله عن حقيقته الأزلية وهي صلته بالخالق وشوقه إلى وجهه، أو بعبارة أبسط: يبدو كل ما فيها وسيلة والآخرة هي الغاية، عملاً بالآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٧٥).

بعد أن بينّا جادة الصواب في الزهد، يجدر بنا أن نبحث عن صورة لحياة الزاهد في الدنيا، فربما قدّم لنا الوصف مزيداً من وضوح النهج إمامنا، وقد ورد في كتاب النهج وصف الزهاد في أكثر من موضع ولكن أوجزه وأشمله ما جاء في



قوله (عليه السلام): «كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيُسْوَا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ» (٧٦).

الزاهد: من أهل الدنيا، يعيش جسدياً على الخبز والماء والهواء، وليس من أهلها فيما عدا ذلك، فهو مشغول بالآخرة انشغالهم بالدنيا. يفتدي بعقله (بصيرته) افتداهم بأهوائهم، يطلب الموت بمقدار ما يفرون منه؛ لأنه مطمئنٌ إلى ما بعده وهم خائفون، عصم بدنه عن ملاذها ونذره للآخرة بقدر ما اعرفوا أبدانهم بالمتع، فهان

عنده موت الجسد بقدر ما عظم عندهم، واستعظم رسوخ قلوبهم في الدنيا بقدر ما غرقوا في الغفلة. وكأنَّ الغربة في الدنيا صارت شعبة من شعب الزهد، وهذا مصداق الحديث الشريف: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» (٧٧).

ونقرأ - في هذا - القاعدة الأساسية لحياة الزاهد لا جملة أخلاقه ومبادئه وفضائله التي سنعود إليها في بحث سمات زهد الإمام (عليه السلام).

- كان الإمام (عليه السلام) أعمق المؤمنين صلة بالقرآن الكريم، فقد عبّد الله مع النبي (صلى الله عليه وآله) قبل أن يعبدّه أحد وسمع القرآن قبل أن يسمعه أحد: «كُنْتُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ وَأُبْصِرُ الضُّوْءَ سِنِينَ سَبْعًا» (٧٨)، وهو بعد غُضِّ الإهاب، مرهف القلب، متوفد الفكر، مرهف

المشاعر، فنزل القرآن على قلبه نزول المداد على الرقعة البيضاء.

- نزلت السور القرآنية بيان ساحر ووصف مؤثر، فحقرت من شأن الدنيا أبلغ تحقير وعظمت شأن الآخرة بحاليتها جحيماً ونعيمًا.

فإذا صور الجنة أخاذة رائعة بين سعادة روحية ونعيم بدني، ينشرح لها الصدر، ونحن النفس وينحفر الضمير إلى الثواب، حتى لتغدو النفس البشرية وكأنها زجاجة صافية ما فيها إلا إشراقة العقل ووجيب القلب.

- ومن ثم جاءت موعظة الإسلام لتضيء جادة اليمين وتحذر من جادة الشمال، فتصف المؤمنين في الدنيا بالورع والتقوى والإيثار والتواضع والرحمة والزهد في الدنيا، وتصفهم في الآخرة متكئين على الأرائك تشع

وجوههم نضرة ونفوسهم غبطة، ينظرون إلى وجه الله وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وتصف الكافرين على النقيض من ذلك في الدنيا والآخرة.

فإذا بأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الأوائل يشتعلون حماسة للقاء وجه ربهم ويأخذون أنفسهم بكل ما يقربهم من الله من صفات أسبغها القرآن الكريم على المؤمنين المقربين، فإذا هم زهاد في الدنيا على أروع ما يكون الزهد حالاً وإمامهم في ذلك بعد النبي علي (عليه السلام) يقرأون القرآن وكأنه نداء روحي يفجر في نفوسهم العجائب.

- وبعد غياب الرسول، وتحسن حال المسلمين وتهافت أكثرهم على الدنيا صار الزهد ضرورة لا بُدَّ منها، فراح الصابرون منهم يتخذون



تعظيم الآخرة.

ولكن أروعها اتخاذ من نفسه وسيرته نبراساً يضيء لهم طريقهم، فمن مواعظه المباشرة: «انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا»^(٧٩). و«عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرَكْهَا»^(٨٠).

ولعل القول الثاني يوضح المقصد من القول الأول، أي إنها ستركنا غير عابئة بنا، ولن يهون علينا فراقها إلا الزهد فيها ومبادرة الفراق قبل حلوله، فلنستقبلها بما تودعنا به من إعراض وقلة احتفال.

وكيف يكون الرفض؟ هل هو رفض لكل ما فيها وهروب من مسؤولياتنا فيها من عمل وجهاد وطلب للعلم ونشر لدين الله؟

- إن الدنيا في خطب الإمام

منه شعاراً بل مبدءاً ثورياً في ملحمة الإسلام يرفعونه في وجه زعامة المسلمين التي تهاونت أو تواطأت مع ذلك الانحدار الخطير في مسار رسالة محمد، وراحت خطب الإمام (عليه السلام) تحفزهم وتنطق باسمهم، ولمعت أسماء سلمان المحمدي، وأبي ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان... وبدا الزهد يتخذ طابع تيار ثوري ضمن مدرسة الإسلام وأخذت أسسه تبلور من خلال خطب الإمام (عليه السلام) وسيرته وأصحابه.

وسائل الزهد

لم يأل للإمام علي (عليه السلام) جهداً في دعوته الناس إلى الزهد.

وفي خطبه الشريفة أساليب متعددة لهذه الدعوة بين نصائح مباشرة أو دعوة إلى الاعتبار والتبصر أو ذم للدنيا وتهوين لشأنها في مقابل



بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَتَزَيَّنَتْ
بِالْغُرُورِ» (٨٢).

إِنَّ فِي خَضَرَتِهَا لَفِتْنَةً، وَإِنَّ فِي شَهَوَاتِهَا
لِقُوَّةَ، تَطُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ بَابٍ
وَتَعْتَرِضُ سَبِيلَهُ مَتَبَرِّجَةً، وَتَسْنَحُ لَهُ
مَعَ كُلِّ سَانِحَةٍ، حَتَّى نَوَاقِظَ الْغَرَائِزَ
وَتَتَوَلَّبَ الْأَهْوَاءَ، وَتَخْدَعُ الْبَصِيرَةَ، فَلَا
يَنْجُو مِنْ غُرُورِهَا إِلَّا مَنْ أَوْقَى صَبْرًا
عَظِيمًا.

«مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيْزٌ
مُسَّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا،
يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا
ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ» (٨٣).

- لَا يَنْخَدِعُ بِهَا ذُو اللَّبِّ؛ لِأَنَّهُ
يَدْرِكُ غَدْرَهَا، وَغَدْرَهَا نَتِيجَةُ مَحْتَمَةٍ
لِسُرْعَةِ تَقَلُّبِهَا، فَمَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ
يَأْنَسُ بِهَا وَيَسْتَطِيبُ طَيْبَهَا حَتَّى
تَفْجِعَهُ بِمَا اسْتَهْوَاهُ وَمَلَكَ عَلَيْهِ لَبَّهُ،
لِذَلِكَ أَفَاضَتْ خُطْبَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، لَيْسَتْ
نَقِيضَةُ الْآخِرَةِ بَلْ سَبِيلٌ إِلَيْهَا، هِيَ
دَارُ مَمَرٍ وَابْتِلَاءٍ وَتَزَوُّدٍ، وَلِذَا كَانَ
يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ
جَبَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ
مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ
عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَأَخْرِجُوا
مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ
وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ» (٨١).

إِنَّهُ رَفَضَ الْحَذَرَ الْمُتَحَرِّرَ مِنْ
سُلْطَانِهَا، رَفَضَ مَنْ يَرِيدُهَا تَسْلِسُ
قِيَادَهَا لَهُ وَلَا يَسْلِسُ قِيَادَةَ لَهَا؛ لِأَنَّ
إِسْلَاسَ الْقِيَادِ لِلدُّنْيَا مَهْلَكَةٌ لِأَنَّهَا
حَافِلَةٌ بِالْوَانِ الْغُرُورِ.

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا
فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَتَحْيِيَّتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ



إشرافها على الزوال، الخير فيها مشوب بالشر، تربص دهرها بأهلها، سوء عاقبة الركون إليها ووعورة مركبها صغر شأنها عند الله...

- ولكن الدنيا لا تقصر في مكاشفة

الإنسان العبرة والعظة: ف «مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ»^(٨٦).

وذمّ الإمام لها ليس هدفاً بل إمعاناً في التنبيه والتحذير وطلباً للعظة والاعتبار، فهو يصفها لمن يذمّها قائلاً: (أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذَمُّهَا؟) ثم يقول: «إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ غَفَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غَنَاءٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا»^(٨٧).

كل أولئك واجد فيها مبتغاه.

روى ابن أبي الحديد عن بعض الكتب الإلهية القديمة أن الله سبحانه قال لها: «يا دنيا من خدمنا فاخدميه،

بعرض هذه الصفة من صفات الدنيا محذرة ومكررة، فهي تارة: «لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤَمِّنُ فُجْعَتُهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ»^(٨٤).

ومن صفاتها تارة أخرى: «فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاوُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاوُهَا وَلَا يَرْكُدُ بَلَاوُهَا»^(٨٥).

يكثر مثل هذا الوصف في خطب الإمام (عليه السلام) للدنيا، وفي مواضع كثيرة من نهج البلاغة، فيأتي بأدق الوصف وأعمق التحليل لأحوالها بأساليب بلاغية رائعة، وقد ورد ذم الدنيا فيما ينوف على خمسين خطبة أو حديثاً له (عليه السلام)، ونستطيع أن نجمل الصفات الواردة للدنيا بما يلي: الإغراء والغرور،

ومن خدمك فاستخدميه»، فهي لا تناصب خليفة الخالق العداء، ولا تنصب له شباك الهلاك. ولكنه يراها ولا يبصرها يقوده هواه فيقع في حبالها.

(حقاً أقول: ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت، ولقد كاشفتك العظات، وأذنتك على سواء- ولهي- بما تعدك من نزول البلاء بجسمك، والنقص في قوتك- أصدق وأوفي من أن تكذبك أو تغرّك)^(٨٨).

إنّما تقدّم له العظة تلو العظة بما يتلى به غيره أو بما يتلى به هو، وما عليه إلا أن يقرأها كما يقرأ في الكتاب فيتعظ ويعتبر، فما غاية العظة؟.

- يكفي أن يتعظ بمصير السابقين وفيهم من بلغ من الغنى أو السلطان حدّاً عالياً ليذكر أنّه لاحقٌ بهم لا محالة، وعندها يزهد في عرضها،

وبالزهد يزداد بصيرة.

«زَهْدٌ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُورٍ عَنْكَ»^(٨٩)، وهكذا فإنّه «مَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ»^(٩٠). - تسلسل رائع يحمل الإنسان على أخذ نفسه بالرياضة، بالتدرّب على الزهد.

العبرة تقود إلى الزهد، والزهد إلى البصيرة الواعية، والبصيرة إلى الفهم، فهم ما فطرت عليه الدنيا، وفهم ثوابها وعقابها، ثم إلى العلم...!

- فإن لم يكف الإنسان كل هذا ليعتبر فيبصر، فإنّ أمامه من القدوة ما يفتح القلب العمى، أتظنُّ أيّها الإنسان أنّ في الزهد مذلّة؟ لو كان كذلك ما رضىه الله لأنبيائه وإن كان الزمن قد باعد بيننا وبينهم، ففي الكتاب خبرهم وإن لم يردنا خبر



الكتاب، ففي سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) أحسن قدره.

(وقد كان - صلى الله عليه وآله -

يأكل على الأرض - ويجلس جلسة

العبد، ويخسف بيده نعله، ويرفع

بيده ثوبه...) (٩١). وما سيرة الإمام

(عليه السلام) إلا استمرار لسيرة

النبي (صلى الله عليه وآله).

لذا جعل منها درساً عظيماً

شاملاً في المدرسة الشاملة، وهذا

الدرس يفرضه كونه في محلّ قطب

الرحى من قيادة المؤمنين، ومولاهم

جميعاً «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ

مَوْلَاهُ»، وهو مرجعهم بعد غياب

النبي (صلى الله عليه وآله)، وحجة

الله على خلقه.

وهو في ذلك كلّ المثل الأعلى لهم

والقدوة التي لا تدرك، وقد حفلت

كتب التاريخ والسيرة بأخبار زهده

المعجز، وحفلت خطبه بدروس

الافتداء حتى إنه يصرح بواجب

اقتدائهم بسيرته، فها هو ذا يكتب إلى

عثمان الأنصاري عامله على البصرة:

«أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي

بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ

إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ ذُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ،

وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا

تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي

بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ» (٩٢).

ها هي ذي سيرته، فهو قدوة

لعماله ورجاله، ولكن صبره معجز

لا يستطيعونه، ولا يريد أن يحملهم

على المشقة، فليأخذوا أنفسهم بما

يجب أن يتصف به كلّ حاكم ورع

عن الحرام؛ لأنّه يصدّ عن الحق،

والاجتهاد في طلب العلم والثواب

لكيلا يطول الأمل، والتعفف عند

الطمع لئلا تشغلهم الدنيا، وسداد



البصيرة حتى لا يغلبهم غرورها. ومن رائع سيرته في الزهد حديث (المدرعة) التي قال فيها: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى» (٩٣).

غاية الزهد

إذا كان هدف كل من الصوفية والرهبانية إنفاذ النفس البشرية (الذات) من مداحض الدنيا تقرباً إلى الخالق، فإن غاية الزهد ليست فردية ذاتية فقط، بل إننا نستطيع أن نلمس فيه الهدف الذاتي والغاية الغيرية العامة. وأهم ما يرمي إليه:

عصمة النفس

«إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ

الْأَكْبَرِ»، وليس هذا إذلاً لأنسانيتها، بل ارتقاء بها عمّا يحول دون خلودها. ومن نافلة القول أن نذكر أن العصمة عن طريق الزهد غير النجاة السلبية الهاربة بالرهبانية أو التصوف.

الخلاصة

أولاً: النتائج

١- يمثل كتاب نهج البلاغة دائرة معارف من الثقافة الإسلامية تجمع في خضمها معارف مختلفة من قبيل: معرفة الله تعالى، وعالم الملائكة، وطبيعة نشوء العالم، وطبيعة الإنسان.

٢- إن الإمام علي (عليه السلام)

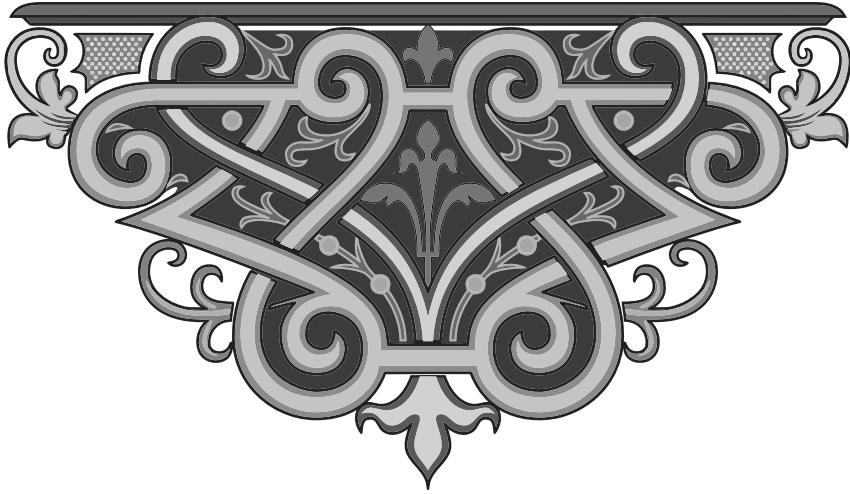
بشرٌ مثلنا، له عقل يفكر به، ودين يتمسك به، وعاطفة وغريزة. ولكن العاطفة والغريزة التي تميزنا عنه هو كوننا قد تجاوز حدّها المعقول التي رسمت لها. فهي قد تقودنا إلى الطغيان والظلم، فهذه هي نزعة





الأخلاق والآداب الإسلامية في نهج البلاغة

جميع أفراد البشر قاطبة، لهم بواعث
و زواجر من الداخل قد تدفعهم إلى
الجامعات والمعاهد، وأن تقام ندوات،
فعل الشر وتغلبه على فعل الخير.
وليس ذلك فقط، وإنما يُدرّس بوصفه
ثانيًا: التوصيات
مادة أساسية كاللغة العربية وغيرها.



الهوامش

(١٢) مرسى، محمد منير، التربية الإسلامية

وأصولها وتطورها: ١٤٨.

(١٣) القحطاني، سعد، الخلق في ضوء

الكتاب والسنة: ٦.

(١٤) سورة النحل: ٩٠.

(١٥) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في

تفسير القرآن، ١٢ / ٣٣٠.

(١٦) سورة الأعراف: ١٩٩.

(١٧) سورة الحجرات: ٦.

(١٨) سورة الحجرات: ١٣.

(١٩) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في

تفسير القرآن، ١٨ / ٣٢٧.

(٢٠) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٢١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢٢) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢٣) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في

تفسير القرآن: ٢ / ٧٩.

(٢٥) الشافعي، البيان: ١٠ / ٣٣٣.

(٢٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١١ /

٣٩.

(٢٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١١ /

(١) الزمخشري، محمود بن عمر،

أساس البلاغة: ١٧٣.

(٢) سورة القلم: آية ٤.

(٣) الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)،

القاموس المحيط: ٨٨١، ابن منظور: ١٠ /

٨٦، الزبيدي، تاج العروس ٢٥ / ٢٥٧.

(٤) الراغب الأصفهاني (ت ١١٠٨ هـ)،

مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٩٧.

(٥) ابن مسكويه، أحمد (ت ١٠٣٠ هـ)،

تهذيب الأخلاق: ٥١.

(٦) ابن سينا، أبو علي (ت ١٠٧٣ هـ)،

الشفاء قسم الإلهيات: ٢ / ٤٢٩.

(٧) حنكة، عبد الرحمن بن حسن،

الأخلاق الإسلامية وأسسها: ١٠.

(٨) بالجين، مقداد، التربية والأخلاق

الإسلامية: ٧٥.

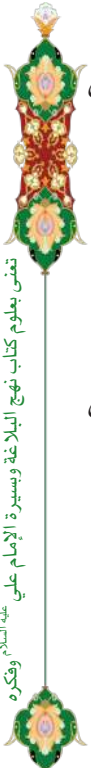
(٩) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط: ١ /

٢٥٢.

(١٠) أحمد أمين، كتاب الأخلاق: ٨.

(١١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في

تفسير القرآن: ٦ / ٢٧٥.



٣٩. الحكم وذُرر الكلم: ١٦٠.
- (٢٨) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٠٠.
- (٢٩) وسائل الشيعة: ١٥ / ١٠٠.
- (٣٠) الكليني، الكافي: ٢ / ٣٢١.
- (٣١) الكافي: ٢ / ١٠٠.
- (٣٢) المصدر نفسه.
- (٣٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩١، ص ٢٠٦.
- (٣٤) المصدر نفسه.
- (٣٥) نهج البلاغة، ص ٤٦١.
- (٣٦) نفس المصدر، ص ٦١٧.
- (٣٧) نفس المصدر، ص ٥٠٤.
- (٣٨) نفس المصدر، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.
- (٣٩) التميمي، عبد الواحد، الأمدي، غُرر الحكم وذُرر الكلم: ١٦٠.
- (٤٠) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٢.
- (٤١) البيّاتي، جعفر، الأخلاق الحُسَينِيَّة: ١١٦.
- (٤٢) الواسطي الليثي، علي بن مُحَمَّد، عيون الحكم والمواعظ: ١١٧.
- (٤٣) التَّميمي، عبد الواحد الأمدي، غُرر الحكم وذُرر الكلم: ١٦٠.
- (٤٤) الرِّيشهري، مُحَمَّد، موسوعة الإمام عَلِيٍّ (عليه السَّلَام)، ١٠ / ٢٢٥.
- (٤٥) التَّميمي، عبد الواحد الأمدي، غُرر الحكم وذُرر الكلم: ١٦٠.
- (٤٦) الواسطي، عليّ بن مُحَمَّد الليثي، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢.
- (٤٧) الرِّيشهري، مُحَمَّد، ميزان الحكمة: ٢ / ١٢٧٧.
- (٤٨) نفس المصدر.
- (٤٩) الرِّيشهري، محمد، ميزان الحكمة: ٢ / ١٢٧٧.
- (٥٠) نهج البلاغة: ٧٠.
- (٥١) معجم الطراز الأول: ٥ / ٤٠٦.
- (٥٢) جامع السعادات، الطبعة الأولى (ط الأُميرة) ص ٣١٥.
- (٥٣) نهج البلاغة، خطبة ٧٩.
- (٥٤) الأخلاق، ص ٢٩١.
- (٥٥) الكلاباذي، مذهب أهل التصوف: ١٢٩.
- (٥٦) الطوسي، اللمع: ١٥.
- (٥٧) نفس المصدر ص ٢٩٢.



- (٥٨) شرح ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٣٥ - ٣٦.
(٧٤) شرح ابن أبي الحديد: ٤ / ١٨٤.
(٧٥) القصص: آية ٧٧.
(٥٩) النهج، خطبة ٣.
(٦٠) النهج خطبة ١٦٠.
(٦١) النهج خطبة ١٦٠.
(٦٢) المصدر نفسه.
(٦٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٢.
(٦٤) نهج البلاغة: ٤٥.
(٦٥) التذكرة لابن الجوزي الباب الخامس.
(٦٦) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة: ١٠٠.
(٦٧) تصنيف نهج البلاغة: ٤١٦.
(٦٨) مرآة الكمال، باب الزهد ج ٢، ص ٣١٠.
(٦٩) الأخلاق، الباب السادس في الزهد.
(٧٠) مرآة الكمال باب الزهد ج ٢، ص ٣١١.
(٧١) الأخلاق، ص ٢٩١.
(٧٢) شرح ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٦.
(٧٣) شرح محمد عبده: ٥٩١.
(٧٤) شرح ابن أبي الحديد: ٤ / ١٨٤.
(٧٥) القصص: آية ٧٧.
(٧٦) شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١٨٣.
(٧٧) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ٢ / ٩٠٨، المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٦.
(٧٨) شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٥.
(٧٩) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ١٩٦.
(٨٠) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ١٨٦.
(٨١) شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٢.
(٨٢) شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٢.
(٨٣) شرح محمد عبده ص ٥٨٧.
(٨٤) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٣٨.
(٨٥) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٣٨.
(٨٦) شرح محمد عبده ص ٦٢٦.
(٨٧) شرح ابن أبي الحديد: ج ٤، ص ٣٠٤.
(٨٨) شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٧٨.
(٨٩) شرح محمد عبده: ص ٦٤٦.
(٩٠) تصنيف نهج البلاغة: ص ٣٨٩.
(٩١) تصنيف نهج البلاغة ص ٢٨٤.
(٩٢) شرح محمد عبده ص ٥٠٥.
(٩٣) الإمام علي (عليه السلام) ص ١٨٩.



المصادر

* القرآن الكريم

٦- التميمي، عبد الواحد بن محمد (ت

٥٥٠ هـ)، الأمدي، غرر الحكم ودُرر الكلم

، المحقق/ المصحح: درايتي، مصطفى،

الناشر: مكتب الاعلام الإسلامي، الناشر:

مكتب الإعلام الإسلامي ١٣٦٦، رقم

الطبع: ١.

٧- حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، عبد

الرحمن بن حسن (ت ١٤٢٥)، الحضارة

الإسلامية أسسها ووسائلها، الناشر: دار

القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٨- الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢ هـ)

هـ)، الميزان في تفسير القرآن، الناشر

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مكان

الطبع بيروت، مكان الطبع، الطبعة الثانية

الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م الطبعة

الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة

العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر:

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية

١٩٧٢.

١٠- عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله

١- ابن معصوم، المدني، آل علي بن أحمد

بن محمد معصوم الحسيني (١١٢٠ هـ)،

الطراز الأول أبو القاسم الحسين بن

محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت

٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن

المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر:

دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت

الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢- أحمد أمين، أدب الأخلاق مترجم،

تاريخ الإنشاء ٢٠٠٨، ملف بي دي أف.

٣- بالجن، محمد مقداد، علم الأخلاق

الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب

للطباعة والنشر - الرياض.

٤- ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت

٤٢٨ هـ)، الشفاء الإلهيات، المحقق، الأب

قنواني سعيد زايد.

٥- البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية،

الناشر: أنوار الهدى، مكتبة الفقاهة،

الناشر: أنوار الهدى.



بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، المحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١٣- الشافعي، أبو الحسن يحيى (ت ٥٥٨ هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨ هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج- جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤- الحر العاملي، محمد بن حسن (ت ١١٠٤ هـج)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محقق/ مصحح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

١٥- كتاب نهج البلاغة.

١٦- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، محقق/ مصحح: غفاري، علي أكبر وآخوندي، محمد الناشر: دار الكتب الإسلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الرابعة.

١٧- الليثي الواسطي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، التحقيق حسين الحسيني البيرجندي.- قم: دار الحديث، ١٣٧٦/ ٥٦٦ ص.

١٨- مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، الناشر



- عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيّدة ومنقّحة تاريخ النشر ١٤٠٤ .
- ١٩- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ)، تهذيب الأخلاق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.
- ٢٠- المامقاني، عبد الله، مرآة الكمال، مكتبة الفقاهة.
- ٢١- ابن معصوم المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قدم له بمقدمة ضافية: السيد/ علي الشهرستاني الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر منشورات، مكتبة آية الله العظمى النجفي،
- ٢٢- النراقي، محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ)، جامع السعادات، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر/ تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر.
- ٢٣- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ)، التذكرة في الوعظ، المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ .
- ٢٤- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٨٠ هـ) التعرف لمذهب أهل التصوف، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

عَلَى مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلَى

ابْنُ رَسُولِ

سَيِّدِ الْغَالِبِينَ

هَيْدَرُ الْكَرَامِ

سَيِّدُ الْبُلْغَاءِ

بَابُ حِطَّةٍ
مِنْ دَخَلِ

رَأْسُ الْأَوْيَاءِ

زَوْجُ الْأَسْوَدِ

مَنْهُ كَانِ

أَبُو ثَرَابٍ

مُؤْمِنًا

عَلَيْهِ

سَيِّدِ الْغَالِبِينَ

أَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَسَيِّدُ الْبُلْغَاءِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ صَحْفَةِ الْأَنْبِيَاءِ

عَنْ أَبِي النَّفُوسِ غَيْرِ بْنِ طُوَيْسٍ مَوْلَانَا الرَّضَا

**دور الإمام عليّ (عليه السلام)
في التأسيس للموعظة وأسااليبها:
دراسة تحليليّة في نهج البلاغة**

**Title: The Role of Imam Ali (PBUH) in Establishing the
Foundations of Preaching and Its Methods: An Analytical
Study in Nahj al-Balagha**

**م.م. زهراء حسين حسون الحسيني
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية**

**Author: Asst. Lect. Zahraa Hussein Hassoun Al-Husseini
Ministry of Labour and Social Affairs**

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012503>

ملخص البحث

يُعدُّ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واحداً من أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلاميّ؛ إذ يُمثّل رمزاً للحكمة، والعدالة، والفصاحة. ويأتي "نهج البلاغة" بوصفه واحداً من أعمق النصوص العربيّة وأجملها، ليجسّد رؤية الإمام (عليه السلام) تجاه القضايا الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة. ومن بين مبادئه الأساسيّة، تبرز الموعظة بوصفها وسيلةً فعّالةً للتوجيه والإصلاح، تعكس روح الحكمة والنصيحة التي يسعى من خلالها إلى تعزيز القيم الإنسانيّة والإسلاميّة.

تُعتبر الموعظة فناً إرشادياً عريقاً، يعتمد على أساليب متعدّدة تهدف إلى تقويم سلوك الأفراد ومعاونتهم على اتّخاذ القرارات الصحيحة. وقد شهد هذا الفنّ تطوّراً مستمراً على مرّ العصور، إذ استلهمه العلماء والوعّاظ لتوجيه الناس في شؤونهم الروحيّة والدينيّة. ولأنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) يُمثّل النموذج الأسمى في هذا المضمار، فقد وصفه ابنُ أبي الحديد المعتزليّ قائلاً: (إنّ قيل جهادٌ وحرب فهو سيّد المجاهدين، وإنّ قيل وعظٌ وتذكيرٌ فهو أبلغ الواعظين والمذكّرين، وإنّ قيل فقهٌ وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسّرين، وإنّ قيل عدلٌ وتوحيد فهو إمامُ أهلِ العدل والموحّدين) (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ج ٧، ص ٢٠٣).

فهو (عليه السلام) قدوة الواعظين، ونظراً لما للموعظة من أهميّة بالغّة في حياة الإنسان -سواء على الصعيد الشخصي أو الاجتماعيّ- فإنّ الحاجة إليها تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب؛ كونها من أهمّ أسباب سعادة الإنسان وتكامله في الدنيا والآخرة.

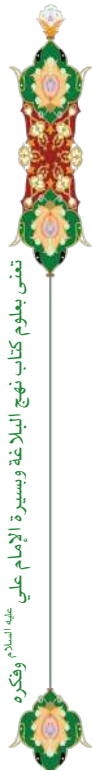
الكلمات المفتاحيّة: نهج البلاغة، الإمام عليّ (عليه السلام)، الموعظة، أساليب التوجيه، الإصلاح الاجتماعيّ، دراسة تحليليّة.



Abstract

Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) is regarded as one of the most prominent figures in Islamic history, representing a symbol of wisdom, justice, and eloquence. Nahj al-Balagha, which is considered one of the most profound and eloquent Arabic texts, embodies his vision regarding social, political, and religious issues. Among his fundamental principles, preaching occupies a central position as an effective means of guidance and reform. Preaching is an ancient form of moral guidance that relies on various methods aimed at shaping individual behavior and assisting individuals in making sound decisions. This art has undergone continuous development throughout the ages. Imam Ali (PBUH) stands as a model in this regard. As described by Ibn Abi al-Hadid: "If it is said of jihad and warfare, he is the master of the mujahidin; if it is said of preaching and admonition, he is the most eloquent of preachers and admonishers; if it is said of jurisprudence and exegetes; and if it is said of justice and monotheism, he is the Imam of the people of justice and monotheism." (Ibn Abi al-Hadid, Sharh Nahj al-Balagha, Imam Mar'ashi Najafi Library, vol. 7, p. 203).

Keywords: Nahj al-Balagha, Imam Ali (peace be upon him), Admonition, Guidance Methods, Social Reform, Analytical Study



الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد؛ فإنَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي، ويُعدُّ من معجزات النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وسلم، تمامًا كما كانت العصا لموسى (عليه السلام) وإحياء الموتى على يد عيسى (عليه السلام). فإنَّ إيمان علي (عليه السلام)، وما يتمتع به من بلاغة وفصاحة، يعدُّ دليلاً قاطعاً على أنَّ القرآن هو وحي إلهي، فهو قدوة في الفصاحة والبلاغة، ومثل أعلى للمعارف، حيث يُمثل رمزاً للحكمة والعدالة والفصاحة. فقد قيل في فصاحته: إنَّه "دون كلام الخالق وفوق كلام

ونهج البلاغة الذي يُعدُّ من أعظم وأجمل النصوص العربية، هو كتاب إنساني وأكثر النصوص ديمومة بعد القرآن الكريم والسنة الشريفة، فنحن نحتاج إليه احتياج العطشان للماء؛ لأنَّه تجسيد حقيقي لرؤية الإمام حول القضايا الاجتماعية والدينية والسياسية. ومن بين مبادئه الأساسية، تتربع الموعظة كوسيلة فعّالة للتوجيه والإصلاح، إذ تعكس روح الحكمة والنصيحة التي يسعى عن طريقها إلى تعزيز القيم الإنسانية والإسلامية.

وتُعدُّ الموعظة فناً إرشادياً قديماً، يعتمدُ على أساليب متعددة تهدف إلى تعديل سلوك الأفراد ومساعدتهم في اتخاذ قرارات صحيحة. لقد شهد هذا الفن تطوراً مستمراً على مر



العصور، حيث استعمله العديد من العلماء والوعاظ لتوجيه الناس في قضاياهم الروحية والدينية. ولأنَّ الإمام علي (عليه السلام) يُعدُّ مثلاً يُحتذى به في هذا السياق، فقد وصف ابن أبي الحديد الإمام

علي (عليه السلام) حيث قال: "إنَّ قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين، وإنَّ قيل وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكِّرين، وإنَّ قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين، وإنَّ قيل عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين"^(٢).

ومن غير العرب قال جيرارد اوبنز: "سيظل علي بن أبي طالب فارس الإسلام والنبيل الشهم"^(٣).

فهو (عليه السلام) قدوة الواعظين، ولكون الموعظة لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان سواء بالنسبة

إليه أم بالنسبة إلى من حوله من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، فالحاجة إلى الموعظة تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، لأنَّها من أسباب سعادة الإنسان وتكامله في الدنيا والآخرة.

أهمية الموضوع

تُعد هذه الدراسة مُهمّة لتسليط الضوء على أهمية الموعظة في حياة المجتمع؛ إذ تُظهر كيفية توجيه الناس نحو القيم النبيلة في النصوص المؤثرة والكلمات القيّمة التي قدّمها الإمام. كما تهدف الدراسة إلى تقديم إطار نظري وتطبيقي يمكن أن يُفيد

الدعاة والواعظين في العصر الحديث، إذ تبقى الموعظة أحد الوسائل الأساسية لنشر الوعي وتعزيز القيم في المجتمعات. ومن ثَمَّ، فإنَّ فهم كيفية استثمار هذه الأداة بشكل فعال سيكون له أثر كبير في تعزيز



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة.... 

الأخلاق وتقوية الروابط الاجتماعية في ظل التحديات المعاصرة. كما أنّ الموعظة من المواضيع المهمة التي تدرج تحت معنى الدعوة إلى الله تعالى، فهي أشرف الموضوعات وأعظمها؛ لأنّ شرف الموضوع بشرف المعلوم، وأهمية الموضوع بحاجة الناس إليه، وما أحوجنا إلى الموعظة في وقتنا الحالي! لما لها من آثار تربوية في تهذيب النفس الإنسانية، فالوعظ إصلاح للفرد والمجتمع، والموعظة

طريق تحليل محتوى نهج البلاغة. تتضمّن هذه الدراسة فحصًا لتاريخ الموعظة وتأثيرها في هداية المجتمع، بدءًا من جذورها في الكتاب والسنة، وصولًا إلى الجوانب العملية التي تظهر في سلوك الأفراد. كذلك ستتناول الأساليب المتنوعة التي استعملها الإمام، مثل الترهيب والترغيب والإرشاد، لتظهر فهمه العميق لأساليب التوجيه والإرشاد.

سبب اختيار العنوان

أُختير عنوان دور الإمام عليّ (عليه السلام) في فن الموعظة؛ لأنّه يعكس الأهمية الكبيرة للإمام عليّ بوصفه عالمًا وهاديًا في نقل القيم الإسلامية عن طريق فن الموعظة.

أهم أهداف دراسة البحث.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الإمام عليّ (عليه السلام) في تأسيس فن الموعظة وأساليبه، عن

كما يُظهر العنوان ارتباط الموعظة بالفكر الإسلامي الأصيل ودوره في توجيه المجتمع نحو الخير والإصلاح،



مما يعانيه في زمنٍ كثر فيه الانحراف والفساد حتى سار في طريق مظلّم، فكان بحاجة إلى أشعة نور من قبس الإمامة، وهذا القبس العلوي المأخوذ من القرآن الكريم ومن السنة النبوية هو كلام وخطب أمير المؤمنين في نهج البلاغة. ويسلط العنوان الضوء على كيفية استعمال الإمام علي (عليه السلام) لهذه الأداة القوية في الخطابات والنصوص التاريخية لتعزيز السلوك الحسن وحاجته الدائمة لها في حياته الدنيوية والأخروية بما فيها إصلاح للفرد والمجتمع.

فرضيات البحث

١. الفرضية الأولى: هناك تأثير إيجابي لأساليب الإمام علي (عليه السلام) في فن الموعظة على سلوك الأفراد في المجتمع، ممّا يعزّز من القيم الأخلاقية والدينية.

مشكلة البحث

تتناول مشكلة البحث كيفية تأثير أساليب الإمام علي (عليه السلام) في فن الموعظة على المجتمع، وكيف ساهمت هذه الأساليب في

٢. الفرضية الثانية: استعمال الإمام علي (عليه السلام) لمجموعة متنوعة من الأساليب (كالترغيب والترهيب والإرشاد) في الموعظة يُظهر قدرة



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة... 

فريدة على التأثير في الجمهور وتحفيزه الإمام علي (عليه السلام)، وفيه ثلاثة
نحو التغيير الإيجابي. مطالب: الأول أسلوب الترهيب،

المطلب الثاني أسلوب الترغيب، والمطلب الثالث أسلوب الارشاد،
وفي نهاية البحث تم سرد أهم النتائج وخاتمة البحث.

وقد اقتبس البحث من مصادر عديدة منها شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، والبيان

والتيين، وكنز الفوائد، وتاريخ الطبري، ومروج الذهب، والبداية

والنهاية، وبالتأكيد أهمها وأشرفها وأبلغها القرآن الكريم، وعدد من

الموسوعات؛ منها موسوعة التفسير الموضوعي، وموسوعة الأخلاق

والسلوك، وبحار الأنوار، وصحيح مسلم، والخصال، وغيرها من

المصادر، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على معلم الخلق

يعتمد البحث على المنهج التحليلي للنصوص الشريفة من الآيات

القرآنية والأحاديث وبخاصة المقتبسة من نهج البلاغة. وانطلق

البحث بالتمهيد الذي تناول كتاب نهج البلاغة ونسبته إلى أمير المؤمنين

(عليه السلام)، وتناول المبحث الأول الموعظة وتاريخها وآثارها في

هداية المجتمع، أمّا المبحث الثاني، فقد تناول أساليب الموعظة عند



ومرشداهم، وعلى آله الهداة الميامين.

التمهيد

في التعريف بنهج البلاغة وبمن جمعه

أولاً: التعريف بنهج البلاغة

نهج البلاغة هو مجموعة خطب ومواعظ جُمِعَت من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذه الخطب والمواعظ جاذبية كبيرة لدى الناس جعلتهم يتعاطفون ويتفاعلون مع هذا السفر الخالد لما له من حلاوة وعذوبة.

فهو إرث الصالحين من البيان الذي فيه تتحوّل الأفكار إلى سمفونية وأنغام، وتتحوّل الأنغام إلى أفكار، ويلتقي العقل والقلب والعاطفة والفكرة؛ إذ تراها أمام كائن حي ينبض بالحياة، ويزهو بالحركة ويجيب السائل ويكشف المبهم، وتلك هي آية الإعجاز في

البيان، ففيه نبرة الثورة والجهاد للنفس وترويضها، وجهاد الأعراف والتقاليد الجاهلية، فهو علاج لما نعانيه في عصرنا الحاضر^(٤).

وأساس هذه الجاذبية لهذا الكتاب العظيم كونه كلام أمير البلاغة والفصاحة والبيان (عليه السلام)، فهو خريج مدرسة القرآن، بل هو القرآن الناطق، وهو أديب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد ربّاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «يَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَيَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ»^(٥). وهذه

المجموعة من الخطب والرسائل والتفاسير والروايات المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) قد جمعها الشريف الرضي، وهو أحد علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)^(٦).



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة... 

ويطرح هنا تساؤل مهم: لماذا سُمي الشريف الرضي هذا الكتاب بنهج البلاغة؟ وللإجابة عن ذلك يجب أن نعرف أن هذا التاج الجليل تصدّى لجمعه وتبويبه الشريف الرضي في عصر ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية والعربية، وظهر فيه أشهر النوابغ في مختلف العلوم الإنسانية والأدبية، وقد صرح الشريف الرضي في مقدمة النهج بأنّه استجاب لرغبة الأصدقاء والإخوان في تأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فأجبتهم إلى ذلك، فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب^(٧).

وتميّز الرضي فيها بأنّه كان محدّثاً ومحقّقاً وأديباً وشاعراً، وهو صاحب

المؤلّفات التي بلغت ثمانى عشرة مؤلّفاً، وقد بلغ بعضها عشرة أجزاء، وأهمّها: مجاز القرآن ومجاز الحديث ونهج البلاغة، وهذا الثلاثي الرائع الذي ألّفه من كلام الله تعالى وكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلام الإمام علي (عليه السلام).

وكان مثار إعجاب العلماء والأدباء، ولكن نهج البلاغة كان الأشهر والأفضل والأكثر تداولاً، لذلك نال من الشروح والتعليق قديماً وحديثاً ما لم ينله غيره من بقية البشرية حتى قاربت المئتين من الشروح إلى يومنا هذا، لذا نهج البلاغة الأكثر تداولاً والأشهر والأفضل، لذا كانت التسمية نابعة من هذه الأجواء وموضحة لعمق

بلاغة أمير المؤمنين (عليه السلام) في كونه إمام البلاغة والبيان ومؤسس



منهجها العذب والمؤثر "ولعل شهرة الشريف الرضي جاءت بسبب جمعه لهذا الكتاب"^(٨). وكان موضع اهتمام المسلمين وغيرهم من العلماء والأدباء والمحدثين.

ثانيًا: أوّل من جمع خطب الإمام علي (عليه السلام):

قد يتوهم بعضهم في أنّ أوّل من جمع نهج البلاغة هو الشريف الرضي إلا أنّ العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني أثبت ما يخالف ذلك؛ إذ قال: "فأول من جمع الخطب هو زيد بن وهب الجهني الذي شهد صفين"^(٩)، وذكر جملة منها: اللؤلؤة، الافتخار، الدرة اليتيمة، الأقاليم، الوسيلة... السلمانية، الناطقة، الدامغة، وغيرها ممّا لا يوجد في نهج البلاغة.

فنحن حرمنّا من الكثير من

الخطب والكتب للإمام علي (عليه السلام) بسبب حرق مجاميع كبيرة من كتب الشيعة، ويُسجّل الشكر الكبير للشريف الرضي لجمع كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنّ كتاب نهج البلاغة لما له أهمية لقد اشتقت منه الكثير من الكتب من الشرح والترجمة، والاقتصار على الحاشية لجميعه أو بعض أجزاء من خطبه.

وكانت مكتبة دار الحكمة في بغداد تحتوي على عشرة آلاف نسخة خطية، وآلاف الكتب الأخرى، ولقد عرف القرن الذي فيه بقرن التأليف والترجمة وتدوين الكتب الإسلامية^(١٠). وقد شهد نشوء الحوزات العلمية الكبيرة ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) في الأقطار الإسلامية.



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة....

لقد استعان الشريف الرضي في جمع كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكتب الكثيرة التي كانت في متناول يده آنذاك، فقد كانت بغداد في ذلك الوقت تزخر بالمكتبات العامة والخاصة والفريدة التي تضم كتباً كثيرة، ومن جملة تلك المكتبات مكتبة أخيه السيد المرتضى علم الهدى (رحمه الله)، التي كانت تشتمل على ثمانين ألف مجلّداً. والسيد الرضي لم يذكر الخطب بكاملها، بل لم يذكر من كل خطبة إلّا القليل المختار منها، ولم يذكرها بالكامل، فلو لم يجمع الشريف الرضي ما اختاره من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكنّا محرومين منه اليوم بكل تأكيد.

١. الخطب والأوامر.
٢. الكتب والرسائل.
٣. الحكم والمواعظ.

وبناءً على طريقته، يتم تقديم المحتوى بشكل تدريجي ومجزّء؛ إذ يختار مقاطع من خطب ويمزج بعضها، أو قد يقسم الخطبة الواحدة إلى فصول عدّة، ممّا يجعله يتّهبج أسلوب الانتقاء من الخطب بشكل متنوع^(١).

قام السيد الرضي بتصنيف كتابه النهج على وفق الفنون الثرية بدلاً من الموضوعات؛ إذ بدأ بالخطب ثم



يبدو أنَّ في تصنيف السيد الرضي لكتابه النهج براعة ودقة في تنظيم الأفكار، حيث يلتقط روح الخطب والأوامر والحكم، ممَّا يعكس ذكاءه في تقديم المعرفة بطريقة فنية وجمالية. وأنَّ تقسيمه للأقوال إلى محاور رئيسة يُسهِّل على القارئ التنقُّل ويعزِّز فهم الرسائل العميقة. وأنَّ انتقائه للمقاطع ودمجها بأسلوب فني يضيف بُعدًا جديدًا للنص، ممَّا يجعله ليس مجرد كتاب، بل تجربة تعلُّمية غنية، فهو دعوة لاستكشاف جمال البلاغة والعمق الفكري في كل سطر.

المبحث الأول

الموعظة وتأريخها وأثرها في هداية

المجتمع

المطلب الأول: الموعظة في القرآن الكريم من الجدير بالذكر أنَّ القرآن

الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تناول الكثير من المواقف والإرشاد للمسلمين كافة، والموعظة بالقرآن الكريم تقوم بطاعة الأوامر واجتناب النواهي التي حذَّر الله منها، وقد وردت الموعظة في الكثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾^{(١٢)(١٣)}. ولو أنَّهم استمعوا إلى نصائح النبي ومواعظه، لكانت تلك خطوة إيجابية في مصلحتهم، ولساهمت في تعزيز أُسس إيمانهم. ومن اللافت أنَّ القرآن في هذه الآية يستعمل مصطلح

الموعظة للإشارة إلى الأحكام والأوامر الإلهية، ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه الأحكام ليست لمصلحة المشرِّع أي الله تعالى أو لتحقيق نفع له، بل هي في الحقيقة توجيهات ونصائح مفيدة



الشرائط والآداب هي:

١- القول الحسن والرفق في القول، كما قال تعالى لموسى (عليه السلام): ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١٩)، وكما قال تعالى لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢٠)، فاستجاب الرسول لذلك (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما شهد له أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «فَبَالَغْ (صلى الله عليه وآله) فِي النَّصِيحَةِ وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»^(٢١).

حيث يبيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) النصيحة الصادقة التي تخرج من القلب لتدخل إلى قلب المتلقي، حيث الصدق والاستقامة، وهكذا هو أمير المؤمنين (عليه

السلام)، فأثر فيمن حوله الذين عرفوه وأدركوا ما يقول، من أمثال همام بن عباد بن خيثم^(٢٢)، شهيد خطبة المتقين، والذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين صعق ومات بعد سماعه الخطبة: «هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوْعِظَةُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا»^(٢٣).

٢- الاعتاظ: وكيف يعظ غيره من لا يتعظ، ولذا كان قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا»^(٢٤). وكان (عليه السلام) يأمر

اتباع المتعظ من الناس والاستماع إليه، لكثرة الدغل والخرج الذي ابتليت به الأمة آن ذاك، وكان يقول (عليه السلام): «كَيْفَ يَنْصَحُ غَيْرُهُ مَنْ يَغُشُّ نَفْسَهُ»^(٢٥). حيث يعكس



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة... (عليه السلام)

هذا القول صور الحكمة البالغة في وكما قال (عليه السلام): عن

مطابقة الشخص أفعاله لأقواله. نفسه الشريفة: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ

بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا ٣- أن يكون قدوة للمجتمع،

ويدعو بفعله قبل قوله: «إِنَّ الْوَعْظَ

الَّذِي لَا يَمُجُّهُ سَمْعٌ وَلَا يَعْدِلُهُ نَفْعٌ

مَا سَكَتَ عَنْهُ لِسَانُ الْقَوْلِ وَنَطَقَ

بِهِ لِسَانُ الْفِعْلِ»^(٢٦). وذلك يعني

ترجمة الأقوال إلى أفعال كما ترجمها

أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولذا

كانت مهمة ملقاة على عاتق الأنبياء

بالدرجة الأولى والأوصياء (عليهم

السلام)، لينذر الناس بقولهم

وفعلهم، كما قال الإمام علي (عليه

السلام) في رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم): «أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ،

وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ»^(٢٧). وقال (عليه

السلام): «فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَنَصَحَ

لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ

بِالْقَصْدِ»^(٢٨).

ويبدو أن هذه دعوة ملهمة

لنستمع بعقولنا وقلوبنا إلى تراث

الأنبياء، حيث يعكس هذا القول

الدور الرائع للوعظ في توجيه

المجتمعات نحو الخير والصالح.

عندما يستحضر الإمام معاني المواعظ

التي تلقاها من الأنبياء، يشير إلى أن

هذا الإرث الروحي هو السبيل نحو

النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

وكذلك يحكي عن الأمانة الكبيرة

التي تحملها الأنبياء والأوصياء، ممَّا

يحثنا على التمسك بقيمهم السامية

والسير على خطاهم في مسيرة التغيير

والإصلاح.

فلنجعل من هذه الكلمات مفتاحًا لفتح قلوبنا لاستقبال الحكمة، ولنستخدم مواضعهم كنبراس يضيء لنا الطريق في حياتنا. إنَّ الوعي الإيماني هو الحماية والوقاية، وهو ينير لنا الطريق الصحيح في زمن تتقاذف فيه الأمواج والتحديات.

المطلب الرابع: موانع قبول الموعظة

إنَّ لقبول الموعظة أسبابًا وعللاً، وكذلك فإنَّ لعدم قبول الموعظة ورفضها أسبابًا وعللاً، وقد شخّص ذلك الإمام علي (عليه السلام) على النحو الآتي:

١ - حبُّ الدنيا: حيث قال (عليه السلام) في وصف البغاة وسبب بغيتهم: «فَلَمَّا نَهَضَتْ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا...»^(٣٠). إنَّ قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

يمثل واقعاً مؤلماً؛ حيث يعكس خيبة الأمل التي يشعر بها القائد الرسالي عندما يشاهد انقسام الأمة واختلاف مواقف الناس. هذه الكلمات تظهر التحديات التي تواجه القادة المخلصين في سعيهم نحو الحق، إذ تتجلى صعوبة تحقيق الوحدة والتغيير في نكث بعضهم ومرور آخرين كأن لم يسمعوا. ويمكن أن نعدَّ هذا القول دعوة للتأمل والوعي. فالتاريخ يوضح أنَّ الفتن والانقسامات لا تعيق مسيرة الحق، بل تظهر أهمية الأمانة والتضحية في بناء مجتمع قوي

قادر على مواجهة التحديات. لذا، لا بُدَّ من العمل معاً على تجاوز هذه العقبات، ونتمسك بمبادئ الحق والعدل، لنحقق مستقبلاً أفضل يتسم بالتعاون والوحدة. وقوله: «مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة... (عليه السلام)

مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثَرَهَا عَلَى اللَّهِ،
فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا» (٣١).

٢- الغفلة عن الموت: فقد تبع
(عليه السلام) جنازة، فسمع رجلاً

يضحك، فقال (عليه السلام):
«كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ
وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ
وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ
عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبُؤُهُمْ
أَجْدَانُهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ (كَأَنَّا
نُحْلِدُونَ بَعْدَهُمْ) نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ
وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ» (٣٢).

٣- التمرّد والعناد: «اضْرِبْ
بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ،
فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا،
أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ
بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا،
أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ
الْمَوَاعِظِ وَفَرًّا» (٣٣).

٤- القلب المنكوس: «فَمَنْ
لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكِرْ
مُنْكَرًا، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ،
وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ» (٣٤). وقال (عليه
السلام): «وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ
الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى
الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ،
وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ لُغْوٌ وَالْأَبْصَارُ
مَدْخُولَةٌ» (٣٥).

وهكذا قلبٌ يأبى ويرفض قبول
الموعظة وينفر منها، هذا ما قد كان
عليه حال الدولة الإسلامية في زمن
أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبب
ابتعاد الأمة عن هدي النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) وما أمره بالتمسك
به، فكان يقول (عليه السلام):
شاكياً من تخاذلهم: «اسْتَنْفَرْتُكُمْ
لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ
فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا

الْبَالِغَةِ

فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ
فَلَمْ تَقْبَلُوا... وَأَعْظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ
الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا» (٣٦).

ونتيجة ترك الموعظة هو توريث
الندامة والحسرة والخسران في الدارين
الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣٧).

إنَّ الإخلال بالموعظة يسبب
تراجع الوعي وتباعد القلوب؛ ممَّا
يسهم في انتشار الفساد والضياع
في المجتمعات. لذا، فإنَّ التوجيه
والإرشاد يمثلان الطريق نحو بناء
مجتمع متماسك قادر على مواجهة
التحديات وتحقيق الصالح العام.
المطلب الخامس: أنماط الموعظة

قد يتصور الإنسان في البداية أنَّ

م. م. زهراء حسين حسون الحسيني

الموعظة أمر يخص الجانب الأخلاقي
فقط، كالزهد في الدنيا والتزوّد
للآخرة وما شاكل ذلك؛ ولكن لو

نظرت إلى الموعظة نظرة شمولية
لرأيت إمكانية تعميمها على مختلف
جوانب حياة الإنسان، فتصبح
شاملة للجانب السياسي والعقائدي
والاجتماعي، وغيرها من الجوانب.

وتتوسع أكثر، إذ يمكننا تقسيم
أنماط الموعظة إلى عقائدية وأخلاقية
وسياسية واجتماعية؛ لأنَّ هذه
الجوانب أهم ما يدور حولها
الإنسان في حياته وسلوكه اليومي،
والنصيحة والموعظة فيها تعد
المؤشر المطمئن لسلوك الطريق
الصحيح والوصول إلى السعادة
التي هي الهدف الأساس والعمود
الفكري للمواعظ والنصائح.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة... (عليه السلام)

أولاً: المواعظ العقائدية:

العقائد تنقسم إلى الإلهيات ومباحث النبوة والإمامة والمعاد، فالمواعظ فيها تتمحور حول تصحيح الثغرات والأخطاء التي تقع في طريق الفهم الصحيح لهذه المفردات وإعطاء خطوط عامة وضوابط لتبين السلوك الصحيح فقط، ففي مبحث الإلهيات نكتفي بقوله (عليه السلام): «ولا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» (٣٨).

وهذا الكلام يعطي ضابطة عامة لطريقة فهم التوحيد الصحيح بعيداً عن التشبيه والتعطيل، فهو (عليه السلام) يقول من جهة: «لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدِ فَيَكُونَ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مَثَلًا» (٣٩). فينفي التشبيه، ويقول من جهة أخرى: «لَمْ يُطْلَعْ الْعُقُولُ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ» (٤٠). فينفي التعطيل، وينفي الشرك، فيقول: «أَمَّا وَصِيَّةُ اللَّهِ فَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا» (٤١).

أما في مبحث النبوة والإمامة، فيقول في طيّات كلامه ومواعظه أن الله لم يخلق الخلق عبثاً، بل أرسل إليهم الأنبياء لهدايتهم، فكان يقول (عليه السلام): «وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا» (٤٢).

يعكس هذا القول لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) أهمية الوعي والهدف من حياة الإنسان، حيث يذكرنا أن وجودنا ليس عبثاً، وأن لكل فرد غاية ومعنى خاصين به. يتطلب هذا الفهم السعي نحو الأعمال الصالحة والاجتهاد لتحقيق الأهداف السامية، ممّا يعزز المسؤولية



على كل من الفرد والمجتمع. إنَّ التأكيد على أننا لسنا مجرد هملٍ يحملنا مسؤولية العمل على تطوير أنفسنا والسعي إلى تحقيق الخير في حياتنا، والحصول على السعادة الأبدية، وهي أن يرتقي الإنسان من أفق البهيمية إلى أفق الملائكية.

ثانياً: المواعظ الأخلاقية:

هي الأساس في هذا الباب، وقد تنوّعت مواعظ الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة بحيث يتمكن الإنسان أن يتعظ ويعتبر بكل شيء، وفيما يلي نشير إلى أهم ما ورد في نهج البلاغة، ومنها:

أ- الإسلام؛ إذ إنَّ الدينَ الإسلامي فيه تعاليم شمولية للعالم والآخر، وفي حق القرآن الكريم قال (عليه السلام): «وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي

الأمير (عليه السلام) مكانة القرآن الكريم كدليل دائم وموثوق. فالقرآن هو الناصح الأمين والمرشد الذي يوجّهنا بصدق دون خيانة، وهو النور الذي يضيء دروبنا في أوقات الشك والضياع. وفي آياته توجد حكمة شاملة للعالم والآخر، فلنفتح قلوبنا وعقولنا لنستقبل هذا الهدى الإلهي، ونجعل القرآن رفيقنا في مسيرتنا نحو الحق.

إنَّ القرآن الكريم ورسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هما كالكتيب المرفق مع الجهاز؛ حيث إنَّ الصانع يعرف تفاصيل صنعته واحتياجاتها أفضل من أي شخص آخر. لذا، فإنَّ التوجيهات والمبادئ والقيم الموجودة فيها تعد مرجعية مهمة لفهم الحياة وتحقيق النجاح



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة... (عليه السلام) وفقاً لما أراده الخالق سبحانه. السياسية في كتبه ورسائل

ب- الدنيا؛ والمتصفح لنهج البلاغة يرى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد بالغ بالتزهد في الدنيا وبيان حقيقة حالها، وأنها دارٌ ممرٌ لا مقررٌ، وهي: «دَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا»^(٤٤)؛ إذ أوعز إلى أهمية التفكير في تجارب الحياة الدنيا. ودعا إلى التأمل في كل ما نلاقيه من تحديات، حيث تمثل كل تجربة فرصة لاستخلاص الدروس وتحصيل النمو الروحي. فلنجعل من كل موقف درساً يقربنا من الحكمة والوعي.

ج- الموت؛ هو من المواعظ المهمة التي تطرق إليها الإمام حيث قال (عليه السلام): «أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ»^(٤٥).

ثالثاً: المواعظ السياسية: تتضح مواعظ أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنها المواساة: فقد كتب لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي



حَيْفَكَ لَهُمْ وَلَا يَيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ

عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ»^(٤٧). ومنها الاعتماد

على أهل الطاعة، فقد كتب إلى عماله:

«وَأَسْتَغْنِي بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ

تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ

خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ

نُحُوضِهِ»^(٤٨).

تظهر كلمات أمير المؤمنين (عليه

السلام) أهمية التمييز بين الأشخاص

الفاعلين وغير الفاعلين، حيث يُظهر

بذكاء أن نجاح العمل الجماعي يعتمد

على وجود أفراد يتمتعون بالعزيمة

والإرادة. في المقابل، يرتبط البقاء مع

المتقاعسين بتراجع الإبداع وعجز

الإنجاز. تعكس هذه الرؤية التفاؤل

والشغف، إذ إنَّ النجاح لا يقوم

فقط على وجود الأفراد، بل يتطلب

تواصلهم وحماسهم للعمل معًا نحو

تحقيق هدف مشترك.

رابعاً: المواعظ الاجتماعية:

تطرق إليها الإمام (عليه السلام)،

وتدور حول إصلاح الوضع

الاجتماعي الذي لا بُدَّ منه لنهضة

أبناء الشعب لأنفسهم، ومنها الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، قال

(عليه السلام): «وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتَنَاهَوْا عَنْهُ؛ فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ

بَعْدَ التَّنَاهِي»^(٤٩).

ويبدو أن قول أمير المؤمنين (عليه

السلام) يعكس أهمية الدور الإيجابي

الذي يجب أن يقوم به المجتمع في

مواجهة السلوكيات السلبية، حيث

يعزز مفهوم المسؤولية الجماعية،

ويحث الأفراد على التفاعل والمشاركة

في تغيير المنكرات. إنَّ الفرق بين

النهي والتناهي يُظهر ضرورة تضامن

المجتمع في العمل نحو قيم الفضيلة

وتحقيق التغيير الإيجابي.



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة... 

المبحث الثاني

أساليب الموعظة عند الإمام علي (عليه السلام)

المطلب الأول: أسلوب الترهيب

لقد سعى الإمام علي (عليه السلام) بكل ما أوتي من جهدٍ على أن يعظ ويهدي الأمة الإسلامية التي كانت قريبة عهد بالشرك والعصية القبلية. ولاقى في ذلك الطريق الأمرين حيث كان الناس في وادٍ وكان هو والثلة الطيبة من صحبه المخلصين القلائل في وادٍ آخر. وهذه نماذج من ترهيب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة:

أولاً: تهديد المعاندين وبيان جرمهم:

إنَّ قريش الأُمس - من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) - هي قريش اليوم، لم تتغير إلّا من حيث المظهر الخارجي، فالحميّة الجاهلية ما زالت مستكنّة في نفوسهم، لم يهدّ بها

الإسلام. ولهذا يقول الإمام علي (عليه السلام) لأخيه عقيل الذي أخبره بتسلل قريش من المدينة إلى معاوية تهافتاً على المادة: «فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي - كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي... وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلُغَنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغْرَبْلَنَّ غَرْبَلَةً وَلَتُسَاطَنَّ سَوَاطِ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ»^(٥٠).

هذا ما يتضح من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأحداث التي سوف يقوم بها القوم بعدما عاهدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الطاعة والولاء وأخلفوا من بعده.

ثانياً: في من أفرط في حبّ الشهوات:

فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: «الْفِتْنُ ثَلَاثٌ: حُبُّ



النَّسَاءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ،
وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَهُوَ فُخُّ الشَّيْطَانِ،
وَحُبُّ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ
الشَّيْطَانِ» (٥١).

سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ
مِنْهَا، وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ
مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرَمًا،
أَلَا فَيَّ هَذَا فَارْغُبُوا» (٥٢).

فيجب على المؤمن أن يكون
معتدلاً في كل شيء وألا يفرط في حبِّ
الدنيا وينسى الآخرة، فإن الآخرة
هي دار البقاء.

المطلب الثاني: أسلوب الترغيب

أولاً: شجرة طوبى طريقك إلى الجنة
والخلود:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله
عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال
أمير المؤمنين (عليه السلام): «طُوبَى
شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ
مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا،
لَا تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةٌ شَيْءٍ إِلَّا آتَاهُ
بِهِ ذَلِكَ الْغُصْنُ، وَلَوْ أَنَّ رَاكِبًا مُجِدًّا

ثانياً: أبواب الرحمة شفاعة أمير
المؤمنين (عليه السلام) لأحبابه في
الجنة

قال الإمام علي (عليه السلام): «إِنَّ
لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ
مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ، وَبَابٌ
يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ،
وَحَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا
وَمُحِبُّونَا، فَلَا أَرَأَلَ وَاقِفًا عَلَى الصَّرَاطِ
أَدْعُو وَأَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ شِيعَتِي
وَمُحِبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي فِي
دَارِ الدُّنْيَا. فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ بَطْنَانِ
الْعَرْشِ: قَدْ اجِئْتَ دَعْوَتَكَ،
وَشَفَعْتَ فِي شِيعَتِكَ، وَيَشْفَعُ كُلُّ
رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي



تعاملاتنا مع الآخرين.

الخاتمة والنتائج

وصلنا الآن إلى نهاية بحثنا المختصر عن دور الإمام علي (عليه السلام) في تأسيس الموعظة وأساليبها في نهج البلاغة، ذلك الكتاب الذي يضم الكثير من الدرر من كلام الإمام علي (عليه السلام) وخطبه ورسائله، وكيف لا يكون كذلك، وهو أمير البيان والناطق بالقرآن.

حيث تطرق البحث إلى دور الموعظة في التأريخ، وكيف استخدمت الأديان الموعظة لنقل القيم والتوجيه، وكيف تطوّرت الموعظة، وكيف تؤثر في القضايا الاجتماعية والسياسية، وكيف تؤثر في توجيه الناس نحو السلوك الصالح والقيم الإيجابية.

ثم بيان مجموعة من أساليب الموعظة، وهي الترهيب ودوره في

ويبدو أنّ أفعالنا هي ما نزرعه في هذه الحياة الدنيا، فكلُّ عملٍ له نتيجة، سواء كانت إيجابية تجلب لنا الفائدة، أو سلبية تعلّمنا دروسًا، لذا يجب علينا أن نحرص على زراعة الخير لنحصد ثمار السعادة غدًا.

ثالثًا: إصلاح القلب سبيلُ راحة الحياة

ورد في نهج البلاغة: «مَنْ أَصْلَحَ سِرِّيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَّاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ»^(٥٦).

إنَّ نقاء النية يُعدُّ من أهم أسباب السعادة والسلام الداخلي، ومن يخلص في عمله لدينه سيجد مساعدة الله في جميع جوانب حياته. لذلك، يجب علينا أن نسعى لتحسين علاقتنا بالله تعالى؛ لننال الطمأنينة في



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة....

خلق الخوف من العقاب، والترغيب (عليه السلام) غنية بألوان المعارف ودوره في الحصول على الثواب، الإنسانية، فالإمام لم يكن شخصية وكذلك الإرشاد والتحذير من كل شر، وكل ما يصلح الفرد والمجتمع عبر الإرشاد، على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام).

١- لقد ثبت أن كتاب نهج البلاغة

ويمكن القول إن من أهم المشاكل التي واجهت الباحث عند كتابة البحث هو الخوف من الكتابة عن شخصية الإمام علي (عليه السلام)، فإِنَّه الشمس في نوره وعطائه، ولا يمكن لنا مهما حاولنا أن نتلمس من عظمته وعلمه وحكمته إلا الشيء القليل، كقطرة من بحر، فلقد كان يعظ النفوس ويخاطب الأرواح ويهدي الأفراد والشعوب والمجتمعات، ويحاول دائماً إيقاظ الأمة من السبات.

٢- لقد كان هاجس الإمام علي (عليه السلام) أن يهدي النفوس والأرواح، ويعيد الناس إلى جادة الحق والصواب، فاتخذ المواعظ مركباً لإيصالهم إلى ذلك الهدف.

٣- الرجوع إلى طاعة الله تعالى، فهو الواعظ الأول لعباده ثم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم الأئمة من بعده ثم العلماء لكي نحظى بسعادة الدنيا والآخرة.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

إثبات أن شخصية الإمام علي

٤- إِنَّ كُلَّ مَا وصلنا إليه من مصائب وتخلّف هو خذلان الأُمّة من عدم الاستماع إلى الوعظ من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أولاً، ثمّ الإمام علي (عليه السلام) من بعده في كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والعقائدية والأخلاقية.

٥- إِنَّ في كل عصر يوجد من يعظ الآخرين، ويكون قدوة لهم، وهو إمام زمانهم الذي يكون مصدرًا للوعظ والإرشاد، ويجب اتباعه، وفي زماننا الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)، وقول إمام زماننا الحجة ابن الحسن (عج): «وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهُهُمْ اللهُ لَطَاعَتِهِ عَلَيَّ اجْتِمَاعٌ مِّنْ

الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَلِتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا»^(٥٧)، فهو حجة علينا وموعظة بالغة لخلاصنا.

وفي الختام أتمنى أن تسنح الفرصة لي ولكل الباحثين والمهتمين بجواهر تراث وكنوز أمير المؤمنين (عليه السلام) بتحويل أقواله إلى مناهج عملية للحياة والتبليغ والعمل الرسالي للتمهيد لحفيده الموعود (عجل الله فرجه الشريف)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة... 

الهوامش

وقد جمع مع شرف النسب النبوي شرف

الحلم والعلم والأدب، وهذا ما تتباهى به

العصور، وهو أبداع أبناء زمانه، وأنجب

سادة العراق. ينظر: طبقات أعلام الشيعة،

آغا بزرك الطهراني، ص ١٦٤.

٧- دراسات في نهج البلاغة، ص ٢٣.

٨- يتيمة الدهر في محاسن العصر، الثعالبي،

مفيد محمد قميحه، ج ٣، ص ١٥٥.

٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة

المحقق الطهراني، ج ٧، ص ١٩٢.

١٠- المصدر السابق.

١١- مصادر نهج البلاغة، الشيخ عبد الله

نعمة، مطابع دار الهدى. ص ٥٦.

١٢- سورة النساء: ٦٦.

١٣- تفسير الأمثل، ناصر مكارم

الشيرازي، ج ٣، ص ٤٧٨.

١٤- سورة النور: ١٧.

١٥- ينظر: تفسير الأمثل، ناصر مكارم

الشيرازي، ج ٣، ص ٣١١.

١٦- غرر الحكم: ٣٢١، ١٣٥٤، ٤١٩١،

٤٥٨٨، ٩٨٨٤.

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج

١، ص ٢٤.

٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

(ره)، ج ٧، ص ٢٠٣.

٣- أجمل وأروع ما قاله علماء الغرب

والمسلمين عن أمير المؤمنين الإمام علي:

[/https://iraq.shafaqna.com/AR/6223](https://iraq.shafaqna.com/AR/6223)

٤- ينظر: دراسات في نهج البلاغة، محمد

مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، ط

١، ص ١٢.

٥- نهج البلاغة، مطبعة الاستقامة بمصر

شرح محمد عبده، ج ٢، ص ١٨٢.

٦- هو أبو الحسن السيد محمد بن موسى

الموسوي الهاشمي القرشي بن إبراهيم بن

الإمام موسى الكاظم، ويلقب بالشريف

الرضي (٣٥٩- ٤٠٦ هـ)، وهو شاعر

وفقيه، ولد في بغداد وتوفي فيها، وعمل

نقيباً للطالبيين حتى وفاته، وهو الذي جمع

كتاب نهج البلاغة، وهو مفخرة العترة،



١٥٢ / ١٤٤١ هـ - ١٤٤٢ هـ - ١٤٤٣ هـ



دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليلية في نهج البلاغة.... (عليه السلام)

٣٤- المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٣١٢. (السلام)، ج ١، ص ١٩٢. نهج البلاغة،

٣٥- المصدر نفسه، خطبة: ١٨٥، ج ٢، ص ١١٦. خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١، ص ١٩٢.

٣٦- المصدر السابق، خطبة: ٩٦، ج ١، ص ٣٣٥. ٤٦- شرح نهج البلاغة، الكتاب ٥١، ج ١٧، ص ١٩.

٣٧- سورة يونس: ٧-٨. ٤٧- شرح نهج البلاغة، الكتاب ٢٧، ج ١٥، ١٧، ص ١٦٣.

٣٨- نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١، ص ١٦٢. ٤٨- بحار الأنوار، المجلسي، ج ٣٢، ص ٦٧.

٣٩- المصدر نفسه، خطبة: ١٥٥، ج ١، ص ١٥٩. ٤٩- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٦٧.

٤٠- المصدر نفسه، خطبة: ٤٩، ج ٣، ص ٢١٦. ٥٠- نهج البلاغة: خطبة ١٦.

٤١- المصدر نفسه، خطبة: ١٩٥، ج ٢، ص ١٦٨. ٥١- الخصال، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١١٣.

٤٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٧٠. ٥٢- الخصال: الصدوق، ج ٢، ص ٤٨٣.

٤٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الخطبة ١٧٦، ج ٣، ص ٢٥١٧. ٥٣- الخصال: باب الثانية، ح ٦.

٤٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٢٥. ٥٤- نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٦١.

٤٥- نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١٨، ص ٣٢٥. ٥٥- المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٨٣.

٥٦- المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٤٥. ٥٧- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ١٧٧.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإسلام يقود الحياة المدرسة الإسلامية، رسالتنا السيد الشهيد محمد باقر الصدر، إعداد وتقديم لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، ط ١، ١٤٢١.

٢- شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائن، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، الطبعة الثانية (١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ) جميع الحقوق محفوظة منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - إيران ١٤٠٤ هـ.

٤- أجمل وأروع ما قاله علماء الغرب والمسلمين عن أمير المؤمنين الإمام علي:

<https://iraq.shafaqna.com/AR/6223/>

م.م.م. زهراء حسين حسون الحسيني

٥- دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، الطبعة الأولى. د. ت.

٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩ هـ) المحقق، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٧- الخصال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشهور بالشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ)، محقق / مصحح: غفاري، علي أكبر.

٨- طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي (١٢٩٣ هـ - ١٣٨٩ هـ) والمشتهر بآغا بزرگ الطهراني.

٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي (١٢٩٣ هـ - ١٣٨٩ هـ) هو رجل دين وفقيه ومؤرخ شيعي إيراني إلا أن



دور الإمام عليّ (عليه السلام) في التأسيس للموعظة وأساليبها: دراسة تحليليّة في نهج البلاغة.... (عليه السلام)

الاسم المعروف والمشتهر به هو آغا ١٣ - تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم،
بزرگ الطهراني. عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي،

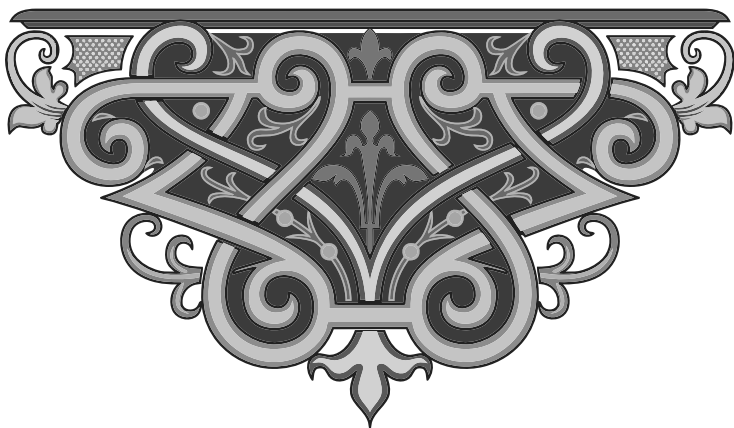
١٠ - مصادر نهج البلاغة، شيخ عبد الله (المتوفى ٥٥٠ ق) المحقق/ المصحح:
نعمة، مطابع دار الهدى. درايتي، مصطفى، مكتب الإعلام

١١ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الفقيه المفسر آية الله العظمى
الإسلامي، مكان النشر: إيران؛ قم، سنة الطبع: ١٣٦٦ ش.

١٤ - ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الشَّيخ ناصِر مكارم الشيرازي، معاصر.

١٢ - كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، (المتوفى ٤٤٩) الطبعة: الثانية، سنة الطبع:
الوفاء: معاصر، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى.

١٣٦٩ ش.





اَسْتَفْهَمْتُ

قُلْتُ يَا عَلِيٍّ خَلِّمْ لِي الْجَنَّةَ

يَعْنِي بَقِيَّةَ الْعَالَمِينَ



علي مع الحق والحق مع علي

**نصوص الإمام عليّ (عليه السلام)
المؤسّسة لفهم القرآن الكريم
وبيان علومه: دراسة وصفية**

**The Foundational Texts of Imam Ali (PBUH) for Understanding
the Holy Qur'an and Elucidating Its Sciences: A Descriptive Study**

م. د. ليث عبد الحسين العتّابي

كلية الفقه – جامعة الكوفة

Author: Asst. Prof. Laith Abdul-Hussein Al-Itabi

Affiliation: Faculty of jurisprudence, University of Kufa

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012504>

الملخص

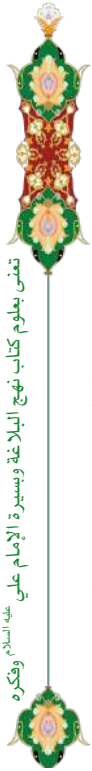
لقد تفرّد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأسيس ضوابط التقسيم والفهم والتفسير للقرآن الكريم، وبيان علومه، فكان أوّل من فسّر القرآن الكريم بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتفسيره كان مبنياً على الخبرة والدراية لقربه من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كونه أفهم البشر بعد النبي بعلوم القرآن الكريم وأعرفهم بها، وكان عارفاً بالتفسير، وبيان النصوص القرآنية، فكل ذلك قد ورد عن المعصوم (عليه السلام)، والذي يدفعنا إلى ذلك أمنية أن يُجعل - تقسيمه (عليه السلام) لعلوم القرآن - ضمن المناهج الدراسية، حتى يستفيد الكل من علمه.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإمام، علوم، تفسير، نص.

Abstract

Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) was uniquely distinguished, after the Prophet Muhammad (PBUH & HF), in establishing the principles of classification, understanding, and interpretation of the Holy Qur'an, as well as in elucidating its sciences. He was the first to interpret the Qur'an after the prophet, and his interpretation was grounded in profound knowledge and experience, owing to his close association with the Prophet. As the most knowledgeable and perceptive individual in Qur'anic sciences after the Prophet, his contributions inspire the aspiration to incorporate his classification of Qur'anic sciences into academic curricula, so that others may benefit from his knowledge.

Keywords: Qur'an, Imam, Sciences, Interpretation, Text.



المقدمة

فهو أعرّف البشر بعد النبي بعلوم

لقد اتفقت جميع المصادر الإسلامية على إحاطة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التامة بالنص القرآني، وبجميع ظروفه، وجميع بيئات نزوله، ذلك أنّه كان أقرب المقرّبين من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، لذا كانت له (عليه السلام) إحاطته التامة بحيثيات النص القرآني، وفهمه. إنّهُ (عليه السلام) قد تفرّد بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأسيس ضوابط التقسيم والفهم والتفسير للقرآن الكريم، فكان أول من فسر القرآن الكريم بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتفسيره كان مبنياً على الخبرة والدراية لقربه من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك

القرآن الكريم. لقد أكّدت أدق الروايات التفسيرية الصحيحة الواردة عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأنّ تلك الأذن الواعية هي أذن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والذي كان له الفضل الكبير في حفظ أسس الإسلام وقواعده، وفي وضع العلوم والتشريعات الإسلامية والقرآنية وسننها التي سار عليها كل من أتى من بعده، إذ إنّهُ هو هادي الأمة بعد نبيها المنذر (صلى الله عليه وآله وسلم).

وذلك هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١). لقد كانت مهمته (عليه السلام)



هداية الأمة إلى الصراط المستقيم الذي اختطه لهم نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الدنيا والآخرة، والدلائل على ذلك كثيرة، لا يستطيع أحدُ الإعراض عنها إلا.. جحودًا وعنادًا.. وجهلاً.

من الأسس المهمة والتحقيقية في كل علم هو الرجوع إلى رواده الأوائل، وإلى النصوص المؤسسة، وبالخصوص في المجال التشريعي والقرآني، ذلك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس المُقَدَّم في التشريع.

لقد كانت الإشارات الأولى منه (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد الرجوع إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كونه (الأعلم بالقرآن والسنة) بعده، لذا كانت أحاديثه (عليه السلام) المرجع والأساس

في ذلك؛ وبخاصّةٍ لمن يعرفه حق معرفته، ويلتزم بشرعية الرجوع إليه، وذلك للنص عليه من قبل الله تعالى على لسان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

في هذا البحث ستناول نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسسة لكيفية فهم القرآن الكريم وبيان علومه، عن طريق بيان تلك النصوص من أجل أن يفهمها القارئ، ويستفيد منها الباحث، فإننا لن نغرق في الوصف، بل سنبينها بطريقة مفيدة بعيدة عن الإسهاب أو التشابك.



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

دلالة على الأصالة، لا تفنى: أي

لا تنتهي عجائبه، والعجائب تلك

التي تسبب الدهشة والانبهار، أمّا

الغرائب ففي ألفاظه التي لا تنتهي

معانيها وفوائدها، فهي غريبة على

البشر، ولا تنكشف الظلمات إلّا

بالقرآن الكريم، والظلمات دلالة على

الأشياء المبهمة.

كما وقال (عليه السلام) مبيّنًا

أنّ القرآن الكريم هو منبع العلوم:

«فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ

وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ وَرِيَاضُ

الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ وَأَثَائِي الْإِسْلَامِ

وَبُنْيَانُهُ وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ

وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ وَعَيْوُنٌ

لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَمَنَاهِلٌ لَا

يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ

نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى

عَنْهَا السَّائِرُونَ وَأَكَاْمٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا

المبحث الأول: مكانة القرآن الكريم

والعناية به من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام)

المطلب الأول: مكانة القرآن الكريم

عند أمير المؤمنين (عليه السلام):

لقد تحدّث الإمام عليّ (عليه

السلام) عن القرآن الكريم،

وبيّن مكانته، وطبيعته، وحقيقته،

وصفاته، وكل ما يتعلّق به، بجملة

من الأحاديث.

قال (عليه السلام): «الْقُرْآنُ

ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ. لَا

تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ،

وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ»^(٣).

في الدلالة على حقيقة القرآن

الكريم، في وصفٍ دقيقٍ له، وبيان

واضح عمّا فيه، فإنّه كتاب ظاهره

أنيق، والأناقة تعني الإتقان، وأنّ

هذا الكتاب باطنه أي داخله عميق،

أي بعيد الغور بعيد القعر، وهذا



«وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا

يَعْيَا لِسَانُهُ وَيَبُتُّ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ
وَعِزُّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ»^(٧).

وقال (عليه السلام) عن القرآن:
«عِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثًا لِمَنْ
رَوَى وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى»^(٥). فهو

للواعي علم، وللراوي حديث، بل
هو أحسن الحديث، وكذلك فإنه
للقاضي حكم.

ونقرأ من أقواله (عليه السلام)
بشأن القرآن الكريم - وبعد ذكر
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) -:

«ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لَا تُطْفَأُ
مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ
وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَا جَا لَا
يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ
وَفُرْقَانًا لَا يُحْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتَبْيَانًا لَا
تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءٌ لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ
وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقٌّ لَا تُخْذَلُ
أَعْوَانُهُ»^(٦).

فذلك بحق ما يصف به أمير
المؤمنين (عليه السلام) القرآن
الكريم، فالقرآن الكريم ناطق لا
يتعب لسانه، وهو البيت الذي لا
يمكن أن تهدم أركانه، وهو العز
القوي الذي لا يمكن لأحد أن يهزم
أعوانه وأتباعه.

أمّا عن مكانة أهل البيت من
القرآن وعلاقتهم المتلازمة به فيقول
(عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى
خَلْقِهِ، وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا
مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا
نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا»^(٨).

فيؤكد (عليه السلام) في قوله عن
العلاقة مع القرآن الكريم بقوله:

ويقول أيضًا (عليه السلام):



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية... (عليه السلام) «وَجَعَلْنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجْعَلَهُ الْقُرْآنَ»

معنا»، دلالة على أنّهم مع القرآن، الجامع لخطبه وكتبه ورسائله وكلماته وأنّ القرآن معهم، لا افتراق بينهم (عليه السلام)، ولنقف على مكانة القرآن الكريم لديه، وعلاقته (عليه السلام) بالقرآن الكريم سنكتفي المشهور.

يُزاد على ذلك علاقتهم (عليهم السلام) بالقرآن لقوله عليه السلام: «لَا نَفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا». بذكر مجموعة قليلة من النصوص كإشارات مهمة، وعلى القارئ تتبع الباقي لو أراد ذلك.

١- قال (عليه السلام): «إِنَّ كُلَّ كَذَلِكَ فَإِنَّ عِلَاقَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بالقرآن الكريم عِلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ، يُوَكِّدُهَا التَّكْلِيفُ الإِلَهِيُّ، كَوْنُهُ إِمَامَ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الْأَكْرَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،

٢- قال (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «... وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ، وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً.»

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) قَدْ بَيَّنَّ عِلَاقَتَهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ النُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى تِلْكَ الْعِلَاقَةِ، وَأَنَّ أَكْبَرَ

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ
لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا، وَحُكْمًا
وَنُورًا»^(١٠).

٣- وقال (عليه السلام): «وَإِنَّ
الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ
صَحَبْتُهُ»^(١١).

٤- وقال (عليه السلام): «إِنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا
وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتَهُ
فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ
وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نَفَارِقُهُ وَلَا
يُفَارِقُنَا»^(١٢).

٥- قال أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام): «إِنَّ فِي
كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ
قَبْلِي، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ
الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةٌ﴾...»^(١٣).

٦- قال أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام): «وَإِنِّي
لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ
لَائِمٌ، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتُ الصَّدِيقِينَ،
وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ؛ عُمَارُ اللَّيْلِ،
وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ
الْقُرْآنِ»^(١٤).

٧- قال (عليه السلام): «نَحْنُ
أَهْلُ الْبَيْتِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا قَالَهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(١٥).

إنها نصوص مهمة جدًا، لمن يريد
الإفادة منها في توضيح ما رسمه
(عليه السلام) من خارطة قرآنية
مهمة ومفيدة، فإن أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب (عليه السلام) قد
سبق غيره بشأن الاعتناء بالقرآن
الكريم وعلومه، وذلك بعد وفاة
النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله
وسلم)، فنجد (عليه السلام) قد



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية....

انصرف عقيب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)... ولقد أبان القرآن الكريم عن منزلة علي (عليه السلام) ومقامه في آية المباهلة وغيرها، وأكد

نعم، (وليس عجيباً أن ينال
علي (عليه السلام) هذه المرتبة،
وأن يدخر هذه الكنوز العلمية،
ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) في حديث الثقلين، وحديث
المنزلة وغيرهما)^(١٦).

أول مصحف جُمع فيه القرآن عن طريق الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ

إنَّه كتب فيه الناسخ والمنسوخ^(١٧). وأمَّا في مضمار التفسير، فقد جاء

قال ابن سيرين: فطلبتُ ذلك

الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم

أقدر عليه. وفي بعض الروايات: أنَّه

كتبه على تنزيله. قال ابن سيرين:

ولو أُصيب ذلك الكتاب لَوُجِدَ فيه

علمٌ كثير^(١٨).

والجدير بالذكر أنَّ جمع الإمام علي

(عليه السلام) القرآن لا يعني أنَّه لم

يكن مدوَّنًا، بل كان مدوَّنًا في الرقاع

والعُسب ونحوها، وقام الإمام

(عليه السلام) بتدوينه مصفَّحًا.

والمشهور أنَّ الإمام علي (عليه

السلام) أمر أبا الأسود الدؤلي (ت

٦٩ هـ) بوضع بعض قواعد اللغة

حفاظًا على سلامتها، فكان الإمام

(عليه السلام) أوَّل من وضع

الأساس لعلم إعراب القرآن الكريم.

وأمَّا في مضمار التفسير، فقد جاء

في الإتقان للسيوطي: (أمَّا الخلفاء

فأكثر من رُوي عنه منهم علي بن أبي

طالب (عليه السلام) والرواية عن

الثلاثة نزرة جدًّا)^(١٩).

لقد ذكر السيوطي في تدريب

الراوي (أنَّه كان بين السلف من

الصحابة والتابعين اختلاف كثير

في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم،

وأباحها طائفة وفعلوها منهم علي

وابنه الحسن)^(٢٠).

وعن نصير الأحمسي عن أبيه

عن الإمام علي (عليه السلام) أنه

قال: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ

عَلِمْتُ فِيْمَا نَزَلَتْ وَأَيَّنَ نَزَلَتْ،

إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا

سَوُّولًا»^(٢١).



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

وعن الأصبغ بن نباته أنه (عليه السلام) قال في خطبة له: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةِ آيَةٍ لَا خَبَرْتُكُمْ بِوَقْتِ نَزْوِهَا، وَفِيمَ نَزَلَتْ، وَأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاسِخِهَا مِنْ مَنُسُوخِهَا، وَخَاصَّهَا مِنْ عَامَّهَا، وَمُحْكَمِهَا مِنْ مُتَشَابِهِهَا، وَمَكِّيَّهَا مِنْ مَدَنِيَّهَا» (٢٢).

المبحث الثاني: التعريف بالقرآن الكريم

وبيان حقيقته عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

المطلب الأول: تعريف أمير المؤمنين

(عليه السلام) بالقرآن الكريم:

إنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(عليه السلام) تكلم ووصف

القرآن الكريم، أي قد عرفه، وكل

ذلك لبيان حقيقة القرآن الكريم،

ولتوصيل تلك الحقيقة للناس، من

أجل خيرهم وهدايتهم.

أمّا في وصفه للقرآن الكريم

-تعريف- فقد قال (عليه السلام):

«وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ

بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ

لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ

الرَّجَالُ» (٢٤).

أي إنَّ القرآن الكريم هو كتابٌ

لقد تكلم الإمام (عليه السلام)

في سائر العلوم القرآنية وصنفها،

وقد ذكر السيد حسن الصدر في

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام):

(أنّه أملى ستين نوعاً من أنواع علوم

القرآن وذكر لكل نوع مثلاً يخصه)

(٢٣). وهذا النص على تأسيسه لستين

علماً من علوم القرآن موجود في

التراث الإسلامي تذكره كتب كثيرة

ومتعددة، إذ ليس هو خاص بالشيعة

مكتوبٌ محفوظٌ بين الدفتين، ليس له لسان يتكلّم به، ويبيّن المراد منه، فالآية التي تقرأها تحتاج إلى تفسير، وربما كان لها أكثر من معنى وأكثر من وجه، ولا بدّ له من ترجمان يكشف المراد منه ويفسّره ويبيّن مدلوله، وإنّما يتولّى ذلك الرجال الذين يقومون بالكشف عن مدلوله وبيان المراد منه.

وقال عليه السلام: «كِتَابُ رَبِّكُمْ
فِيكُمْ مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضُهُ
وَفَضَائِلُهُ، وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ،
وَرُخْصَتُهُ وَعَزَائِمُهُ، وَخَاصَّتُهُ وَعَامَّتُهُ،
وَعِبْرَتُهُ وَأَمْثَالُهُ، وَمُرْسَلُهُ وَمُحْدُودُهُ،
وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ، مُفَسَّرٌ أَجْمَلُهُ،
وَمُبَيَّنٌّ غَوَامِضُهُ. بَيْنَ مَاخُودٍ مِثَاقٍ
عِلْمِهِ، وَمُوسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ،
وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ،
وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَنِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي

م. د. ليث عبد الحسين العتابي

السُّنَّةَ أَخْذُهُ، وَمُرَّخَصٌ فِي الْكِتَابِ
تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ
فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايْنٌ بَيْنَ مُحَارِمِهِ، مِنْ
كَبِيرٍ أَوْ عَدَدٍ عَلَيْهِ نِيرَانُهُ، أَوْ صَغِيرٍ
أَوْ صَدَلَهُ غُفْرَانُهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي
أَذْنَاهُ، وَمَوْسَعٍ فِي أَقْصَاهُ» (٢٥).

قوله (عليه السلام): ((مُبَيَّنًا))
أي: إِنَّ النبي الأكرم محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم) قد بيّن لكم كل ما
يحتويه القرآن الكريم، وبالأخص
الحلال والحرام.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٥).

وقوله: «بَيْنَ مَاخُذِ مِثَاقٍ عَلَيْهِ،
وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ»؛ أي
إِنَّ هناك أمورًا في القرآن الكريم
لا يمكن الجهل بها، بل لا بدّ على
العباد العلم بها وتعلّمها، كما هو

نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (الكتاب)

الحال في العقائد، في مقابل ذلك هناك أمور موسّع على العباد فيها، كما هو

الحال في الصفات الإلهية الدقيقة التي لا يصل إليها إلّا ذو حظّ عظيم.

وقوله: «وَبَيَّنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَحَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ» (٢٧).

هذا بيان واضح على أنّ السُّنَّة يمكن أن تنسخ الكتاب، والكتاب يمكن أن ينسخ السُّنَّة، في إشارة إلى أنّه ربما يرد الحكم في الكتاب على شكل إلزام، ومع ذلك تأتي السنة فيما بعد فترفعه، وقد يكون العكس.

وقوله: «وَبَيَّنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ» (٢٨).

أي إنّ هناك تكاليف تجب في وقت محدود، فإذا زال الوقت زالت، كما هو الحال في شهر رمضان الكريم،

وقوله: «وَبَيَّنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ» (٢٨).

أي إنّ هناك تكاليف تجب في وقت محدود، فإذا زال الوقت زالت، كما هو الحال في شهر رمضان الكريم،

وقوله: «وَبَيَّنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ» (٢٨).

أي إنّ هناك تكاليف تجب في وقت محدود، فإذا زال الوقت زالت، كما هو الحال في شهر رمضان الكريم،

وقوله: «وَبَيَّنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ» (٢٨).

متيسرة للكل، بل إنَّ القرآن الكريم نصٌّ لا يعلم آياته إلاَّ ثلثة خاصة، اختصهم الله تعالى بذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣٠).

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد حدّد مسار أخذ العلم في الآية (٧) من سورة آل عمران ضمن ثلاث مراحل لمن يؤخذ منهم العلم وهم: الأولى: الله سبحانه وتعالى.

الثانية: النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

الثالثة: الراسخون في العلم (عليهم السلام).

لذا فإنَّ مَنْ يؤخذ منهم العلم -هنا- هم الراسخون في العلم، وهم الأئمة المعصومون من أهل

البيت (عليهم السلام).

إنَّ هذه المراحل الثلاث في أخذ العلم الحقيقي حدّدها القرآن الكريم،

ومن ثَمَّ فهي عن الله سبحانه وتعالى، أنزلها على نبيّه الأكرم (صلى الله عليه

وآله وسلم) ليعينها للناس، وأي خلاف فيها سيكون خلافاً ومخالفةً

لأمر الله سبحانه وتعالى، وهذا سيؤدي إلى عدم التوفيق في العلم أو

في طلب العلم، بل سيؤدي إلى طلب العلم من غير أهله، ومن غير محله،

ولربما من أعداء الله تعالى وأعداء رسله وأنبيائه (عليهم السلام).

بل إنّه وفي خضم الاختلاف،

يكون المرجع هو ما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^(٣١).
٢- الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما دام حيًّا.

إذ إنّ معرفة المرجعية مهم جدًّا في جميع المجالات المعرفية وغيرها، فكيف بالمجال الديني الذي يعدُّ ألصق المجالات بحياة الإنسان، زيادةً إلى أهمية النص الديني (القرآني) في حياة الفرد المسلم؛ كونه يعدُّ المرجع الأول في كل مجال من مجالات حياته.

هذا في العموم، وفي مجال (النزاع)، إذ لا إشكال ولا تساؤل بخصوصه، لكن مع تقدّم الزمن ووجود ألفاظ صعبة على الأجيال اللاحقة، وألفاظ أخرى قابلة للتأويل، وأخرى متعددة المعنى هذا من جانب، ومن جانب آخر فما دام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيًّا، فهو المفسّر والمبيّن للنصوص، لكن ماذا سيكون عليه الحال بعد وفاته؟

ففي الآية (٥٩) من سورة النساء نرى بأنّ النص الإلهي قد أشار إلى تسلسل المرجعية في حال حصول أي (نزاع) مهما كان نوعه، وكان التسلسل في مجال الرجوع (المرجعية) على النحو الآتي:

هنا نجد أنّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) متحمل لكلّ المسؤوليات، والتي منها:

١- المرجعية الإلهية (النص الإلهي) أو (التشريع الإلهي) الموجود بين دفتي الكتاب (القرآن).
٢- تفسيره للناس وتبيينه.
فقد نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجود مرجعية

نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

علوم القرآن الموجودة عنده (عليه السلام)، فستكون تلك العلوم على شكل مجلدات كثيرة ومتعددة. (وخاصها وعامها).
٧- الخاص والعام، وذلك بقوله:

في الحديث المتقدم يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) علوم القرآن التي تعلّمها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي:

١- أسباب النزول، وذلك بقوله: «فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) آيَةٌ...» (٣٤).

٢- القراءة القرآنية الصحيحة، وذلك بقوله: (أقرأنيها...).

٣- الخط والإملاء القرآني، وذلك بقوله: (فكتبتها بخطي).

٤- التأويل والتفسير، وذلك بقوله: (وعلمني تأويلها وتفسيرها).

٥- الناسخ والمنسوخ، وذلك بقوله: (وناسخها ومنسوخها).

٦- المحكم والمتشابه، وذلك



عملية (سبر وتقسيم) لها لنصل إلى العدد الحقيقي والصحيح للعلوم القرآنية التي وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ولا سيّما ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لورجعنا إلى كلّ ما يتعلق بالقرآن الكريم، مع التدقيق التاريخي عن رواده الأوائل ممّن قد عُرف عنهم الحفظ والتفسير، أو باقي العلوم القرآنية الأخرى، لوجدنا وبالأدلة المؤكدة أنّ مرجعهم ومردهم إلى معلم واحد فقط؛ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم إنّ ما ذُكر فقد ذُكرَ عن (علوم القرآن الكريم) سواء ذكر لفظ (علوم) فيه أم لم يُذكر، فهذا من أوضح الواضحات التي لا تحتاج إلى برهان أو إثبات.

فإن أراد بعضهم التفرد في قبال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - مثلاً -، فذلك تفرد شاذ ومنبوذ، ومعارض بجملة مستكثرة من الأدلّة والنصوص والبراهين القاطعة على ذلك.

إن (حاكمية التخصيص) متقدّمة، بل هي بنفسها حاكمة على باقي

الأدلة من دون أي شك أو شبهة، بل المطلوب من المكلف -هنا- هو (الطاعة) فقط، وبخلافها تكون المعصية أو الجهل.

لورجعنا إلى كلّ ما يتعلق بالقرآن الكريم، مع التدقيق التاريخي عن رواده الأوائل ممّن قد عُرف عنهم الحفظ والتفسير، أو باقي العلوم القرآنية الأخرى، لوجدنا وبالأدلة المؤكدة أنّ مرجعهم ومردهم إلى معلم واحد فقط؛ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو عدل القرآن، والكاشف عن حقائقه وأسراره وإعجازه، فهو تلميذ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة علمه ووارث حكمته.



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (السلام)

إنَّ القرآن الكريم حاكم على كل
العصور، جارية أحكامه، لا يحده
زمان أو مكان. فمصايحه دائمة
لا تنطفئ أبداً، ولا يمكن لأحد أن
يطفأها مطلقاً، فهو السراج الذي
لا يخبو ولن يخبو، والبحر الذي لا
يدرك، والمنهاج القويم، والطريق
السليم، والفرقان الذي لا تخمد
براهينه الساطعة الباقية والدائمة.
فهو شفاء الأرواح، فليس مع شفائه
سقم أبداً، وهو العزّ الدائم الذي لا
ذلّ ولا هزيمة لمن انتصر به.

فيؤكد (عليه السلام) في قوله عن
العلاقة مع القرآن الكريم بقوله:
«وَجَعَلْنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ
مَعَنَا»، دلالة على أنّهم مع القرآن،
وأنّ القرآن معهم، لا افتراق بينهم
أبداً، وهو صريح حديث الثقلين
المشهور.

يُزاد على ذلك علاقتهم (عليهم
السلام) بالقرآن لقوله (عليه
السلام): «لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا».

كذلك فإنّ علاقة أمير المؤمنين
(عليه السلام) بالقرآن الكريم
علاقة وثيقة، يؤكدّها التكليف

وكما يقول (عليه السلام):
«وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ
لَا يَغَيِّرُ لِسَانَهُ، وَبَيَّتْ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ،
وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ» (٣٥).

فذلك بحق ما يصف به أمير
المؤمنين (عليه السلام) القرآن
الكريم، أمّا عن مكانة أهل البيت

الإلهي، كونه إمام الأمة بعد نبيها
الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)،
ويدلل عليها قوله (عليه السلام):
«لَا نَفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا».

فعن أم سلمة أمّها قالت: سمعت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد
امتلات الحجرة من أصحابه: «أَيُّهَا
النَّاسُ يُوشِكُ أَنْ أَقْبُضَ قَبْضًا
سَرِيعًا، فَيَنْطَلِقَ بِي، وَقَدْ قَدَّمْتُ
الْقَوْلَ مَعْذِرَةً إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنِّي مَخْلَفٌ
فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ
وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي. ثُمَّ أَخَذَ يَدَ
عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا، فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ مَعَ
الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، خَلِيفَتَانِ
بَصِيرَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ
الْحَوْضَ» (٣٧).

وفي حديث ابن عباس القائل:
(نزل في علي وحده ثلاثمائة آية) (٣٩).
وفي حديث آخر لابن عباس قال
فيه: (كنا نتحدث أنّ النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) عهد إلى علي سبعين
عهداً لم يعهد إلى غيره) (٤٠).

زيادة على نصوص كثيرة أكدت
مكانة أمير المؤمنين (عليه السلام)

إنّ مكانة أمير المؤمنين (عليه



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... 

السلام) في المنظومة الإسلامية لا تدانيها مكانة لأحدٍ مطلقاً، وذلك بنص النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان من واجبه (عليه السلام) إرشاد الأمة، وتعليمها، والسلوك بها إلى سواء السبيل، ووعظها وتحذيرها من شياطين الجن والإنس، فهو الهادي للأمة بعد نبيها، وهو الصراط والجلال.

بل إنّ من يفعل ذلك هو الخاسر، لأنّ معادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي معادة الله تعالى، ومكانته لن يستطيع إدراكها نفر من أولئك فضلاً عن غيرهم من عامة البشر، وذلك هو نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القائل بحقه:

«يَا عَلِيُّ، لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا»^(٤١).

إنّ الموقع التشريعي للإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) تجلّى واضحاً للأمة، رغم أنّها حادت عنه إلى غيره، غير أنّها لم تستغن عنه، وهو لم يتركها تضل الطريق. لقد كان (عليه السلام) مرشداً للأمة متى ما احتاجت إلى ذلك، تارة يُسأل فيها أحد، ولا يمكن أن يقاس به أحد، فمكانته مكانة إلهية موقعها

رافعاً صوته ومشمرًا عن ذراعه
نصرة للدين، صادحًا بآيات الكتاب
تتميمًا للحجة وقطعًا للنزاعات.
فكان (عليه السلام) مع القرآن،
وكان القرآن معه، لا يفترقان حتى
آخر لحظة من حياته، فقد استشهد
(عليه السلام) وكلمات الله تعالى
ترددت على لسانه، استشهد (عليه
السلام) في محراب صلاته، استشهد
(عليه السلام) عابدًا مطيعًا لله تعالى.
المبحث الثالث: علوم القرآن الكريم في

روايات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المطلب الأول: علوم القرآن عند أمير
المؤمنين علي (عليه السلام):

لقد سبق الإمام علي (عليه
السلام) غيره في الإحساس بضرورة
تأمين الضمانات للحفاظ على جذوة
واستمرار زخم علوم القرآن وتوضيح

ما يحتاجون إليه منها، فانصرف بعد
وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) مباشرة لجمع القرآن الكريم
بوصفه ركيعة ومنطلقًا لتثوير علومه.
ثم إنَّ الخوف على سلامة القرآن
والتفكير في وضع الضمانات اللازمة
بدأ في ذهن تلاميذ أهل البيت
(عليهم السلام) الواعين، وأدّى
ذلك إلى ظهور البدايات لبحوث
علوم القرآن شكلت الأساس لمرحلة
التدوين.

فتذكر المصادر بأنَّ أوّل من صنف
في علوم القرآن هو يحيى بن معمر
(ت ٨٩ هـ)، من تلامذة أبي الأسود
الدؤلي في كتابه (القراءة) في قرية
واسط^(٤٢).

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنَّ
أساس علم إعراب القرآن الكريم قد
وضع تحت إشراف الإمام علي (عليه

نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية... (عليه السلام)

إذ أمر بذلك أبا الأسود الدؤلي وتلميذه يحيى بن يعمر العدواني رائدي هذا العلم^(٤٣).

ولقد ذكر السيوطي في الإتقان: أمّا علي، فروي عنه الكثير، وقد روى معمر بن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدته يخطب وهو يقول: «سَلُونِي، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ، وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَبْلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ»^(٤٤).

لقد كان لأمر المؤمنين (عليه السلام) في مجال (علوم القرآن) قدم سبق على مستوى: التأسيس، والتفعيد، والتقسيم، والتطبيق العملي.

فهو العارف (عليه السلام) والأعلم بجميع علوم القرآن^(٤٥)،

وذكر السيد حسن الصدر بهذا

وجامع القرآن الكريم^(٤٦) في مصحفٍ واحد، وقراءته للقرآن هي القراءة المشهورة، والتي عليها المعول وإليها المرجع^(٤٧)، وهو المفسر للقرآن الكريم^(٤٨).

تدلُّ على ذلك الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونه الأعلام بالقرآن والسنة، وكذلك أحاديثه هو (عليه السلام) عن القرآن الكريم وعلومه وتفسير آياته، إذ إنّ للمتبع - وبالخصوص - لخطبه الموجودة

-المجموعة- في كتاب نهج البلاغة له أن يرى مقدار الوصف الدقيق للقرآن الكريم، ولكل ما يختص به، وما ذلك إلا دليلٌ على المعرفة الواسعة الموجودة لديه (عليه السلام) بالقرآن الكريم وبجميع علومه.

الشأن ما نصه: (لا بُدَّ من التنبيه على تقدّم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تقسيم أنواع القرآن، فإنّه أَملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثلاً يخصه، وذلك في كتاب نرويه عنه من عدة طرق موجود بأيدينا إلى اليوم، وهو الأصل لكل من كتب في علوم القرآن) (٤٩).

ويقصد السيد (حسن الصدر) بذلك كتاب (المحكم والمتشابه)، وهو مطبوع ضمن كتاب (البحار، الجزء رقم ٩٣، من صفحة ١ وحتى صفحة ١٤٥). وقد طبع مستقلاً بعنوان (تفسير النعماني) (٥٠). وأيضاً طبع تحت اسم (رسالة المحكم والمتشابه) المنسوبة إلى الشريف المرتضى علم الهدى.

روى الحاكم الحسكاني بإسناده

عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: علي بن أبي طالب، كان عالماً بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام (٥١).

يؤكد ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: «إِنَّا عَنَى، وَعَلِيٌّ أَوْلُنَا وَأَفْضَلُنَا وَخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: عِنْدَنَا وَاللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ» (٥٢).

وقال الزرنندي نقلاً عن الشعبي قوله: ما كان أحد من هذه الأمة أعلم بما بين اللوحين، وبما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي (٥٣).

وهذه العلوم (الستون) موجودة ومدموجة في علوم آخر من علوم القرآن الكريم، يمكن للمدقق



نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

والمحقق أن يجدها في طيات تلك
العلوم.

وسنذكر الرواية التي وردت
بذلك عن طريق ذكر مقدمتها فقط،

ومن مقدّمة الرواية سيّتين للقارئ

تلك العلوم القرآنية التي صنفها
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام).

المطلب الثاني: ذكر الرواية الواردة في
علوم القرآن الكريم عن أمير المؤمنين
(عليه السلام):

في هذه الرواية - التي ستأتي - يبيّن
أمير المؤمنين (عليه السلام) (أقسام)،
أو (أسس)، أو (علوم) القرآن الكريم،

بحسب نظرته الخاصة في ذلك، ثم

يسترسل (عليه السلام) في ذكر ما

يتعلّق بالأقسام السبعة الأولى، ثم

يخرج منها أقساماً وتفرعات أخرى،

حتى يصل بالكل إلى الستين، أي إلى

ستين علماً من علوم القرآن الكريم،
ومن المهم الوقوف عند تلك العلوم،

وتحصيل فوائدها، والوقوف على
تطبيقاتها التي ذكرها (عليه السلام).

إنّ الرواية هي: (لقد سأل أمير

المؤمنين صلوات الله عليه شيعته

عن مثل هذا فقال: «إِنَّ اللَّهَ بَارَكَ

وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ

كُلُّ مِنْهَا شَافٍ كَافٍ، وَهِيَ: أَمْرٌ،

وَرَجْرٌ، وَتَرْغِيبٌ، وَتَرْهِيْبٌ، وَجَدَلٌ،

وَمَثَلٌ، وَقَصَصٌ. وَفِي الْقُرْآنِ نَاسِخٌ

وَمَنْسُوخٌ، وَتَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَخَاصٌّ

وَعَامٌّ، وَمُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَعَزَائِمٌ

وَرُخَصٌ، وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ، وَفَرَائِضٌ

وَأَحْكَامٌ، وَمُنْقَطِعٌ وَمَعْطُوفٌ،

وَمُنْقَطِعٌ غَيْرُ مَعْطُوفٍ، وَحَرْفٌ مَكَانٌ

حَرْفٍ. وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ خَاصٌّ، وَمِنْهُ

مَا لَفْظُهُ عَامٌّ مُحْتَمِلُ الْعُمُومِ، وَمِنْهُ

مَا لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ، وَمِنْهُ

مَا لَفْظُهُ جَمْعٌ وَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ، وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ مَاضٍ وَمَعْنَاهُ مُسْتَقْبَلٌ، وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ عَلَى الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةُ عَنْ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَمِنْهُ مَا هُوَ بَاقٍ مُحَرَّفٌ عَنْ جِهَتِهِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ عَلَى خِلَافٍ تَنْزِيلِهِ، وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ، وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ قَبْلَ تَنْزِيلِهِ، وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ. وَمِنْهُ آيَاتٌ بَعْضُهَا فِي سُورَةٍ وَتَمَامُهَا فِي سُورَةٍ أُخْرَى، وَمِنْهُ آيَاتٌ نِصْفُهَا مَنْسُوحٌ وَنِصْفُهَا مَثْرُوكٌ عَلَى حَالِهِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ مُخْتَلِفَةُ اللَّفْظِ مُتَّفِقَةُ الْمَعْنَى، وَمِنْهُ آيَاتٌ مُتَّفِقَةُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفَةُ الْمَعْنَى. وَمِنْهُ آيَاتٌ فِيهَا رُخْصَةٌ وَإِطْلَاقٌ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصَتِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِعَزَائِمِهِ، وَمِنْهُ رُخْصَةٌ صَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا، وَمِنْهُ رُخْصَةٌ ظَاهِرُهَا خِلَافٌ

بِاطِنُهَا يُعْمَلُ بِظَاهِرِهَا عِنْدَ التَّقِيَّةِ وَلَا يُعْمَلُ بِبَاطِنِهَا مَعَ التَّقِيَّةِ. وَمِنْهُ مُحَاطَبَةٌ لِقَوْمٍ وَالْمَعْنَى لِآخَرِينَ، وَمِنْهُ مُحَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمَعْنَاهُ وَقَعَ عَلَى أُمَّتِهِ، وَمِنْهُ لَا يُعْرَفُ تَحْرِيمُهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِهِ، وَمِنْهُ مَا تَأْلِيْفُهُ وَتَنْزِيلُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى مَا أُنْزِلَ فِيهِ. وَمِنْهُ رَدٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاحْتِجَاجٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُلْحِدِينَ وَالزَّادِقَةِ وَالذَّهْرِيَّةِ وَالشَّنَوِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُجْبِرَةِ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَعَبْدَةَ النَّيِّرَانِ، وَمِنْهُ احْتِجَاجٌ عَلَى النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَمِنْهُ الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ، وَمِنْهُ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَأَنَّ الْكُفْرَ كَذَلِكَ. وَمِنْهُ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَبْلَ الْقِيَامَةِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ، وَمِنْهُ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ





نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية....
وَالْهِ وَسَلَّم) عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْإِسْرَاءَ بِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَا. وَمِنْهُ صِفَاتُ الْحَقِّ وَأَبْوَابُ مَعَانِي الْإِيمَانِ وَوُجُوبُهُ وَوُجُوهُهُ، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْإِيمَانَ وَالْكَفَرَ وَالشُّرْكَ وَالظُّلْمَ وَالضَّلَالَ، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ وَصَفَ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الرَّجْعَةَ وَلَمْ يَعْرِفْ تَأْوِيلَهَا، وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ. وَمِنْهُ رَدُّ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْقُدْرَةِ فِي مَوَاضِعَ، وَمِنْهُ مَعْرِفَةُ مَا خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَئِمَّةَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُ أَخْبَارُ خُرُوجِ الْقَائِمِ مِنَّا (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ)، وَمِنْهُ مَا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَفَرَائِضَ الْأَحْكَامِ وَالسَّبَبَ فِي مَعْنَى بَقَاءِ

الْخَلْقِ وَمَعَايِشِهِمْ وَوُجُوهَ ذَلِكَ، وَمِنْهُ أَخْبَارُ الْأَنْبِيَاءِ وَشَرَائِعُهُمْ وَهَلَاكُ أُمَّهِمْ، وَمِنْهُ مَا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَغَازِي النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وَحُرُوبِهِ وَفَضَائِلِ أَوْصِيَائِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَيَتَّصِلُ بِهِ». فكانت الشيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسم قسم فيخبرها^(٥٤).

من الرواية المتقدمة يتبين لنا بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عدّ ستين علماً من علوم القرآن في هذه الرواية وحدها، وأن المتابع للروايات والأحاديث الواردة عنه (عليه السلام) سيتبين له -كذلك- ما أورده من ذكر للعلوم القرآنية، فهو (عليه السلام) يُجمل في روايات ويُفصل في أخرى، ويذكر مورد الحاجة في روايات ويحجب على قدر السؤال في روايات غيرها. وبذلك

يحتاج الأمر إلى تتبع دقيق جدًا لخصر
(علوم القرآن) التي ذكرها (عليه
السلام) ودمجها مع أمثلتها وتطبيقاتها
التي أوردها، حتى يكون لدينا سفر
كامل وخاص بكل ما يتعلق بالقرآن
الكريم مما ورد عن أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب (عليه السلام).

فَعَن الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ: صَلَّى الْإِمَامُ
عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) صَبَاحًا عِنْدَمَا
قَدَّمَ إِلَى الْكَوْفَةِ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾،
فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: لَا يُحْسِنُ ابْنُ أَبِي
طَالِبٍ أَنْ يَقْرَأَ بِلُغَةِ ذَلِكَ.

قال: «وَيْلٌ لَهُمْ! إِنِّي لَأَعْرِفُ نَاسِخَهُ مِنْ مَنُصُّوْحِهِ، وَمُحْكَمَهُ مِنْ مُتَشَابِهِهِ، وَفَضْلَهُ مِنْ فِصَالِهِ، وَحُرُوفَهُ مِنْ مَعَانِيهِ. وَاللَّهِ مَا مِنْ حَرْفٍ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا وَإِنِّي أَعْرِفُ فِيمَنْ نَزَلَ، وَفِي أَيِّ يَوْمٍ، وَفِي أَيِّ

م. د. ليث عبد الحسين العتاي

مَوْضِعٍ. وَيُلْهُمُ! أَمَا يَقْرَأُونَ: ﴿إِنْ
هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ * صُحُفِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى؟ وَاللَّهِ عِنْدِي،
وَرِثَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْأَلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَدْ أَنْهَى رَسُولُ
اللَّهِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ). وَيُلْهُمُ! وَاللَّهِ أَنَا الَّذِي
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾؛
فَإِنَّمَا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَيُخْبِرُنَا
بِالْوَحْيِ فَأَعْيَاهِ أَنَا وَمَنْ يَعِيهِ، فَإِذَا
خَرَجْنَا قَالُوا: مَاذَا قَالَ أَنْفَاء؟» (٥٥).

في توضيح لما يمتلكه أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام) من
علمٍ بالقرآن الكريم، ذلك العلم
الإلهي اللدني الذي علّمه له رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

المطلب الثالث: مزايا تقسيم أمير المؤمنين (عليه السلام) لعلوم القرآن: إِنَّ من مزايا التقسيم العلوي

نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

للأنواع أو الأقسام لعلوم القرآن ذكره (عليه السلام) في البداية الأقسام العامة الأولى بقوله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ»^(٥٦).

هذه الأقسام السبعة ليست (خفية) ولا (موهمة)، بل هي بيّنة

بنص كلامه (عليه السلام)؛ إذ أردف بعدها قائلاً: «كُلُّ مِنْهَا شَافٍ كَافٍ»^(٥٧).

أي إنّها واضحة بيّنة، وهذه الأقسام الـ(سبعة) التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) هي:

- ١- أمر. ٢- زجر. ٣- ترغيب.
- ٤- ترهيب. ٥- جدل. ٦- مثل.
- ٧- قصص.

وبعد أن ذكر هذه الأقسام السبعة الرئيسة الأولى فرّع عليها (ثلاثة وخمسين) قسمًا آخرًا، وهي في أصلها

إنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد بيّن في أحاديث أخرى كثيرة العلوم القرآنية المهمة، والتي نراها موجودة في أغلب كتب (علوم القرآن)، ويمكن الاستشهاد ببعض الأحاديث الواردة عنه (عليه السلام) بخصوصها.

إذ قال (عليه السلام): «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ مِنْ كُلِّ مُدَّعٍ عِلْمُهُ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ آيَةٍ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِوَقْتِ



م. د. د. ليث عبد الحسين العتاي
ثم يأتي دور (القصص) و(الأمثال)

و(الحجج) و(العبر) و(السنن)
و(العقائد) و(المغيبات).

وقال (عليه السلام): «مَا نَزَلَتْ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) آيَةٌ إِلَّا أَفْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ
فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا
وَتَفْسِيرَهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا،
وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا
وَعَامَّهَا، وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يُعْطِيَنِي
فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا، فَمَا نَسِيتُ آيَةً
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِلْمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ
وَكَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي» (٥٩).

فهي إذن ليست منفصلة عن باقي
العلوم (التشريعة) أو (العقائدية)،
فليست هي (علوم قرآنية) بعيدة
عن باقي العلوم، أو هي خاصة
بالقرآن فقط.

ثم إنَّ من مزايا التقسيم العلوي
للقرآن الكريم وعلومه ما يمكن أن
نورده ببعض النقاط -استطراداً-
والتي منها:

نعم إنَّنا نجد في تقسيم أمير المؤمنين
(عليه السلام) للقرآن الكريم، سواء
في الأقسام السبعة الرئيسة، أم في
باقي ما تفرَّع عنها، بأنَّها علوم مهمة
لها مدخلية كبيرة في إيطاري علم
(الفقه) وعلم (الأصول) بالدرجة
الأولى. ثم يدخل قسم آخر منها في
علمي (التفسير) و(البلاغة)، ومن

١- إنَّ هذا التقسيم صادرٌ من
المعصوم (عليه السلام)، وهذه
العصمة تتفرَّع إلى ثلاثة أقسام هي:
أولاً: عصمة القرآن الكريم؛ لأنَّه
((واحد نزل من الواحد)).

ثانياً: عصمة النبي محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم): ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ



نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)
الهُوَى * إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿

ذكر الأسس، ولم يُقَعَّد فقط من دون (٦٠).

ثالثاً: عصمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي هو (خازن علم النبي، وترجمان القرآن). ومع تحقق ذلك سيكون تفسير النص المعصوم - القرآن الكريم - من قبل المعصوم، ممّا سيدفع جميع الإشكالات التي من الممكن حصولها في حال تصدي غير المعصوم لهذه المهمة.

لذا فقد ورد في الحديث المتقدّم: (فكانت الشيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسمٍ قسم فيخبرها) (٦١).

وكذلك نجد أمثلة على تلك العلوم في كتاب (نهج البلاغة) والكتب الأخرى التي تناولت أحاديث وكلمات ورسائل وحكم أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢- إنّه (عليه السلام) قد وضع التقسيمات الرئيسة للقرآن الكريم، مع ذكر القواعد العامة.

٣- إنّ هذا التقسيم قد فاق عن حصر (علوم القرآن) بما تسالم عليها من وضعٍ اشتهر وشاع وتسالم عليه من كتب في هذا العلم.

٤- جعل (عليه السلام) في هذا

أمام النص، بل لا اجتهاد أمام النص



المحكم، سواء على مستوى القرآن الكريم، أم على مستوى الحديث الصحيح الوارد عن المعصوم.

وبذلك يكون من اللازم الرجوع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في توضيح جميع المشكلات والموارد القرآنية، لنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك في أكثر من مورد وفي أكثر من مناسبة، بل في أكثر من تشريع، إذ إنَّ أتباع علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أساس الالتزام بالتشريع المحمّدي الذي جاء به (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند الله تعالى.

ثم إنَّه (عليه السلام) هو القائل عن القرآن الكريم: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَظْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَجْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ» (٦٢).

وقوله (عليه السلام): «...وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ» دلالة على عمق علوم القرآن الكريم، ومع دلالة الأحاديث التي بيّنت مكانته (عليه السلام) من القرآن، يتبين أنَّ البحر يحتاج إلى بحار متخصص، وذلك هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) بنص النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك وفي أكثر من حديث.

الخاتمة والنتائج:

١- إنَّ هناك الكثير من النصوص الموجودة في التراث الإسلامي التي تؤكد دور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وضع علوم القرآن الكريم وتقسيمها، وفي تفسير القرآن الكريم، وفي وضع الأسس لكيفية تفسير آيات القرآن الكريم.

٢- إنَّ مكانة القرآن الكريم كبيرة وعظيمة عند أمير المؤمنين علي بن أبي



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... 

طالب (عليه السلام)، وهذا واضح ومصاديقها في القرآن الكريم، فكان لمن يرجع إلى تلك النصوص التي تكلمت عن مكانة القرآن الكريم وعنايته به (عليه السلام)، والحث على ذلك.

٣- إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك.

قد عرف لنا القرآن الكريم وبين حقيقته، وأراد من ذلك أن يوصل إلى المسلمين حقيقة القرآن الكريم، وكيف يقرؤونه، وكيف يتبعونه، وكيف يقتدون به، وكيف يجعلونه دستوراً لهم في حياتهم.

٤- إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد وضع تقسيماً فريداً للعلوم القرآنية مؤلفين غير معصومين.

وصل إلى ستين علماً، لها حقائقها



الهوامش

- ١- سورة الرعد، الآية (٧).
- ٢- سورة المائدة، الآية (٦٧).
- ٣- نهج البلاغة، الخطبة ١٨.
- ٤- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.
- ٨- الكافي، الكليني: ١: ١٩١.
- ٩- آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٣٨.
- ١٠- الكافي: ١: ٦٤.
- ١١- نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.
- ١٢- الكافي: ١: ١٩١.
- ١٣- جامع البيان: ٢٨: ٢٠.
- ١٤- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
- ١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٦: ٢٤٠.
- ١٦- موجز علوم القرآن، داود العطار: ٢٨- ٢٩.
- ١٧- الفهرست، ابن النديم: ٤١.
- ١٨- ينظر: الإتقان، السيوطي: ١: ٢٤٠، ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني: ١: ٢٥٤.
- ١٩- الإتقان، السيوطي: ٢: ٤٦٦.
- ٢٠- تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي: ٣٥٩.
- ٢١- الإتقان، السيوطي: ٢: ٤٦٦.
- ٢٢- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقى التستري: ٥: ٣٦٩.
- ٢٣- الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر: ٢٥.
- ٢٤- نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.
- ٢٥- نهج البلاغة، الخطبة ١.
- ٢٦- سورة النحل، الآية (٤٤).
- ٢٧- نهج البلاغة، الخطبة ١.
- ٢٨- المصدر نفسه.
- ٢٩- المصدر نفسه.
- ٣٠- سورة آل عمران، الآية (٧).
- ٣١- سورة النساء، الآية (٥٩).
- ٣٢- حديث الثقلين، نجم الدين العسكري: ١٠٢.
- ٣٣- أصول الكافي: ١: ٦٤، تفسير العياشي: ١٤- ١٥، الإتقان: ١: ١٦٨.
- ٣٤- أصول الكافي: ١: ٦٤.
- ٣٥- نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.
- ٣٦- الكافي، الكليني: ١: ١٩١.



نصوص الإمام علي (عليه السلام) المؤسسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (عليه السلام)

- ٣٧- بحار الأنوار: ٨٩: ٨٠، المستدرک: ٤٨- الشيعة وفنون الإسلام: ١٠٣ و ١٠٤ و ٣: ١٢٤، الصواعق المحرقة: ١٩١. و ١١١ و ١٣٢.
- ٣٨- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢. ٤٩- الشيعة وفنون الإسلام: ٦١.
- ٣٩- الصواعق المحرقة: ١٢٥، كفاية الطالب، الكنجي: ٢٣١.
- ٤٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني: ١: ٦٨.
- ٤١- صحيفة الأبرار، محمد تقي حجة الإسلام: ١: ٤٤٧.
- ٤٢- ينظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين: ١٤٧، والتمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة: ١: ١٦.
- ٤٣- ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ٢٢.
- ٤٤- الإقتان في علوم القرآن، السيوطي: ٢: ٤٩٣، وتفسير السمرقندي: ٣: ٢٢٤، وتفسير السمعاني: ٥: ٢٥٠، وتفسير القرطبي: ١: ٣٥.
- ٤٥- شواهد التنزيل: ١: ٢٩.
- ٤٦- الشيعة وفنون الإسلام: ٦١.
- ٤٧- الشيعة وفنون الإسلام: ٧٥ و ١١٣ و ١٣٣.
- ٤٨- الشيعة وفنون الإسلام: ١٠٣ و ١٠٤ و ١١١ و ١٣٢.
- ٤٩- الشيعة وفنون الإسلام: ٦١.
- ٥٠- هو محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني، من أعلام القرن الرابع الهجري ومن علماء الشيعة الكبار.
- ٥١- شواهد التنزيل: ١: ٣١٠.
- ٥٢- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ٢: ٧٩٧.
- ٥٣- نظم درر السمطين: ١٢٨.
- ٥٤- رسالة المحكم والمتشابه، المنسوبة إلى الشريف المرتضى: ٥٧- ٥٩.
- ٥٥- تفسير العياشي: ١: ١٣.
- ٥٦- رسالة المحكم والمتشابه، الشريف المرتضى: ٥٧- ٥٩.
- ٥٧- رسالة المحكم والمتشابه: ٥٧- ٥٩.
- ٥٨- مقدمة تفسير البرهان: ١٦.
- ٥٩- الكافي، الكليني: ١: ٦٤.
- ٦٠- سورة النجم، الآيات (٣-٤).
- ٦١- رسالة المحكم والمتشابه: ٥٧- ٥٩.
- ٦٢- نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.



المصادر والمراجع:

(ت ٢٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان،

ط ١، ١٤٠٢ هـ.

٨- الفهرست، ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)،

دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧ هـ.

٩- الكافي، الكليني (ت ٣٢٩ هـ)،

منشورات المكتبة الإسلامية، طهران،

ط ١، ١٣٨٨ هـ.

١٠- المستدرك على الصحيحين، الحاكم

النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٢ هـ.

١١- المناقب (مناقب الإمام علي)، ابن

الغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، دار الآثار، صنعاء -

اليمن، ط ١، ١٤٢٤ هـ.

١٢- بحار الأنوار، المجلسي (ت ١١١١ هـ)،

دار إحياء التراث العربي، بيروت -

لبنان، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.

١٣- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة،

محمد تقى التستري، دار أمير كبير للنشر،

طهران - إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٤- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن

الصفار (ت ٢٥٠ هـ)، منشورات مكتبة

١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد

جواد البلاغي، دار إحياء التراث، بيروت -

لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين

السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ.

٣- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي

معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم -

إيران، ط ٣، ١٤١٦ هـ.

٤- الخرائج والجرائح، قطب الدين

الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي (عجل

الله تعالى فرجه)، قم - إيران، ط ١،

١٤٠٩ هـ.

٥- الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر،

مؤسسة السبطين العالمية، قم - إيران،

ط ١، ١٤١٥ هـ.

٦- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي

(ت ٩٧٤ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت -

لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٧- الطبقات الكبرى، ابن سعد البصري



نصوص الإمام عليّ (عليه السلام) المؤسّسة لفهم القرآن الكريم وبيان علومه: دراسة وصفية.... (الكتاب)

المرعشي، قم- إيران، ط ١، ١٤٠٤ هـ. الرياض- السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٥- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي ٢١- تفسير الطبري (جامع البيان)،

(ت ٩١١ هـ)، انتشارات الشريف الرضي، الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار هجر للطباعة

قم- إيران، ط ١، ١٤١١ هـ. والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

١٦- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ٢٢- تفسير العياشي، محمد بن مسعود

ترجمة: محمود فهمي حجازي، نشر العياشي (ت ٣٢٠ هـ)، المكتبة العلمية

جامعة محمد بن سعود، المملكة العربية الإسلامية، طهران- إيران، ط ١،

السعودية، ط ١، ١٤١١ هـ. ١٣٨٠ هـ.

١٧- تدريب الراوي في شرح تقريب ٢٣- تفسير القرطبي، القرطبي، دار

النواوي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار طيبة، دون طبعة، دون تاريخ.

١٨- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ٢٤- تفسير القمي، علي بن إبراهيم

السيد حسن الصدر، شركة النشر القمي (من أعلام القرنين الثالث والرابع

والطباعة العراقية، بغداد- العراق، ط ١، الهجري)، مؤسسة دار الكتاب، قم-

١٩٥١ م. إيران، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

١٩- تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، ٢٥- حديث الثقلين، نجم الدين

نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)، العسكري، مطبعة الآداب، النجف-

العراق، ط ٤، ١٤٠٥ هـ. ١٩٦

٢٠- تفسير السمعاني، منصور بن محمد ٢٦- حلية الأولياء، الاصفهاني (ت ٤٣٠

السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، دار الوطن، هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ط ١،

١٣٩٤ هـ.



١٩٦ / ١٤١١ هـ - العدد ٥٥ - السنة ١١



- ٢٧- رسالة المحكم والمتشابه، المنسوبة
للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، مؤسسة
الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية
المقدسة، مشهد- إيران، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.
- ٢٨- صحيفة الأبرار، محمد تقي حجة
الإسلام، دار المحجة البيضاء، بيروت-
لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- ٢٩- علوم القرآن، محمد باقر الحكيم،
مجمع الفكر الإسلامي، قم- إيران، ط ٣،
١٤١٧ هـ.
- ٣٠- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي
طالب، الكنجي (ت ٦٥٨ هـ)، دار إحياء
تراث أهل البيت، ط ١، ١٣٨١ هـ.
- ٣١- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في
تفسير القرآن (مقدمة تفسير البرهان)،
الشريف بن محمد طاهر العاملي، مكتبة
الحائري، قم- إيران، دون طبعة، دون
تاريخ.
- ٣٢- موجز علوم القرآن، داود العطار،
منشورات الأعلمي، بيروت- لبنان، ط ٣،
١٩٩٥ م.
- ٣٣- نظم درر السمطين في فضائل
المصطفى والمرضى والتول والسبطين،
جمال الدين الزرندي (ت ٧٥٠ هـ)، مطبعة
القضاء، النجف- العراق، ط ١، ١٩٥٨ م.
- ٣٤- نهج البلاغة، الشريف الرضي (ت
٤٠٦ هـ)، دار الثقلين، قم- إيران، ط ١،
١٤١٩ هـ.



عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

الْمَشْرِفِيُّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج

The Correlation between Sound and Meaning in the Sermons
of Imam Ali (PBUH): A Study of Selected Samples

م. د. أسعد محمد حسين

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام النجف الأشرف

Asst. Prof. Asaad Mohammed Hussein

Affiliation: Imam Al-Kadhim (PBUH) College, Najaf Al-Ashraf

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012505>

ملخص البحث

هذا الموضوع الذي وسمَ بعنوان: التعاليق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام) كان قد شَغَلَ بالي منذ مدة؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام) كان بارعاً، وأظهر تفوقه على نظرائه، فقد حَلَّقَ في سماء البلاغة وأبدع فيها باستعماله اللغة بطريقة تجعل الألفاظ والأصوات تساهم في إظهار المعاني والدلالات؛ فالعلاقة بينهما من المواضيع التي تبرز القدرة اللغويّة في التعبير عن المعاني العميقة بطريقة فنيّة وبلاغيّة غنيّة بالإيقاع والموسيقى، فقد استعمل في خطبه ورسائله مقاطع صوتيّة وأساليب فيها تكرار وموازنة، وكل ذلك يساعد في تعزيز التأثير البلاغي، إذ إنَّ الصوت والإيقاع يؤديان أثراً كبيراً في جعل الرسائل أكثر رسوخاً في الأذهان، ممّا جعل خطبه تتميز بقوة الأسلوب وعمق المضمون، وكانت الكلمات مختارة بعناية تتناسب مع المعاني التي يريد إيصالها، ممّا يعزز في تأثيرها البلاغي والدلالي.

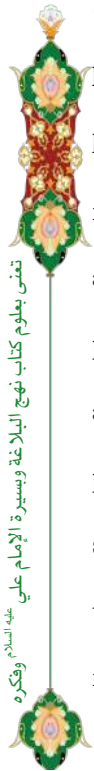
الكلمات المفتاحية: الصوت، الإيقاع، المعنى، الجرس الموسيقي، البلاغة.



Abstract

This topic, entitled "The Correlation between sound and Meaning," has occupied my mind for some time, due to the exceptional eloquence of Imam Ali (PBUH) and his remarkable superiority over his contemporaries. He employed language in a manner that allows lexical items and sounds to contribute to the highlighting of meanings and the construction of signification. This relationship reflects a high level of linguistic ability in expressing profound meanings through an artistic and rhetorical style rich in rhythm. In his sermons and letters, he employed phonetic patterns and stylistic devices such as repetition and parallelism, all of which contribute to reinforcing the rhetorical effect. Sound and rhythm play a significant role in making messages more memorable, which has made his sermons distinguished by the strength of their style and the depth of their content. Furthermore, the words were carefully selected to suit the intended meanings, thereby enhancing their rhetorical and semantic impact.

Keywords: Sound, Rhythm, Meaning, Musicality, Rhetoric



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

تخصصاتهم، والباحث سيجد مجالاً

تمهيد:

رحباً للغة سامية بعيدة بطبيعتها
عن التكلف والغموض وهو الذي
ضَمِنَ لها الديمومة والخلود.

وسنحاول في هذا البحث تسليط
الضوء على الصوت والمعنى، وهي
من سماته الواضحة لتكون مفتاحاً
لفهم دلالة الخطب والرسائل
الواردة؛ فدراسة الصوت ستقودنا
إلى فحص الموضوعات ودراستها
في مجال الإيقاع والجرس الموسيقي
للحرف حينما يقترن بغيره من
الحروف، أما دراسة المعنى من حيث
مناسبة الحروف لمعانيها، ثم بيان أثر
ذلك وفاعليته في بناء النص.

فتكرار الحروف في اللفظة المفردة
نفسها له أثر واضح وبيّن في الدلالة
المعنوية، وهذا ليس بخافٍ عن
علمائنا القدماء بقولهم: ((زيادة

الهدف من هذه الدراسة هو
بيان بعض الجوانب التطبيقية من
كتاب نهج البلاغة التي رسمت
علاقة بين الصوت والمعنى طالما
شغلت الباحثين قديماً وحديثاً
ومدى تأثيرها في المتلقي عن طريق
الدلالة الصوتية للحروف المختلفة
المكونة للألفاظ، ولا نغالي إذا قلنا
إنَّ نهج البلاغة معينٌ لا ينضب، أثار
إعجاب القاصي والداني؛ فهو دون
كلام الخالق وفوق كلام المخلوق؛
إذ إنه نتاجٌ عبقريةٍ فذة بمرجعياتٍ
شمولية، أنتجت أسمى فنون القول
مثلةً بقرآن كريم ومأثور نبويٍّ سامٍ،

إذ يزخر هذا السفر الخالد بمظاهر
متعددة لا تحفى على أحد من جوانب
علمية وأدبية وتربوية، فقد أضحى
ميداناً لكل الدارسين على مختلف



المباني يؤدي إلى زيادة المعاني))، وكل ذلك يصب في بيان الدلالة الصوتية للحروف المجتمعة عن طريق أجراسها الموسيقية والإيقاعية.

إذ إنّ الأساليب الفنيّة الرائعة التي تحويها خطب الإمام من حيث شكلها الظاهر (الألفاظ) والباطن (المعاني) أدّت إلى تكوين إيقاع ذي سُلّم موسيقي تستلذّها الأسماع وترتاح لها النفوس عند قراءتها ونجد متعةً وجمالاً حينما تجري على الألسن بخفة ورشاقة لما تحمله الكلمات من انسجام في الحروف والحركات؛ ممّا نتج عنها إيقاع وتكرار وتقابل وتجمعات صوتية وجناس وسجع وتوازن بين الجمل.

وقد بذل كثير من العلماء والباحثين جهوداً جبارة ودرسوا جوانب مختلفة تستحق الثناء

والوقوف عندها، وأحد هذه الجوانب هو التعالق الحاصل بين الصوت والمعنى والإيقاع الذي كان وما زال من الظواهر اللغوية

التي لاقت اهتماماً كبيراً؛ كونها من الأسس المهمة لتأليف النصوص وبنائها، فلا بُدّ من وجوده في العمل الإبداعي، والإيقاع بمفهومه اللغوي هو التنظيم^(١)، أمّا في الاصطلاح، فهو توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وظيفة سمعية، تُحدث استجابة ذوقية تثير الانفعالات والحواس نتيجة اختيار الكلمات^(٢)، أمّا الإيقاع في المجال الأدبي، فإنّه يُشير إلى حركة النغم الناتجة عن تأليف الكلام المنشور

وتجاور الأصوات وتعاقبها في حركة نغمية، لتؤلف عناصر موسيقية تختلف باختلاف مواقع الكلمات





التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

والجمل وطولها وقصرها ومقاطعها
وفواصلها^(٣).

وعلى الرغم من أنَّ الإيقاع هو
أحد أهم أركان أي عمل فني، لكن
لا بُدَّ لنا من الإشارة إلى عدم الخلط
بين الإيقاع والوزن، فهما مختلفان،
ويذهب بعض النقاد إلى التفريق
بينهما، إذ إنَّ الإيقاع هو: وحدة نغمية
تتكرر في الكلام أو في البيت الشعري،
تتوالى فيها الحركات والسكنات على
نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من
فقر الكلام، ولا بُدَّ للخطبة من
إيقاع؛ لأنَّها تساعد على الإقناع،
والإيقاع يتوافر في الشعر والنثر. أمَّا
الوزن، فهو: مجموع التفعيلات التي
تألف منها أبيات القصيدة^(٤).

ولو تصفحنا كتاب نهج
البلاغة نلاحظ أنه يجمع بين مزايا
الشعر والنثر؛ بالرغم من موقف



مختلفة؛ فاللغة العربية لغة موسيقى
فضلاً عن دلالتها المعنوية. والعلماء
العرب اعتنوا بالجانب الصوتي عناية
فائقة بحيث ولّد ذلك عندهم جانباً
نفسياً؛ إذ يميلون ميلاً شديداً إلى
الإيقاع وشيوعه في خطبهم بشكلٍ
لافت للنظر، والسبب وراء ذلك
هو التركيب النفسي للشخصية
العربية التي طبعها الصحراء الرتيبة
بإيقاعها الرتيب^(٦).

فالموسيقى إشعاع للنظم الخاص في
كل موضع، نابعة من قصر الفواصل
وطولها، وأنها تتشكّل من انسجام
الحروف في الكلمة المفردة وانسجام
الألفاظ في الفاصلة الواحدة؛ إذ إنّ

العلاقة بين نهج البلاغة والموسيقى
علاقةٌ وطيدة، فمن الجانب اللغوي
نجد أنّ الموسيقى من أروع الأنواع
الغنية وأجلها على الإطلاق،

وأشدها تجانساً، وأكثرها انسجاماً،
وهي موسيقى ناشئة من تخير
الكلمات وترتيب الحروف والجميل
بحسب أصواتها ومخارجها وما بينها
من تناسبٍ في الجهر والهمس والشدة
والرخاوة.

وبعد ما تقدّم من مفهوم لعلاقة
جرس الأصوات سواء أكانت حروفاً
أم كلماتٍ أم نصوصاً والمعاني الناتجة
عنها هل بالإمكان تقديمها كعوامل
مساعدة على تحديد النصوص
وفهمها؟ والتي هي أحد فروع هذا
الخطاب الجليل. وقد اعتنى العلماء
سابقاً ولاحقاً بكتاب نهج البلاغة،
فجزاهم الله خيراً.

ولو سأل سائل عن كيفية طرح
التعالق بين الصوت والمعنى في
خطب نهج البلاغة وأهميتها لدى
الإمام علي (عليه السلام): هل





التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

يتوقف ذلك على أدوات التعبير أم على المضمون الصريح أو المنتزع أم عليهما معاً؟ وهل أدّى الإمام علي (عليه السلام) أثره في إظهار الإيقاع والتنغيم في خطبه ورسائله؟ وهل انحصر عمله الأدبي في الأخذ عن القرآن الكريم والسنة النبوية دون إبراز شخصيته، ولا سيما التضمين؟ وما الجديد الذي جاء به؟ وكيف كان إحساسه بموروثه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ وهل تأثر (عليه السلام) بالتضمين البديعي الذي ساد مجتمعه آنذاك؟ هذه بعض الإشكاليات التي سيحاول البحث الإجابة عنها عبر تقسيمه إلى مرتكزات خمسة هي:

١ - مرتكز الأثر الدلالي للأجراس الصوتية والإيقاعية في خطب الإمام علي (عليه السلام):

الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي مصطلحان حديثان، وقد يُستبدلان بتسمية أخرى هي الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية، أمّا الخارجية فتشتمل على الوزن والقافية، وأمّا الموسيقى الداخلية فتشتمل على مجموعة مباحث من علم البديع كالجناس، والموازنة، والتقسيم، وردّ العجز على الصدر وغيرها ممّا يعرف بالمحسنات اللفظية.

وعلى العموم يمكن أن يُقال عن الإيقاع الداخلي بأنّه إحساسات خاصة بالأصوات والألفاظ والتراكيب بحيث تكون مؤثرة في النص وقادرة على خلق دلالة جديدة منطلقة من سياق خاص، له وقع صوتي على الأذن، وهذا يؤدي إلى حالة شعورية انفعالية، وما غزارة السجع والترصيع والتوازن



٢٠٦ / ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م - العدد ١٨ - المجلد ١٨



والبديع اللفظي والتنوين والإعراب في منشور كلام العرب سوى بعض آلات الموسيقى اللفظية المهمة بجمال وحُسن الإيقاع^(٧).

والذي يطلّع على خطب نهج البلاغة يجدها مليئة بالإيقاعات المتنوعة، وتكون هذه الإيقاعات في الجمل والكلمات والحروف نتيجة توافق وانسجام بين الكلمات، إمّا من ائتلاف الحروف وتوافق أصولها من حيث الإيقاع والصوت والنغم، أو في الصفات بحسب المخارج ونغمة الصوت، فالتجمعات الصوتية الناتجة من تشكّل الحروف تولّد إيقاعاً صوتياً، إذ إنّ الكلام عبارة عن حروفٍ منظومةٍ وأصواتٍ مقطّعةٍ، فمادة الكلمة هي الحروف، والحروف عبارة عن أصوات مفردة إذا اجتمعت صارت ألفاظاً، وتظهر

عن طريق ارتباطها بالسياق الصوتي في لغةٍ ما، إذ إنّ الإيقاع هو الذي يظهر البنية الصوتية في قوالب زمنية تمارس عن طريقها الإيحاء؛ فأصوات الحروف هي التي تُشكّل النغمات لما تمتاز به من تقطيع وتنغيم^(٨).

أمّا التجمعات الصوتية الناتجة من الجمل، فتُشكّل إيقاعاً يمكن أن نسمّيه بالمعادلات اللفظية؛ إذ تعني الجمل المتقاربة في أطوالها وأنغامها الداخلية وفواصلها الموسيقية، فعندما تتلاحق الجمل بأفعالها أو أسماؤها تتكوّن التجمعات الصوتية، وبذلك يتشكّل الإيقاع الصوتي. وللحرف في اللغة العربية إيحاءٌ خاصٌّ فهو إن لم يكن يدل دلالةً قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جواً من المشاعر توجه لقبول المعنى^(٩)، فعلى سبيل المثال



في مواقف عدة من خطبه تجمعات صوتية مختلفة تنسجم مع متطلبات سياق الخطبة، بعضها يحمل إيقاعات ذات سلم موسيقي يبدو خافتاً، وبعضها يظهر مجلجلاً، وبعضها خفيف التمجعات، وبعضها تسمع له ما يشبه الحفيف، وبعضها تحس فيه صلابة، وبعضها تلمس فيه اللين، فعندما نقرأ المقطوعة التالية من إحدى خطبه، حيث يقول في ذم الدنيا، وأغلب حروفها من الحروف المجهورة: «إِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ وَأَمْوَالُهَا حَرُوبَةٌ وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّقَةُ الْعُنُونُ وَالْجَاحِمَةُ الْحُرُونُ وَالْمَائِنَةُ الْخُنُونُ وَالْجُحُودُ الْكُنُودُ وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ حَالُهَا انْتِقَالٌ وَوُطْأَتُهَا زَلْزَالٌ وَعِزُّهَا دُلٌّ وَجِدُّهَا هَزْلٌ وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ دَارُ

حَرْبٍ وَسَلْبٌ وَتَهَبٌ وَعَطَبٌ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاوِلُ وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ وَأَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ وَشَلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ وَمُرْتَفِقٌ بِخَدَيْهِ وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وَرَاجِعٌ عَنْ عِزِّهِ وَقَدْ أَدْبَرَتْ الْحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِهَا فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»^(١٢).

هذه المقطوعة تشتمل على علائق صوتية متنوعة ورائعة لتؤدي معاني مختلفة لدى السامع، منها حرف الباء في كلمات (خالب، حالب،



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

محروب، مسلوب، حرب، سلب، الجناس بين مجموعة من الكلمات
نهب، عطب، ذهب)، ومنها النون في المختلفة، فهذه الحروف هي التي
كلمات (العنون، الحرون، الخؤون)، تفسح المجال لتنوع النغمة الموسيقية
ومنها الدال في كلمات (الجحود، للكلمة الواحدة أو الجملة لسعة
الكنود، العنود، الصدود، الحيود، إمكانياتها الصوتية ومرونتها^(١٣).

يقول الإمام (عليه السلام) في أول خطبة له في كتابه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدَحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَلَا يُدْرِكُهُ
حَقُّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهَمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ
الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مُحَدودٌ وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ»^(١٤)،

إذ إن الكلمات والجمل في هذا المقطع اكتسبت جرسًا موسيقيًا خاصًا
عن طريق التشابه الحاصل في بعض الكلمات من حيث الوزن،
والتماثل بين الفقرتين أو الجملتين في عدد الكلمات، ومما لا شك فيه أن

الميود)، ومنها اللام في كلمات (انتقال، زلزال، ذل، هزل، سفل، المعادل، المنازل، المحاول)، ومنه القاف
في كلمات: (ساق، سياق، لحاق، فراق، صافق، مرتفق)، ومنها الرائ
والحاء في كلمات: (معقور، مجزور، مذبوح، مسفوح). هذه الكلمات قد
ختمت بالحروف المجهورة الشديدة والرخوة تارة، والخافضة أخرى،
وكذلك نجد في الخطبة تقابل بين الكلمات: (عز وذل - جد وهزل -
علو وسفل - أدبرت وأقبلت)، ونجد في الخطبة السجع بين مجموعة
من الجمل في المقطع المتقدم، وكذلك



استعمال حروف المد في نهاية بعض

المفردات قبل الحروف المجهورة كالقفاف والبدال قد أضفى على هذا المقطع إيقاعاً واضحاً وأحدث رنيناً ينسجم مع سياق الخطبة.

٢- مرتكز التكرار الصوتي وأثره في المعنى:

إن ظاهرة التكرار الصوتي لبعض الحروف في الخطبة تعدُّ من الوسائل المهمة التي تُغني الإيقاع الداخلي بواسطة تكرار الكلمات أو تردد حرف معيّن في السطر، أو دمج حرفين أو أكثر بحيث يكون متناسباً مع سياق المعنى ومنسجماً مع موضوع الخطبة؛ دلالة على المقدرة اللغوية والحالة الشعورية للمبدع وقدرته على تطويع الحروف لتؤدي وظيفة التنغيم فضلاً عن المعنى، ونجد هذه الظاهرة في أغلب خطب

نهج البلاغة.

في مقطع من خطبة للإمام (عليه السلام) يتكرر حرف الراء تسع مرّات، إذ يقول: «حَتَّى إِذَا تَصَرَّ مَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزَفَ النَّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ»^(١٥). فلكل

حرفٍ كيان مستقل عن الحروف الأخرى، وشخصية مغايرة لها، ودراسة علماء العربية لتلك الحروف والوقوف عند مخارجها توصلوا إلى أنّ لها صفاتٍ مختلفة فيما بينها وإن اشتركت في المخارج، ومن تلك الصفات اتضحت طبيعة الحروف، فصُنِّفَت الحروف بحسب تلك الصفات إلى مجموعات عدة بعضها تتفق في الصفات وأخرى تفترق؛ ولأجل هذا تقرر لدى اللغويين أنّ هناك صفات قوية وأخرى ضعيفة،



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

وهي مؤثرة في الحروف قوّة وضعفًا،
فما اتصف من الحروف بصفات
القوة كان قويًّا، وما اتصف بصفات
الضعف كان ضعيفًا، وهذا يُضفي
على الإيقاع حيويّةً وانسجامًا لدى
المتلقى.

وفي موقف آخر للإمام (عليه السلام) من خطبة له حول الخلق يقول: «أَنْشَأَ الْخُلُقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَاهَا وَلَا تَجَرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَتْهَا وَلَا هَمَامَةٍ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَا مَ بَيْنَ مُحْتَلِفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَخْنَائِهَا» (١٦).

ما نلاحظه الدقة في اختيار اللفظ وأخرى له تأثيره الظاهر في المعنى.

لدرجة أنه يدل على نفس الصوت، ولو أخذنا مقطعاً في موقف آخر

مشابه في الإعراض عن الدنيا يقول الإمام (عليه السلام) فيه: «فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرُبَهَا رَدْعٌ مَشْرَعُهَا يُؤْنِقُ مَنَظَرَهَا وَيُؤَبِّقُ مَخْبَرَهَا... حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا فَمَصَّتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا»^(١٨)، لوجدنا أنه قد تكرر حرفان هما (هـ، ا) في هذا المقطع خمس عشرة مرة، أمّا في المقطع السابق ثماني مرات، مع العلم أن حرف الهاء مهموس وحرف الألف مجهور، والمزج بين هذين الحرفين ولّد سلماً موسيقياً جميلاً، وهذا ما يميز كتاب نهج البلاغة من انسجام بديع ورائع بين اللفظ ومعناه، لدرجة أن اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ.

وفي خطبة للإمام (عليه السلام)

عندما بايعه الناس وأخبرهم بما تصير إليه أمورهم من بعد ذلك يقول: «وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِكُنَّ بُلْبَلَةً وَلَتَغْرُبْلُنَّ غَرْبَلَةً وَلَتَسَاطُنَّ سَوَاطِ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّروا وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَّقُوا»^(١٩). نشاهد قد تكرر حرف السين في هذا المقطع، وهو من الحروف المهموسة، وقد أحدث تردداً في الصوت وإيقاعاً حزيناً هادئاً ينسجم مع حالة الأسى العميق الذي يحسّه أبو الحسن (عليه السلام) إزاء مستقبلهم يُزادُ على ذلك ما ترسله الكلمات: (تبلبن، تغربلن، تساطن) من شحنة إيقاعية وموسيقية منسجمة، لما فيها من حركات نغمية متسقة، وكل هذا يعود سببه (مراعاة العرب اجتماع



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....
 الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها
 وترتيبها مما يحدث انسجاماً صوتياً
 وتستخرج الصوت من الكلمة،
 وتآلفاً موسيقياً^(٢٠).

وهذا ما يحمله كتاب نهج
 البلاغة من خطب كان لها حضور
 واضح ومتميز في نفس المتلقي أو
 المرسل إليه الذي يقوم بعملية فك
 الرموز باعتماد إشارات مخزونة في
 الذاكرة، وهذا يعتمد بدوره على
 ثقافة المتلقي وتجاربه^(٢١)، ولعل خير
 مثال على ذلك حينما يصف (عليه
 السلام) السماء وعظم المخلوقات:
 «إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَلَا حُجُبٌ
 ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ وَلَا بَحْرٌ
 سَاجٍ وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلَا فِجٌّ ذُو
 اَعْوِجَاجٍ»^(٢٢). نلاحظ تكرار حرف
 الجيم إحدى عشرة مرة، وهو من
 الحروف المجهورة مما أحدث إيقاعاً
 متسقاً ناتجاً من السجع والجناس

ويكرر الإمام (عليه السلام)
 حرف اللام في مقطعين متتاليين، إذ
 يقول: «قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ،
 وَلَاَحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ»^(٢٣)،
 وقال (عليه السلام): «قَدْ وَعَظُوا
 حَتَّى مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا،
 وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا»^(٢٤)، وهذا إن دلَّ
 على شيء إنما يدلُّ على اكتساب الإمام
 (عليه السلام) علومه اللغوية وآياته
 البلاغية من تفاعل روحه الشريفة
 مع كل كلمة وكل حرف من القرآن
 الكريم بل من اللوح المحفوظ ذاته،
 عن طريق نبي الرحمة محمد (صلى الله
 عليه وآله).

فقد أثرى (عليه السلام) الإنسانية
 بتراث روحي وفير وكنز فكري غزير



تعجز اللغة العربية عن الإتيان
بمثله شكلاً ومضموناً، لذا يُعدّ
كتاب نهج البلاغة مقياساً ومعيّاراً
لسلامة اللغة العربية؛ فهو يستعمل
حرف العطف (أو) مستخرجاً منها
إيقاعاً رائعاً ومنسجماً في قوله: «هَلْ
مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ
مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ»^(٢٥)، وكذلك
تكرار حرف (لا) العاطفة في قوله
(عليه السلام): «وَاحْشُرْنَا فِي رُؤْمَرْتِهِ
غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ وَلَا
نَاكِثِينَ وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ وَلَا
مَفْتُونِينَ»^(٢٦)، وهذا يُشكل إيقاعاً
صوتياً كما في تكرار الكلمات والجمل
التي تعطي الخطبة إيقاعاً جميلاً؛
فالتتابع الصوتي وتنوعاته داخل تيار
الكلام يوجهان بنيتة، وهو يخضع
لما يمنحه المتكلم من قدرة داخل
التركيب؛ لأنّ الصوت المفرد لا قيمة

له عند استقلاله عن السياق، على
الرغم من أصالته في الدلالة.
ومن تكرار الكلمات قوله (عليه
السلام): «مَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ وَمَنْ
ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ
جَهَلَهُ وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ
وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّاهُ وَمَنْ
حَدَّاهُ فَقَدْ عَدَّاهُ»^(٢٧)، نلاحظ تكرار
(قرنه - ثناه - جزّاه - جهله - حدّاه)
مرتين، ولتكرار الكلمات شواهد
عدة في خطب الإمام (عليه السلام)
منها: (العمل العمل، ثم النهاية
النهاية والاستقامة الاستقامة ثم
الصبر الصبر، والورع الورع)^(٢٨)،
وفي كلمات هذين المقطعين نلاحظ
الصلة بين اللفظ والدلالة كانت
جلية وواضحة، فالنتيجة حاسمة
بوجود علاقة وشيجة بين طبيعة





التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

الصوت ودلالته المعنوية، والإمام علي (عليه السلام) كان إماماً في كل جانب من جوانب الحياة، فهو إمام الفصاحة والبلاغة.

وكذلك في تكرار الكلمات يقول: «أَيَّنَ الْعَمَالِقَةَ وَأَبْنَاءَ الْفَرَاغَةِ أَيَّنَ الْفَرَاغَةَ وَأَبْنَاءَ الْفَرَاغَةِ أَيَّنَ أَصْحَابَ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ أَيَّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجَيْشِ وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ بِالْأُلُوفِ وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟ ... أَيَّنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيَّنَ عَمَّارٌ وَأَيَّنَ ابْنُ التَّيَّهَانِ؟ وَأَيَّنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيَّنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بَرُّهُمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟» (٢٩).

بالمقطع التالي حيث يقول الإمام علي (عليه السلام): «الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافٍ الْإِفْضَالِ» (٣٠)، وكذلك في قوله: «فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السَّنِينَ فِي الْعُمُرِ» (٣١)، ويشمل التكرار كل وحدة لغوية مهما كانت، وعلى العموم يرتبط التكرار بالإيقاع سواء أكان تكرار جملة أم كلمة أم حرف يحتمل بنية تكرارية ويُشكّل إيقاعاً صوتياً وتناوب في الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً (٣٢)، وهذا ليس ببعيد على مَنْ اكتسب علومه اللغوية وآياته البلاغية الإعجازية من تفاعل روحه

أمّا في تكرار الجمل، فنستشهد

الطاهرة مع كل كلمة وكل حرف من حروف القرآن الكريم.

في بعض الأحيان يلجأ الإمام إلى تكرار حروف بعينها لبناء تركيب يحمل خلفية صوتية للخطبة تبدأ بتركيب صوتي دائري يتكون من الأصوات: (ن - باء - حاء)، فجاءت

الألفاظ بهذا الترتيب اللافت (ن ح ب - ب ح ن) ((منتحبا بالحنين))

(٣٣) مما يصنع مجموعة من الثنائيات الصوتية التي تكون إيقاعاً خفياً؛ فمناسبة الألفاظ لمعانيتها لم تكن بعيدة عن ذهن الإمام (عليه السلام)؛ إذ جعل الحرف المهموس والأضعف والأسهل لما هو أقل وأخف عملاً أو صوتاً، في حين الحرف المجهور والأقوى والأشد لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً (٣٤)؛ وربما لهذا السبب أو غيره يذهب كثير من المفكرين

والأدباء من المسلمين والمسيحيين وغيرهم في الكلام الوارد في نهج البلاغة بالقول: هو دون مستوى كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، ومرد ذلك إلى أنه هو تلميذ القرآن الكريم وواضع قواعد اللغة العربية وأسس بلاغتها.

٣- متركز الإبدال والتجانس الصوتي وأثرهما في المعنى:

التجانس الصوتي هو مظهر من مظاهر موسيقى الكلام يتكرر فيه صوت أو أكثر ناتج من حرف أو كلمة (٣٥)، ويحمل قيمة ذاتية للألفاظ، ويُقدّم متعة حسية يجدها المتلقي عن طريق القراءة أو الاستماع، ومنشأ ذلك من تتابع أجراس حروف الألفاظ وتوالي الأصوات عند النطق، حيث يكون لها وقع على الأسماع، مما يولد تجانساً وانسجاماً



بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها
عليها))^(٤٢).

ومن كتاب له (عليه السلام)
إلى معاوية جواباً وهو من محاسن
الكتب: «وَأَنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التَّيِّهِ،
رَوَّاعٌ»^(٤٣) وفي الخطبة نفسها: «مُنْدَحِقُّ
الْبُطْنِ، رَحْبُ الْبُلْعُومِ»^(٤٤)، في صيغ
المبالغة (روّاع) والصيغ الوصفية
(مندحق البطن - رحب البلعوم)،

وهذا نمط من الإيقاع الخارجي
والإيقاع الداخلي يتجانس الصوت
مع الدلالة^(٤٥). إِنَّ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتِ
الْمُتَقَدِّمَةِ هِيَ مِثَالٌ حَيٌّ لِلتَّجَانُسِ
الصَّوْتِيِّ فِي خُطْبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الَّذِي
أَوْجَدَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهَذَا
أَمْرٌ لَا يَقِفُ عِنْدَ الْعِبَارَةِ الْمُرَكَّبَةِ الَّتِي
تَتَجَانَسُ أَصْوَاتُهَا مِنْ خِلَالِ تَمَاثُلِ
الْحُرُوفِ فِي الْجُمْلِ، بَلْ تَتَجَاوَزُ إِلَى
الْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ إِيقَاعًا

يتناسب مع سياق النص.

الإمام (عليه السلام) يستعمل
كلمات ذات تجانس صوتي حينما
يتطرق إلى مواضيع الدم، وغالبًا ما
يستعمل صيغ المبالغة التي يكون
النبر فيها على الحروف المشددة، ممّا
يعطيها جرسًا مؤثرًا ومتسقًا، إذ يقول
في ذم الدنيا: «غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ
زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ عَوَّالَةٌ»^(٤٦)،
وفي موقف مشابه آخر يقول في ذم
قوم لم ينهضوا بالجهاد: «فَلَا أَطْلُبُكُمْ
مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ
عَيَّائِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ»^(٤٧).

نحن أمام صور تجتمع بشكل
منتظم حتى لا يكاد يخلو سطر من
هذه الأدوات المنسجمة، والخطبة
لا تقف عند الانسجام والتجانس
الصوتي بين الفواصل، بل تتجاوز
إلى مفرداتها المتتابعة أيضًا، ولما



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

كانت اللغة بشكلها الإجمالي أصواتًا تستعمل للتعبير عن الحاجات والأغراض عند الناطقين بها فإنَّ هذه الحاجات والأغراض مرهونة بلا شك بالانفعالات النفسية عندهم من حزن أو فرح أو غضب أو أي لون من ألوان التأثير، وإنَّ مثل هذه الانفعالات قد تؤدي بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقادًا غامضًا في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى^(٤٨).

وإذا ما حاولنا التماس الجرس
أو الدلالة الصوتية في ألفاظ نهج
البلاغة وقفنا عند حقيقة راسخة
وهي أنه قد ناسب بين أصوات
ألفاظ الخطب ومعانيها مناسبة لافتة
للنظر أذهلت العقول حتى كأن
اللفظة تكاد تستقل بجرسها ونغمها

وتصوير لوحة فيها اللون زاهي،
إذ وظف الإمام (عليه السلام)
الجرس الموسيقي للكلمة وما تحويه
من ظلال للمعاني في إثراء معنى
الكلمة، والإيحاء بمضمونها قبل أن
يؤحي مدلولها اللغوي به، ويصور
في بعض المقاطع من إحدى خطبه:
«هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ
أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ»^(٤٩)، نلاحظ
فواصل تجاوزت الثلاثة فصاعداً لها
وقع موسيقي يسيطر على الإحساس،
وكذلك في مقطع آخر: «حَتَّى إِذَا
تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ،
وَأَزَفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ
الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ»^(٥٠)، وكذلك
في مشهد آخر: «وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً... وَإِيَّاكَ أَنْ
تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ
مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ»^(٥١). يكمن سر جمالية

الجرس في هذه المطابقة الخفية؛ إذ إنّه يعد قيمة حسية في الألفاظ، فهو شديد الخفاء، ولكنه أسرع نواحي الجمال في الشعر إلى نفوسنا^(٥٢).

٤- مرتكز الإيقاع الناتج من التوازن بين الجمل:

التعبير الفني عند الإمام (عليه السلام) ينقسم إلى نمطين من حيث تعامله مع العنصر الإيقاعي، فهناك نصوص تستعمل لغة العصر من حيث قيام النثر مقابل الشعر، أي قيام النثر على الفواصل المقفاة مقابل الأدبيات المقفاة في الشعر، وقيامه على

التوازن بين الجمل مقابل تفعيلات الشعر^(٥٣)، نحو قوله: «فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِّذَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبُوبٍ، وَقَرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُكُمْ حَبَائِلُهُ،

وَتَكَنَّفْتُكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدْتُكُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظُمْتُ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ، وَتَتَابَعْتُ عَلَيْكُمْ عَدَوْتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ»^(٥٤).

هناك توازن موسيقي ونغم موحد، تألفه الأذن، وتجده فيه متعة وجمالاً موسيقياً خفياً ينبع من اختيار الإمام (عليه السلام) للكلمات، وما بينها من توازن وانسجام في الحروف والحركات، فهذا النص وغيره كثير من النصوص يعتمد على الفواصل المقفاة وتوازن بين العبارات، كما هو واضح^(٥٥).

وفي قوله (عليه السلام): «وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

مِنَ النَّعْمَاءِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ
فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ،
فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
فَاخْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ
مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا
أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ
تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ» (٥٦).

هنا نجد أنَّ كلامه (عليه السلام) مترسّل كلّ الترسل، لا توازن بين العبارات ولا تقفية للفواصل، ولكن مع ذلك تأتي عناصر إيقاعية عابرة مثل: (إلّا ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء..)، فتتوالى ثلاث عبارات مقفاة على نحو لا ينتسب إلى قافية كما لاحظنا في النصوص السابقة.

إِنَّ هذا التوازن بين الجمل وتتابعها
واحدة بعد الأخرى، وخضوع كل
واحدة منها إلى صوتين متجانسين
متتابعين قد أوجد إيقاعاً رائعاً، هذا
الإيقاع يساهم في التصعيد العاطفي
للموقف حتّى يصل تدريجيّاً إلى
تصعيد أشد حينما نواجه المقطع
السابق الذي جاء فيه: «فَهَلْ يَتَنَبَّرُ
أَهْلُ بَضَاةِ الشَّابِّ إِلَّا حَوَائِي
الْهُرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا

إنَّ ظاهرة استعمال التوازن بين
الجميل نجده غالباً في خطب الإمام

نَوَازِلِ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ
إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ»^(٥٨)، ثم يصل أشده
في المقطع الثامن: «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي
لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ
الْخَوْفُ بَدَنَهُ»^(٥٩).

ويتصاعد شيئاً فشيئاً حتى يبلغ
الذروة في المقطع الأخير: «أُولِي
الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ
وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ
خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ
مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ (فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ)! أَمْ أَيْنَ
تُضَرِّفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرَّوْنَ؟»^(٦٠)،
فالتوازن ماثل في العبارات والمفردات
والموسيقى، يكاد يلزم الخطبة من
بدايتها إلى نهايتها، والموسيقى الهادئة
تتضح من أصوات تلك المفردات
وتوازن معظم العبارات، أمّا اللغة،
فهي سهلة واضحة رقيقة وتراكيبها
تتصف بالقصر والإيجاز في العبارات.

إنّ مسألة اختيار الألفاظ المنسجمة
من مخيلته الواسعة، والنسق الصوتي
الذي ينظم الكلمات لجعل منها
نسيجاً قوياً ومؤثراً، والإيقاع
في نصوص نهج البلاغة يتصف
 بالتنوع والتوازن ممّا أعان لغته على
أداء المضمون بنسق موسيقي يحمل
ألفاظاً عذبة وجزلة ورقة، زيادة
على ذلك يمنح النفس أثراً متوهجاً
وتوجيهاً للوعي.

حين تقرأ الخطبة تجد النبر
الصوتي المتناغم والمنسجم يشع
فيها، فالمفردات تنهمر عبر الميزان:
«أَيُّنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا
فَفَهِمُوا وَسَلِّمُوا فَنَسُوا»^(٦١)، وهكذا
تجد أنّ المفردة تختار بالتوازي مع
المفردة التي تقابلها في موقعها من
العبارة الأخرى، فهناك نظام متسق
من أبنية المفردات ضمن العبارات



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....
والفقر، ثم تُصب العبارات في إيقاع
وموسيقى.

يقول الإمام (عليه السلام) في
خطبة له: «الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَحْلُوءٍ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٍ
عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ
وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ
لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ
حُلُوءَةٌ خَضِرَاءُ وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ
والتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّازِرِ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا
بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا
تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا
مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ»^(٦٢). يُعلق ابن

أبي الحديد على هذا المقطع: (هنا وازن
الإمام بين قوله غير مقنوط ولا مخلو.
ألا ترى كل واحدة منهما على وزن
مفعول)، ثم قال في الفقرة الثالثة:
(ولا مأْيوس) فجاء بها على وزن
أعطت هذه الموازنات في الكلام
من العذوبة والرقّة ما لا تجد عليه لو
قال: (الحمد لله غير مخلو من نعمته
ولا مبعد من رحمته)؛ لأنّ مبعد بوزن
مفعول، وهو غير مطابق ولا مماثل
لمفعول، بل هو بناء آخر^(٦٤)، يدل كل
هذا على أنّ الإمام كان مهتمّاً بالإيقاع
في الألفاظ والجمل، واختار لكل
حالة أرادها ألفاظها الخاصة التي
لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء
كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية



من وجهه، ومع دلالاته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذه السمع، وتسيغه النفس وتقبل عليه العاطفة، هو المتحقق في الطمأنينة والسكينة، والذي تتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة.

٥- مرتكز السجع والجناس والمقابلة وأثرها الإيقاعي في المعنى:

يُعدُّ السجع من العناصر المهمة في خطب نهج البلاغة؛ هذا لا يعني كلها ذات سجع، بل قد يأتي السجع منسجماً لسياق الكلام والموقف، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنَّ قومًا عابوا السجع وأدخلوا خطب النهج في جملة ما عابوه؛ لأنَّه يقصد فيها السجع، وقالوا إنَّ الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب، وهي المستحسنة الخالية من التكلف، وعلق ابن أبي

الحديد على ذلك: ((اعلم أنَّ السجع لو كان عيباً لكان كلام الله سبحانه معيباً؛ لأنَّه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن، ويكفي هذا القدر وحده مبطلاً لمذهب هؤلاء))^(٦٥).

يأتي الإمام (عليه السلام) بكلام مسجوع كلما يتحدث عن قدرة الله سبحانه وتعالى، والنفور عن الدنيا والموت وما يماثل ذلك؛ إذ

يقول: «فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرُبَهَا رَدْعٌ مَشْرَعُهَا يُورِنُقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأُخْبِلِهَا وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَيِّتَةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَمُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ



ونغمته لا تتحولان في الخطبة إلى غاية بذاتها في نوع من الصنعة البديعية أو ما إلى ذلك، بل إنَّ النغم يتألف مع اللفظة ومعناها جميعاً، بنوع من الوحدة الحية المتكاملة التي لا يحدق البحث بسرّها.

إلا أنَّ ظاهر الإيقاع يبدو لنا في ضبط حدود العبارة بجمل متوازنة يُجتمِع بعضها بسجع أو ما يعادله أو يطلق من دونه، إلا أنَّها تتواكب جميعاً لتغمر المقطوعة كلها بالنغم^(٦٨).

فهو إذ يقول مخاطباً الخوارج: «أَيَّتْهَا الْعِصَابَةُ الَّتِي أَخْرَجَهَا عَدَاوَةُ الْمِرَاءِ وَاللَّجَاجَةِ، وَصَدَّهَا عَنِ الْحَقِّ الْهُوَى، وَطَمَعَ بِهَا النَّزْقُ، وَأَصْبَحَتْ فِي اللَّبْسِ وَالْخُطْبِ الْعَظِيمِ، إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا صَرَغَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ

مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا بُرْهَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ، وَقَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارُ، وَاخْتَبَلَكُمُ الْمَقْدَارُ»^(٦٩).

فلو دققنا فيها لما وقعت على لفظة مترادفة لغاية الإيقاع والوشي وحسب، بل إنَّ لكل لفظة ارتباطاً بالمعنى، كما أنَّ المعاني تتسلسل، بعضها من بعض في سياق وثيق إلا أنَّ الألفاظ، فضلاً عن ذلك، تُبَثَّ عبر نغم أو وزن ذاتي مضمّر، ممَّا يكوّن فيها إيقاعاً شبيهاً بإيقاع الشعر، وإن لم يجر على وزن وقافية، ولعله امتنع عن إلحاق فعل آخر، فقد وضع حروف اللين وزاوج في صيغ اللفظ بين أوزان مفاعل وفاعلن، مع غلبة الأولى بنوع من الحدس الغامض الذي يلازم طباع ذوي العبقرية.

وإذا وازنت هذا المقطع في ميزان النثر الصافي بدا لنا أنَّها تفوقه، إذ



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

لم تقتصر غاية الخطيب فيها على **حَتَّى قُلُّوا**^(٧١)، فالبناء أو القالب الذي صبت فيه هذه الكلمات هو الذي يعطيها صورتها وشكلها ويجعل لها جرسًا ووزنًا معيّنًا.

والكلمات التي تكون على بنية واحدة تجمعها رابطة الجرس والنغمة، وتميّزها في الكلام المسموع من غيرها من الألفاظ، كما تجمعها رابطة التناظر في الكلام المكتوب، وإن كانت الأولى أوضح وأقوى، لذلك كانت أبنية الألفاظ وأوزان الكلم العربي وحدات موسيقية ترجع إليها جميع ألفاظ اللغة العربية، وكان الكلام في حال تركيبه سواء كان شعرًا أم نثرًا مجموعة من التراكيب والوحدات الموسيقية، إذا أحكم تركيبها وتولّتها يد صناعة وحس مرهف وفكر نافذ كانت إلى جانب أدائها للمعنى قطعة فنية

والعبارة الثانية أوقع في النفس جرسًا وعوضًا من أن يقول: (كذلك أن تصرعوا) قال: (إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى)، كما كرر القول: (بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط) بإيقاعية فضلًا عن الغاية المعنوية، وهي لا يتوصل السجع إلّا في جمل عابرة ولا يعتمد عليها تعمّدًا، إذ إنّ النغمة لديه ليست حسية آلية، بل نفسية حدسية، ولم يخطر بالسجع إلّا في قوله: **«وَقَدْ حَوَّطَتْ بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ»**^(٧٠).

يقول الإمام في ذكر أوصاف الراغبين في الله: **«قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا وَفُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَقُتِلُوا**

موسيقية تسابق المعنى إلى القلب
عن طريق الحس والسمع حتى إنّ
الكلام العربي يبدو كأنّه زخارف
الفن العربي في صوره المتناظرة
والمتكررة والمتشابهة والمختلفة، وهذا
هو سرُّ موسيقية اللغة العربية وجمال
إيقاعاتها وحلاوة نغماتها، ولا سيما
إذا وقع صياغة الكلام على أنواع
موفقة من التأليف والمزاجية بين
الألفاظ^(٧٢).

أمّا الجناس، فيُعدُّ من أكثر ألوان
البديع موسيقى، وهو ينبع من تردّد
الأصوات المتماثلة التي تقوّي رنين
اللفظ وتوجد جرساً موسيقياً. ولا
شك في أنّ تردّد الأصوات يزيد
من حلاوة جرسها، ولا سيما إذا كان
ثمّة عرض معنوي، يكتمل عن
طريقه الإيقاع المطرب لها ويتحقق
الانسجام بين الألفاظ المتجانسة،

والجناس لما فيه من عاملي التشابه في
الوزن والصوت الذي هو من أقوى
العوامل في إحداث الانسجام، وسر
قوته كامن في أنّه يقرب بين مدلول
اللفظ وصوته من جهة، وبين الوزن
الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى،
والجناس بوصفه محسناً بديعاً لفظياً
له أثره في إثراء الجانب الإيقاعي
للنثر الفني، وقد اعتمد الإمام عليّ
(عليه السلام) على الجناس التام
والناقص وإن كان الجناس الناقص
أكثر شيوعاً.

فمن صور الجناس نذكر ما يلي:

«فُسْبَحَانْ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ
غَسَقِ دَاجٍ، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ، فِي بَقَاعِ
الْأَرْضَيْنِ الْمُتَطَاطَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ
السُّفَعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ... لَا يُدْرِكُ
بَوْهَمَ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَلَا يَشْغَلُهُ
سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَلَا يَنْظُرُ



التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....
بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدِّثُ بِأَيْنٍ» (٧٣).

أَشْبَاحٍ، وَنُسَاكًا بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَارًا
بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاطًا نَوْمًا، وَشُهُودًا
غُيًّا، وَنَاطِرَةً عُمِيًّا، وَسَامِعَةً صُمًّا،
وَنَاطِقَةً بُكْمًا! (٧٤).

إنَّ تتابع وقوع النبر على المقطع
الأول من كلمات هذا المقطوع منحه
إيقاعًا حادًا حاسمًا، يمكن أن نتلمسه
عبر النقرات المتتالية، وهذه الحدة في
الإيقاع والقوة في النبر طبعت أكثر
الخطب متسقة مع المعنى العام
للخطب.

وفي موضع آخر حول صفات الله
تعالى يقول الإمام (عليه السلام):

«وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا
تَوَهُُّهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ
الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ
الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرَبَ فَنَآىَ،
وَعَلَا فَدَنَّا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ
فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يَدْنُ» (٧٥) نجد في هذا

جانس الإمام بين الألفاظ: داج
-ساج، وبقاع- يفاع، وبوهم-
بفهم، وسائل- نائل، وبعين- باين،
وهي مفردات سهلة اللغة واضحة
رقيقة، وتراكيبها تتصف بقصر
العبارة وإيجازها، وأنتك تلاحظ
توازن العبارات وهي تناسب رقرقه
في المقطوعة، فجرس الألفاظ يدق
ويرن من خلالها، وهناك موسيقى
هادئة تنضح من أصوات تلك
المفردات وتوازن جل العبارات،
ويحدث في المقطوعة أصداء موسيقية
جليلة.

أمَّا التقابل، فهو شكل من أشكال
الإيقاع في خطب نهج البلاغة،
والعثور عليه في النهج قليل، يقول
الإمام في خطبة له: «مَا لِي أَرَاكُمْ
أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحًا بِلَا



المقطع أنَّ العبارة متوازنة ومتجانسة من حيث الكلمات والأصوات، وأنها تخضع لطبيعة السياق من حيث تكثيف الإيقاع أو تقليله أو عدمه الذي يفرضه؛ فهناك نظام متناسق لأبنية المفردات ضمن العبارة والفقرة، ثم نصب العبارة في ازدواج أو توازن تتعادل فيه العبارة مع العبارة موسيقيًا.

الخاتمة

خطب نهج البلاغة تشتمل على أساليب فنية جميلة، وهي منسجمة مع المعنى وتحمل إيقاعًا ذا سُلَم موسيقي عذب، تستلذها الأسماع وترتاح لها النفوس، وتجري على الألسن بخفة ورشاقة، إذ إنَّ الصوت في خطب نهج البلاغة له أثرٌ واضحٌ، وعلى جميع المستويات اللغوية سواء أكان على مستوى الصوت المفرد أم

الجملة أم النص، فهو عنصر فعّال في كل المستويات اللغوية، فالإمام علي (عليه السلام) كان يختار في أغلب خطبه اللفظ ذا الصوت الأقوى، وهذا مناسب للجو والغرض.

هناك كلمات تدل على المعنى نفسه، وهو ما يسمى بالترادف، لكن نجد تلك الكلمات تختلف بصفات حروفها ضعفًا وقوة، والسبب وراء اختيار كلمة معينة دون مرادفتها هو الجرس الصوتي ممَّا يشكّل تناسبًا مع السياق والجو العام في الخطبة وأغراضها، وكذلك النص في اختيار الأصوات كان حاضرًا عن طريق اختيار كلمات بعينها، ويراد من هذا التوافق بين موضوعات النص وبين صوت الألفاظ، لغرض إظهار جمالية البناء النصي.

الانتقاء أو النسيج الصوتي



عنصر على حدة لتسهيل الدراسة. وخلاصة القول إنَّ الإمام كان يراعي في خطبه تناسب الأصوات وحسن اتئلافها، ويراعي أيضًا التناسب بين الإيقاع الصوتي والمعنوي، ويُسخّر هذا الإيقاع لرسم صور المعاني في الخيال ولإثارة الإحساس بها في نفوس المخاطبين.

إلى جانب هذه الملاحظات المتقدّمة نستطيع القول: إنَّ العناصر الإيقاعية في خطب نهج البلاغة الناتجة عن التجمعات الصوتية، وتكرار الحروف والكلمات والجمل، والتوازن والتقابل والسجع لم تكن غرضًا في حدّ ذاتها، بل إنَّ الإمام قد قابل بين نغمة الكلام وموضوعه، وجعل من الإيقاع أداة تبليغ وتأثير، ويُعدُّ هذا الأمر جزءًا أصيلًا من التعبير.

وقد كان الإمام مطلِّعًا بنفسيات مخاطبيه عندما كان يخاطبهم في الظروف المختلفة، لذا جاءت العبارات والحروف المستعملة في خطبه منسجمة مع الظرف النفسي للمخاطبين، ولا يمكن أن نتعرف على قيمة التناسب الإيقاعي في خطب الإمام (عليه السلام) إلّا بمعرفة علاقتها بالمعنى؛ فهو يراعي التناسب بين المعاني وطريقة التعبير يستعمل الفخامة في مقام الشدّة والعذوبة في مقام اللين.

ولو دققنا في البنية الإيقاعية لخطب النهج لوجدناها تتألف من عناصر صوتية وإيقاعية متداخلة، تتصل اتصالًا وثيقًا بالمعاني، وتشمل تلك العناصر الأصوات والمقاطع الصوتية وتعادل الفقرات، كما تشمل الكلمات وأبنيتها وتناسب الفواصل.



١٩٥٢ م، ص ١٥٢.

الهوامش

١- يُنظر محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، ج ٨، ص ٤٠٢.

٢- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي

في نقد الشعر العربي، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٢ م، ص ٣٣٥.

٣- إميل بديع يعقوب، وميشال عاصي:

المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ٢٧٢.

٤- محمد غنيمي هلال: في النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ٤٣٧.

٥- يُنظر عباس الفحام: الإمام علي (عليه السلام) في مجالس السيد المرتضى، مجلة المبين، السنة الأولى، العدد الأول، ص ١٩٣.

٦- أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠، ١٩٦٥ م، ص ٤٥.

٧- روز غريب: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ص ٣٨٣.

٨- محمد غنيمي هلال: في النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ٤٣٧.

٩- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط ٦، بيروت، ص ٢٥٦.

١٠- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م، خطبة ١٣ - ص ٣٨.

١١- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٥٢ م، ج ١، ص ٦٥.

١٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م، خطبة ١٩١، ص ٣٨٣.

١٣- أحمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط ٦، بيروت، ص ٢٥٦.

١٤- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ حسن تميم، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م، خطبة ١، ص ٣٨٣.



٢٦- المصدر نفسه: ج ٧، ص ١٧٣.

١٣.

٢٧- المصدر نفسه: خطبة ١، ص ١٤.

١٥- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

٢٨- المصدر نفسه: خطبة ١٨٢، ص ٣٥٠.

خطبة ٨٣، ص ١١٩.

٢٩- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج

١٦- المصدر نفسه: ج ١، ص ٧٨.

١٠، ص ٩٢.

١٧- ابن جني: الخصائص، ج ٢، ص

١٥٩.

٣٠- المصدر نفسه: خطبة ٤٨، ص ٨٥.

٣١- المصدر نفسه: خطبة ١٨٨، ص ٣٧٤.

١٨- نهج البلاغة: خطبة ٨٣، ص ١٠٨.

٣٢- يُنظر محمد غنيمي هلال: في النقد

١٩- المصدر نفسه: خطبة ١٦، ص ٤١.

الأدبي الحديث، ص ٢٣٩.

٢٠- يُنظر أحمد المبارك: فقه اللغة

٣٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، خ

وخصائص العربية، دار الفكر، ط ٦،

١٨٨، ص ٣٧٤.

بيروت، ص ٢٥٠.

٣٤- يُنظر جلال الدين السيوطي: المزهرة

٢١- يُنظر أناهيد عبد الأمير الركابي:

في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور،

مقصدية التواصل في عهد الإمام علي (عليه

دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م،

السلام) لمالك الأشتر دراسة تواصلية،

ج ١، ص ٤٤.

مجلة المبين، المجلد الأول، العدد الرابع،

٣٥- يُنظر مجدي وهبة وكامل المهندس:

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص ٩٤.

معجم المصطلحات العربية في اللغة

٢٢- نهج البلاغة: خطبة ٩، ص ١٤٦.

والأدب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٣٥

٢٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

١٩٨٤م، ص ٨٨.

خطبة ١٥٢، ص ٢٧٩.

٣٦- بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار

٢٤- المصدر نفسه: خطبة ٣٢، ص ٦٨.

المريخ الرياض، ١٩٨٨م، ص ١٤٧.

٢٥- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج

٣٧- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

٦، ص ٢٧٥.





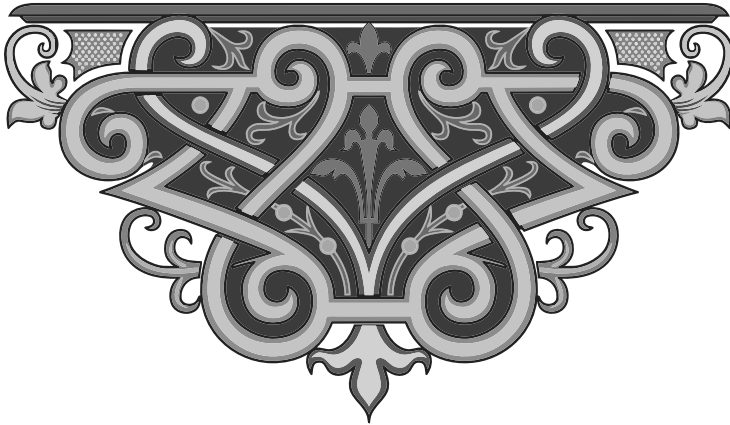
التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

- خطبة ٢٣٩، ص ٤٩٠. ٥٠- المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
- ٣٨- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥١- المصدر نفسه: ج ٣، ص ٥٣.
- خطبة ١٣٨، ص ٢٥٦. ٥٢- يُنظر ماهر مهدي هلال: جرس الألفاظ، ص ٢٠.
- ٣٩- المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٢٨٥. ٥٣- محمود البستاني: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ص ٢٥٣.
- ٤٠- محمود البستاني: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ط ١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٣ ق، ص ٢٥٥.
- ٤١- د. طه حسين وآخرون: التوجيه الأدبي، ص ١٣٧. ٥٤- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، خطبة ٢٣٠، ص ٤٨٠.
- ٤٢- ابن جنّي: الخصائص، ج ٢، ص ١٥٩. ٥٥- محمود البستاني: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ص ٢٥٤.
- ٤٣- نهج البلاغة: خطبة ٥٧، ص ٩٣. ٥٦- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، خطبة ٢٣٧، ص ٤٨٧.
- ٤٤- المصدر نفسه: الصفحة ونفسها. ٥٧- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، خطبة ٨٣، ص ١٢٢.
- ٤٥- محمود البستاني: تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ص ٢٥٥. ٥٨- المصدر نفسه: الخطبة ٣٨، ص ١٢٦.
- ٤٦- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، خطبة ١١١، ص ٢١٢. ٥٩- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- ٤٧- المصدر نفسه: خطبة ١١٩، ص ٢٢٩. ٦٠- المصدر نفسه: الخطبة ٨٣، ص ١٣٢.
- ٤٨- يُنظر ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، ص ٨١. ٦١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣، ص ١٣٣.
- ٤٩- نهج البلاغة: خطبة ٨٣، ص ١٣٢. ٦٢- المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٥٢.
- ٦٣- المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٥٣. ٦٤- المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٧٦.



٢٣٦ / ١٤٤١ هـ - ١٤٤٢ هـ - ١٤٤٣ هـ

- ٦٥- يُنظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٢٦.
- ٧٠- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- ٧١- المصدر نفسه: ص ٦٨.
- ٦٦- المصدر نفسه: الخطبة ٨٣، ص ١١٨.
- ٧٢- محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٢٥.
- ٦٧- يُنظر أسامة حسين شاهين: بلاغة الخطاب المختزل دراسة في توقيعات الإمام علي (عليه السلام)، مجلة المبين، المجلد: ١، العدد: ٢٠، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤، ص ٤٣.
- ٧٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢، ص ٢٤٩.
- ٦٨- يُنظر إيليا الحاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، ط ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ١٥٧.
- ٧٤- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨، ص ٢٠١.
- ٦٩- نهج البلاغة: خطبة ٩١، ص ١٥٨.
- ٧٥- المصدر نفسه: الخطبة ١٩٥، ص ٤١٨.





التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

للملايين، بيروت، ١٩٩٣ م.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- محمود البستاني: تاريخ الأدب العربي

في ضوء المنهج الإسلامي، ط١، مجمع

البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٣ ق.

- إيليا الحاوي: فن الخطابة وتطوره عند

العرب، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧ م.

- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب،

دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤ م.

- أوستن دارين: نظرية الأدب، ترجمة:

محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، ط٣، بيروت، ١٩٨٥ م.

- محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر

الإسلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥ م.

- صبحي الصالح: شرح نهج البلاغة،

ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٥

ق.

- بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار

المريخ الرياض، ١٤٠٤ ق.

- ميشال عاصي: الفن والأدب: بحث

إجمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية،

ط٢، منشورات المكتب التجاري للطباعة

- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،

تحقيق: الشيخ حسن تميم، منشورات دار

مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م.

- أبو الفتح ابن جني: الخصائص، تحقيق:

محمد علي النجار، دار الكتب العلمية،

القاهرة، ١٩٥٢ م.

- كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر

العربي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت،

١٩٨١ م.

- أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن

بدوي، دار الرشيد للنشر الجمهورية

العراقية.

- إسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في

النقد العربي، ط٣، دار الشؤون الثقافية

العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.

- أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة

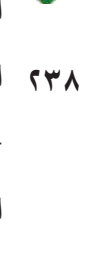
المصرية، ط١٠، ١٩٦٥ م.

- إميل بديع يعقوب، وميشال عاصي:

المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم



٢٣٨ / ١١٤٤ هـ - ١٤٠٥ م - العدد ١١ - السنة ١١



- والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠ م.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ط ١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٣ ق.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥ م.
- محمد العياشي: نظرية إيقاع الشعر العربي، دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧ م.
- روز غريب: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٥٢ م.
- محمد غنيمي هلال: في النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط ٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
- عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٢ م.
- محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط ٦، بيروت، ١٩٧٥ م.
- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.
- هلال ماهر مهدي: جرس الألفاظ ودلالاتها في المبحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الرشيد للنشر ودار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ م.
- شهاب الدين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.
- إبراهيم بن عمر البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،





التعالق بين الصوت والمعنى في خطب الإمام علي (عليه السلام)، قراءة في نماذج.....

تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ -
١٩٨٧م. الصوتي، طبعة أزمنة، سلسلة الدراسات

محمد محمد حسن جبل: المعجم -
الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،
ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
- أبو بكر الرازي: تفسير غريب القرآن
٢٠١٠م.

- حسن عباس: خصائص الحروف
العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب
١٩٩٧.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:
المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي
منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
١٩٩٨م.

- حنفي محمد شرف: الإعجاز البياني بين
النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية، ط ١، القاهرة.

- محمد حسين علي الصغير: الصوت
اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ
العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- أبو الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع
البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى،

- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن



٢٤٠ / ١٤٤١ هـ - ١٤٤١ هـ - ١٤٤١ هـ



- الكريم، دار الشروق، بيروت، ط ١٧، لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة،
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار،
- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار عمان - الأردن، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
الشروق، بيروت، ط ١٧، ١٤١٢ هـ. - مجلة الميّن: تصدر عن العتبة الحسينية
- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة الشريفة.
في القراءات العشر المتواترة من طريقي - عبد الواحد المالقي: الدر النثير والعذب
الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، النمير، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود،
بيروت - لبنان، بلا تاريخ. وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية،
- مكّي بن أبي طالب القيسي: الرعاية بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.



قَالَ اللَّهُ تَبَّ
عَالَمٌ
أَنَا اللَّهُ شَهِيدٌ

أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هـ زَيْدٌ أَمْسَتْ

منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع

Title: The Principle of Moderation in Nahj al-Balagha
and Its Impact on Individual and Societal Development

م. د. ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / فرع ذي قار

Author: Asst. Prof. Sajid Sabah Al-Askari
Affiliation: Imam Ja'far Al-Sadiq (PBUH) University,
Thi-Qar Branch

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012506>

ملخص البحث

المتتبع للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة يجد أنَّ منهج الوسطية متأصل عبر آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة كثيرة، وعلى مستويات مختلفة: الوسطية في العقيدة، والوسطية في القيم المادية والمعنوية، والوسطية في الروابط والعلاقات الاجتماعية، والوسطية في الإفادة من التطور التكنولوجي، وغير ذلك.

ويتأتى هذا البحث من الحاجة إلى إظهار منهج الوسطية، لما لذلك من أثر في بناء الإنسان فرداً ومجتمعاً، وكانت مادة البحث نهج البلاغة الذي يزخر بكثير من الشواهد التي تؤسس لهذا المنهج، والتأكيد على الأثر الذي يترتب على التمسك به. وقد ركّز البحث على بعض الجوانب التطبيقية بشواهد نهج البلاغة، بعد تأصيل منهج الوسطية بالأدلة الشرعية في المطلب الأول، إذ تناول المطلب الثاني: منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام) وأثره في بناء الإنسان معرفياً، وتناول المطلب الثالث: منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام) وأثره في بناء الإنسان سلوكياً واجتماعياً، أمّا المطلب الرابع فخصص لبيان منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام) وأثره في بناء الإنسان على المستوى الاقتصادي والسياسي.

الكلمات المفتاحيّة: الوسطية، نهج البلاغة، السلوك، بناء الإنسان، بناء الذات

Abstract

An examination of the Holy Qur'an and the noble hadiths reveals that the principle of moderation is deeply rooted in numerous verses and traditions, and manifests across various levels, including moderation in beliefs, in material and moral values, in social relations, and in the utilization of technological developments. This study arises from the need to highlight the principle of moderation due to its significant impact on human development at both the individual and societal levels. The primary source of the study is Nahj al-Balagha, with a focus on selected applied aspects supported by textual evidence. The study is structured into four sections. The first section establishes the principle of moderation based on religious evidence. The second examines the principle of moderation in the thought of Imam Ali (PBUH) and its impact on intellectual development. The third explores its role in shaping behavioral and social development. The fourth section is devoted to explaining the principle of moderation and its impact on human development at the economic and political levels.

Keywords: Moderation, Nahj al-Balagha, Conduct, Human Character Building, Self- Construction





(عليه السلام)؛ لما لذلك من أثر في

بناء الإنسان فردًا ومجتمعًا، فالحاجة لهذا المنهج اليوم أكثر من أي وقت مضى، في ظل وجود فتن وتجاوزات وجدليات على طرفي النقيض أقصى اليمين وأقصى الشمال؛ إذ لا مُنْجِي منها إلا بسلوك هذا المنهج والاعتدال به (عليه السلام)، لنكون مصداقًا للنمرقة الوسطى والسائرين على الصراط المستقيم، من دون إفراطٍ ولا تفريط.

واقترضت طبيعة البحث أن يُقسم على أربعة مطالب، اختص الأول منها بالتأصيل لمنهج الوسطية والاعتدال لغويًا وقرآنيًا وروائيًا، وتناولت المطالب الثلاث الأخرى تطبيقات المنهج الوسطي في ضوء ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في مجالات مختلفة.

المتبوع لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) يجد أنهم قد أسسوا المنهج الوسطية قولًا وفعلاً، انطلاقًا من وظيفتهم في القيمومة والشهادة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)، وهذا ما تجلّى بوضوح في سيرتهم العملية وعلى مستويات مختلفة.

وعند البحث عن منهج الوسطية في فكر الإمام علي (عليه السلام) نجد أنه قد أسس لهذا المنهج في كثير من أقواله وأفعاله على المستوى العقدي والفقه والسلوك الأخلاقي والاجتماعي، وغيرها. ويتأتى هذا البحث من الحاجة إلى إظهار منهج الوسطية عند الإمام علي



المطلب الأول: تأصيل منهج الوسطية

في ضوء القرآن الكريم والسنة الطاهرة
أولاً: الوسطية في اللغة:

جاءت الوسطية في اللغة على ثلاثة استعمالات:

١- بمعنى العدل: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "(وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (سورة القلم: ٢٨)، فأوسطهم أعدلهم طريقاً^(٢)، وأعدلهم قولاً وفعلاً^(٣).

٢- الأفضل والأجود: جاء في لسان العرب: "واعلم أنّ الوسط قد يأتي صفة، وإنّ أصله أن يكون اسماً من جهة أنّ أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من

طرفيه، وكوسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب"^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (سورة المائدة: ٨٩)، أي من أفضل وأجود ما تطعمون أهليكم، على أحد الوجوه التفسيرية^(٥).

٣- التوسط بين شيئين: سواء كان التوسط مادياً أم معنوياً، فوسط الحبل الموضع الذي يكون بمنتصفه، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، جاء في الصحاح: "شيء وسط، أي بين الجيّد والرديء. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها"^(٦)، وجاء في لسان العرب: "اعلم أنّ الوسط، بالتحريك، اسم لما



بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك: لطرفين لا يجمعهما مشترك، وهذا ما قَبَضْتُ وَسَطَ الحَبْلِ وكسرت وَسَط أشار إليه الراغب الأصفهاني (ت: الرمح وجلست وَسَط الدار" ^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)، وتعني التوسط في الدين بين بين الغلو والرهبانية، وبين التقصير وتلبية رغبات الجسد بأي طريقة ^(٨). وعادة ما يتوسط بين الأشياء المعنوية يكون هو الأفضل والأجود، وذلك - في الغالب - في الأشياء الحسية المادية.

ثالثاً: تأصيل الوسطية في ضوء القرآن الكريم:

أرسى القرآن الكريم معالم منهج

الوسطية بالنص عليه تارة وبالإشارة

إلى اللوازم تارة أخرى، ففي قوله

تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾



مستويات مختلفة منها^(١١):

١- الوسطية في العقيدة، فلا غلو ولا تقصير في عبادة الله سبحانه، ولا جبر ولا تفويض، ولا تشبيه ولا تعطيل في صفات الله.

٢- الوسطية في القيم المادية والمعنوية، فلا انغماس في عالم المادة كمعظم اليهود وتتناسى المعنويات، ولا انغماس في المعنويات وتتناسى الماديات كرهبان النصارى.

٣- الوسطية في الجانب العلمي، فلا يمكن رفض الحقائق العلمية، ولا قبول كل نظرية على أنها حقيقة علمية.

٤- الوسطية في الروابط الاجتماعية، فلا تقاطع مع العالم وتطور الحياة، ولا ذوبان لدرجة استلاب الذات وفقدان الهوية.

٥- الوسطية في الجانب الأخلاقي،

(سورة البقرة: ١٤٣)، فالجعل في الآية جعل إلهي لاختيار أمة تنتهج منهج الوسطية، ففي الآية عموم يرى كثير من المفسرين أنها تعني الأمة الإسلامية لا خصوص جماعة خاصة، ومَن ذهب إلى ذلك الطبري بقوله: "أرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدّلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"^(١٠).

وفي الآية القرآنية تصريح بالدعوة إلى منهج الوسطية والاعتدال على





منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع **وَحُجِّجَهُ فِي أَرْضِهِ** (١٤). فلا تصوف ولا ابتذال.

٦- الوسطية في سياسة الرعية، فلا ظلم ولا تسويف (١٢).

وذهب بعض المفسرين إلى خصوص هذه الآية في أهل البيت (عليهم السلام)، وأنهم الأئمة الوسط، بدليل مفهوم الشهادة وتبعه وفق السياق القرآني (١٣)، وبدلالة بعض الروايات الشريفة، ومنها ما رواه الكليني عن (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾؟ قَالَ: «نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطُ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ،

وفهم بعض المفسرين من هذه الرواية وأمثالها تحديداً للمصدق الأعلى والأكمل، وممن ذهب إلى ذلك صاحب تفسير الأمل بقوله: "مثل هذه الروايات - كما ذكرنا - لا تحدّد المفهوم الواسع للآية، بل تبين المصدق الأمل للأئمة الوسط، وتعطي نموذجاً متكاملًا لها" (١٥).

ودعت كثير من الآيات إلى منهج الوسطية عن طريق ذمّ التطرّف لليمين أو الشمال، ففي قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

(سورة الفاتحة: ٦-٧)، دعوة لطلب الهداية بسلوك المنهج الوسطي، فهو الطريق المستقيم الذي يقع وسط بين طريقي المغضوب عليهم



والضالين، سواء فسرت بالمفهوم أم (البقرة: ٢٠١).

بالمصداق^(١٦). وفي الحث على العبادة كان المنهج

وفي الوقت الذي ذم الرهبانية الوسطي حاضراً بين الترغيب

والترهيب: قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ

وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي

الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

(سورة غافر: ٣).

وسلك المنهج الوسطي على مستوى

أداء بعض العبادات، قال تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ

بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (سورة

الأسراء: ١١٠)، فالسبيل بين الجهر

والإخفات هو المنهج الوسطي.

ومن تطبيقات المنهج الوسطي،

الاعتدال في الإنفاق، فلا إسراف ولا

تبذير، ولا بخل ولا تقتير.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ

الْعَفْوُ﴾ (سورة البقرة: ٢١٩)، قيل:

إنَّ المقصود بالعفو الزيادة وما فضل،

والانغماس في الملذات الدنيوية حث

على المنهج الوسطي في العبادة، قال

تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا

كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (سورة

الحديد: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ

فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة

القصص: ٧٧)، فالرهبانية المذمومة

التي تعزل الإنسان عن متطلبات

الحياة، فلا بُدَّ من موازنة بين

متطلبات الروح ومتطلبات الجسد

بالسير على المنهج الوسط في العبادة،

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا

آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة



وقيل: إنَّ المقصود بالعفو القصد كناية عن الإسراف.

الذي لا إسراف فيه ولا إقتار^(١٧). والقصدُ في المسير هو أحد

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا

زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا

وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٣١)،

فالاعتدال في المأكل والملبس أمر

مستحسن، ولكنَّ الإسراف تطرّف،

وخلاف المنهج الوسطي في الإنفاق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان: ٦٧)،

يقصد بالقوام: الإنفاق على وفق

المنهج الوسط اعتدالاً بين الإسراف

والتقتير^(١٨)، ومثله في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْشُورًا﴾ (سورة الأسراء: ٢٩).

فغل اليد كناية عن البخل، والبسط

تطبيقات المنهج الوسطي، قال تعالى:

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ

صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان: ١٩).

رابعاً: تأسيسات منهج الوسطية في

ضوء مرويات أهل البيت (عليهم

السلام):

أسّس الرسول (صلى الله عليه

وآله) والأئمة الطاهرون (عليهم

السلام) لمنهج الوسطية والاعتدال في

كثير من الروايات. إمّا بالتصريح أو

من خلال اللوازم، ومّا ورد في ذلك

تصريحاً:

فقد روى البخاري بسنده عن أبي

هريرة أن الرسول قال: «إِنَّ الدِّينَ

يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا

عَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا،

وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ
مِّنَ الدُّجَّةِ»^(١٩).

فالرسول (صلى الله عليه وآله) بعد أن يبين أن الدين أمره يسير، يأمر بالمقاربة وعدم الإفراط والتفريط في تعاليمه.

وروي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال في وصف النبي (صلى الله عليه وآله): «فَصَدَعَ بِالْحَقِّ؛ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ»^(٢٠)، فالرسول (صلى الله عليه وآله) عندما يأمر بالقصد هذا يعني أن المنهج الوسطي من متطلبات الشريعة وهو هدف من أهداف الرسالة.

وإن الحث على المنهج الوسطي وإرشاد الناس له ليس وظيفة الأنبياء فحسب بل هو جزء من وظيفة الأولياء والصالحين؛ لأنه به تتحقق

م. د. ساجد صباح العسكري

الهداية، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في وصف الأولياء: «يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ؛ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشَمَلاً دَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ»^(٢١).

ومن الروايات التي أسست لمنهج الوسطية والاعتدال قوله (عليه السلام): "الاعتدال خيرٌ والإفراط شرٌّ"^(٢٢)، والاعتدال إنما يكون خيراً؛ لأنّه وسط بين الإفراط والتفريط. وروي عنه أنه قال: «الْيَمِينُ وَالشُّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ»^(٢٣).

وقال أيضاً: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي،



وعن الباقر (عليه السلام) وروى الكليني بسنده عن الإمام
قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ، شَيْعَةَ آلِ
مُحَمَّدٍ، كُونُوا التَّمُرْقَةَ الْوُسْطَى،
يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِكُمْ
التَّالِي»^(٢٥).
كل النصوص المتقدمة تُشير

والمراد بـ(كونوا أهل النمرقة
الوسطى) أي كما كانت الوسادة
التي يتوسد عليها الرجل إذا كانت
رفيعة جدًا أو خفيفة جدًا، لا تصلح
للتوسد بل لابد لها من الارتفاع
والانخفاض حتى تصلح لذلك^(٢٦).

وروي عن أبي بصير قال سمعت
أبا جعفر (عليه السلام) يقول:
«نَحْنُ نَمَطُ الْحِجَازِ، فَقُلْتُ:
وَمَا نَمَطُ الْحِجَازِ؟ قَالَ: أَوْسَطُ
الْأَنْمَاطِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، ثُمَّ قَالَ:
إِلَيْنَا يَرْجِعُ الْغَالِي، وَبِنَا يَلْحَقُ

التطبيقات واللوازم، فالشواهد
كثيرة، وما في هذا البحث من
أحاديث في مجالات مختلفة تؤكد
بشكل لا يقبل الشك أن الوسطية
منهج أهل البيت معرفيًا وسلوكيًا
 واجتماعيًا واقتصاديًا، وغير ذلك.



المطلب الثاني:

منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام)

وأثره في بناء الإنسان معرفيًا

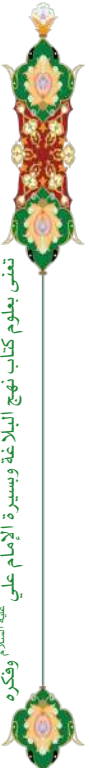
أولاً: المنهج الوسطي منهج المتقين:

ذكر الإمام علي (عليه السلام) صفات عدة للمتقين في وصيته لهم، وما يلاحظ عليها بشكل واضح المنهج الوسطي لأقوالهم وأفعالهم، ومما ورد فيها: «فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنْكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنَى، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى» (٢٩).

فقد توقع صاحبها في غير طاعة الله، والحزم إذا لم يقترن باللين يفسد أكثر ممّا يصلح، "وقصداً في غنى" يحتمل أن يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة، يعني أنّه لا يجاوز الحدّ في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدّي إلى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو المشاهد في أبناء الدّنيا، وأن يكون المراد أنّه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصارف ماله بل جميع أفعاله، بمعنى أنّ غناه لم يوجب طغيانه وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحدّ (٣٠).

وفي الخطبة نفسها يؤسس الإمام فنّ التعامل مع الآخرين والحديث معهم عندما يقول في وصف المتقي: «إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بَغِيَ

فحتى يتعد المتقون عن الإفراط والتفريط لا بُدّ أن تكون قوتهم وحزمهم وإيمانهم ... على وفق المنهج الوسطي، فالقوة إذا لم تقترن بالدين



منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع **الْبَيْتُ**
 عَلَيْهِ صَبْرٌ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ»^(٣٣)،

الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ،
 وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتَعَبَ نَفْسَهُ
 لِأَخْرَتِهِ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ،
 وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ
 تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ
 بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ»^(٣١)، فهو "بمقتضى

عقله وكماله يضع كلاً من الصمت
 والكلام في موضعه اللائق به ومقامه
 المناسب له، فلا يكون هناك داع إلى
 التكلّم في مقامٍ مقتضى للصمت
 حتى يكون إمساكه عن التكلّم
 موجّباً لا غتامة»^(٣٢)، ومخالطته الناس

وقربه وبعده عنهم يكون على أساس
 ما يقربه لله تعالى، فلا يبتعد عنهم
 تكبراً وترفعاً، ولا يتقرب لهم لأجل
 مصلحة خاصة معهم، وهذا ما

يؤكد في قوله أيضاً «لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ
 فَتَكُونُ علاقته متوازنة مع من يحب
 ويبغض فلا أفراط ولا تفريط فيهما.
 وقال (عليه السلام) أيضاً في
 وصف المتقين «فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ
 أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ،
 وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ»^(٣٤)، فالاعتدال
 حاضراً في ملبسهم أيضاً، فالاعتدال
 في الملبوس يتحقق عندما "لا يلبس ما
 يلحقه بدرجة المترفين، ولا ما يلحقه
 بأهل الخسّة والدناءة ممّا يخرج به
 عن عرف الزاهدين في الدنيا»^(٣٥).

ثانياً: الاعتدال في حب أهل البيت:

من الأمور التي عانى منها أئمة
 أهل البيت (عليهم السلام) الإفراط
 أو التفريط في حبهم، وقد صدرت
 منهم نصوص كثيرة في ذم الإفراط في
 حبهم لدرجة الإسراف الذي يتجاوز
 الحد حتى ذهب بعضهم إلى تأليههم

وعبادتهم، وهو ما يصطلح عليه بالغلو، وعلى طرف نقيض من ذلك التقصير والإهمال وإظهار العداوة والبغضاء، وهو ما يصطلح عليه بالنصب، وما يدعو له الإمام (عليه السلام) في هذا النص وفي غيره اتباع النمط الأوسط الذي يقع وسطاً بين طرفي النقيض فلا إسراف ولا تقصير، ولا غلو ولا نصب، ففيهما الهلاك، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ حُبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ»^(٣٦).

ثالثاً: الوسطية في عبادة الله تعالى:

يوضح الإمام علي (عليه السلام)

معالم الطريق لعبادة الله والغاية المترتبة عليه بقوله: «إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَنِلَكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَنِلَكَ عِبَادَةَ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَنِلَكَ عِبَادَةَ الْأَحْرَارِ»^(٣٧).

فعبادة الأحرار منهج وسط يتقربون به شكراً لخالقهم بين الرغبة والرغبة.

ويرى الإمام علي (عليه السلام) أن الوسطية طريق بين الخوف والرجاء يسلكه كل من يرغب بعبادة الله حق عبادته؛ إذ يقول: (عليه السلام):

«الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ»^(٣٨)،

فالفقيه الذي توافرت فيه صفات الهادي والمرشد، يسلك بالناس هذه السبيل، فإذا خوّفهم من النار فتح





منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع.....

لهم باب الأمل والرجاء في الجنة، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله في وصية لابنه الحسن (عليه السلام): «وَأَقْتَصِدْ يَا بُنَيَّ النار»^(٣٩).

ومنهج الوسطية واقعي يحبّ العبادة للناس، وفي الوقت نفسه يحافظ على الثوابت وأصول العبادات، وهذا ما نجده في وصية الإمام علي (عليه السلام): «وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضَيِّعًا فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَّةُ»^(٤٠) فمن الآداب الخاصة بإمام الجماعة أن يكون متوسطًا في صلاته بين المطوّل المنفّر للناس بتطويله وبين المقصّر المضيّع لأركان الصلاة وفضيلتها^(٤١).

فالموسطية لا تعني الترخيص والتساهل في ترك العبادات أو التقصير فيها، بل تعني أداء العبادات من دون تكليف النفس بما لا تسطيع،

فِي مَعِيشَتِكَ، وَأَقْتَصِدْ فِي عِبَادَتِكَ، وَعَلَيْكَ فِيهَا بِالْأَمْرِ الدَّائِمِ الَّذِي تُطِيقُهُ»^(٤٢)، وجاء عنه أيضًا: «وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا»^(٤٣).

رابعًا: الوسطية في بيان مفهوم الزهد واذم التصوف المفرط:

مفهوم الزهد من المفاهيم التي حدث حولها جدل وخلط في تطبيقها، وأوضحه المعصومون في أكثر من مناسبة، ومن ذلك ما جاء

فالموسطية لا تعني الترخيص والتساهل في ترك العبادات أو التقصير فيها، بل تعني أداء العبادات من دون تكليف النفس بما لا تسطيع،



عن الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «الزُّهْدُ كُلُّهُ فِي كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾؛ فَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَهُوَ الزَّاهِدُ»، فالزاهد من

يكون وسطاً بين الخوف والرجاء، والذي يعني الرضا والتسليم والتوكل وعدم الالتفات إلى الماضي والمستقبل، وقلة التعلق بالأمور الدنيوية، التي تكون سبباً للحزن على مافات والخوف على ما سيجيء^(٤٤).

وفي الوقت الذي يبين فيه الإمام علي (عليه السلام) مفهوم الزهد، ذم ما يتوهم بأنه من الزهد العزلة عن الحياة والانشغال بالعبادة فقط، فهو من تصوّف المذموم، ومما جاء في ذلك ما "قال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكوا إليك أخي عاصم

بن زياد، قال: وما له؟ قال لبس العباءة وتحلّى عن الدنيا. قال عليّ به. فلما جاء قال: يا عدي نفسه لقد استهّام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك"^(٤٥).

المطلب الثالث:

منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام)

وأثره في بناء الإنسان سلوكياً واجتماعياً
أولاً: سلوك منهج الوسطية عند حدوث الفتن:

حذر الإمام علي (عليه السلام) من الانحياز لأحد طرفي الفتنة ما لم تتبين معالم الحق، وحث على انتهاز الوسطية والاعتدال في التعامل مع الفتن والأزمات، إذ يقول: «كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ؛ لَا ظَهْرٌ فِرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ»^(٤٦).

فالنص يفصح عن استعارة جميلة في الحث على اتخاذ الوسطية منهجاً





منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع.....

عند كل فتنة، فابن اللبون ولد الناقة

عندما يدخل في السنة الثالثة، سمي

بذلك لأنَّ أمَّه ولدت غيره فصار لها

لبن^(٤٧)، فعند عدم تباين معالم الحق

والباطل عند حدوث الفتنة يجب أن

يكون المؤمن كابن اللبون، فلا يركب

لعدم الاستفادة من ظهره ليركب،

ولا يصلح للحمل كما أنه ليس بذات

لبن كي يستفاد من حليبه^(٤٨)، أي لا

تكن في الفتنة منقاداً لصاحب الفتنة

بحيث يتمكّن من السيطرة عليك،

فيحملك وزره، ويستمدّ منك، كما

يستمدّ الحالب من اللبن^(٤٩).

وقيل هي كناية، فكُنَى عن القوّة

بالظّهر، وعن المال باللّبن، أي لا

تكن مطمئناً لأحد من طريق القوّة

ومن طريق المال، يعني لا تهيج الفتنة

بنفسك ومالك، والمراد بالقولين: لا

تكن سلس القياد في الفتنة والشر^(٥٠).

حث المعصومون (عليهم السلام)

على ضرورة مخالطة الناس ومجالستهم

والتقرّب إليهم عن طريق التزاور

والتهادي والتكافل وغيرها من

السلوكيات الإيجابية التي حثت

عليها الشريعة، وقد روي عن الإمام

علي (عليه السلام) أنّه قال: «خَالِطُوا

النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا

عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ»^(٥١).

وهذه المخالطة إذا ما أردنا أن

تؤتي ثمارها كما يريد المعصوم يجب

أن تكون على وفق المنهج الوسطي،

فلا أفراط في المخالطة والتقرّب

بسبب حب ولا تفريط فيها بسبب

بغض، وأسّس لهذه القاعدة الإمام

علي (عليه السلام) بقوله: «أَحْبَبُ

حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ

بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضُ بَغِيضَكَ



السنة ١٨ - العدد ٢٥ - ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٦ م



هُوناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَيِّبَكَ يَوْمًا **اللَّهُ مَنْ خَاصَمَ** ^(٥٤)، فيجب على المؤمن تجنب الخصومة أو أن يكون **مَا** ^(٥٢).

وعلى المؤمن أن لا يزهّد بأخيه المؤمن إذا كان راغباً في التحبّب إليه والتقرّب منه، وأن لا يذل نفسه في التقرّب لمن زهد فيه، وهذه قاعدة أخرى من قواعد التعامل يؤسّس لها الإمام علي (عليه السلام) بقوله **«زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ»** ^(٥٣).

ويجب أن يكون الحب والبغض في الله، لا لاعتبارات أخرى، فنذكر ما هو إيجابي ونشجع عليه وإن صدر ممّن له خصومة معنا، ونذم ما هو سلبي وإن صدر مع أقرب الناس لنا، وأن لا نبالغ في المدح والذم تقرّباً أو لاعتبارات أخرى، فيجب أن ننتهج الوسطية في ذلك، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله: **«الْثَنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ»** ^(٥٦).

ثالثاً: الوسطية في التعامل مع الخصماء: ومثلما التحبّب والتقرّب من الأمور الإيجابية إذا كانت على وفق المنهج الوسطي كذلك الخصومة إن سارت على المنهج نفسه، قال الإمام علي (عليه السلام): **«مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ**





منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع **العبادة** (٥٨).
 فيجب أن لا نخرج في المدح عن حد الاعتدال، لأننا إن أسرفنا فيه فيكون

تملقاً، وإن قصرنا فيه فيكون حسداً وحنقاً (٥٧).

وجاء عنه أيضاً قوله: «وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطن؛ فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مُفسد» (٥٩).

المطلب الرابع:

منهج الوسطية عند الإمام علي (عليه السلام)
 وأثره في بناء الإنسان على المستوى

الاقتصادي والسياسي

أولاً: الوسطية في أمور المعيشة:

وفضلاً عما ينتج من الاعتدال في المعيشة من ابتعاد عن الإسراف وسلامة البدن، فهو يجنب المؤمن الوقوع في أحد محذوري طرفي الاعتدال وهما الإسراف والبخل، وهذا ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً» (٦٠).

يريد لنا المعصوم (عليه السلام) العيش الكريم الذي يكون الاعتدال والوسطية منهجاً سلوكياً فيه، فلا إسراف ولا تبذير ولا بخل ولا تقتير، بما يلبي تلبية حاجات الجسد من المأكل والملبس، ويحفظ سلامته من البطن والأمراض الأخرى.

وفي الاعتدال بُعد اقتصادي يضمن عدم الفاقة والحاجة، وهذه قاعدة اقتصادية يؤسس لها الإمام

ومما جاء عن الإمام علي (عليه السلام) في ذلك قوله: «عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي الْمَطَاعِمِ فَإِنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ



علي (عليه السلام) بقوله: «مَا عَالَ
أَمْرُؤُفِي اقْتِصَادٍ»^(٦١).

ثانياً: الوسطية على المستوى السياسي:

وضح الإمام علي (عليه السلام)
أحد أهم صفات القائد في وصيته
لأحد ولاته التي جاء فيها: «أَمَّا
بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا
مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً وَاحْتِقَارًا
وَجَفْوَةً وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا
لَأَنْ يُدَنَّوْا لِشَرِّكِهِمْ وَلَا أَنْ يُقْصَوْا
وَيُخَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا
مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ
وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ وَأَمْزُجْ
لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ وَالْإِبْعَادِ
وَالْإِقْصَاءِ... وَاخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضَعْفٍ
مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ
أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمِ الشَّدَّةَ حِينَ لَا تُغْنِي
عَنكَ إِلَّا الشَّدَّةُ»^(٦٢).

فيريد الإمام (عليه السلام)

من القائد أن يسير على منهج
الوسطية في التعامل مع الرعية،
ففي قوله: (فألْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنْ
الَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ)
كنية عن الاعتدال في التعامل بين
اللين والشدة، فهما طرفا نقيض
السير باتجاه أحدهما مفسدة للرعية
وللقائد.

وفي قوله: (وداول لهم بين القسوة
والرأفة) يشير إلى ضرورة استعمال كل
من القسوة والرأفة في موضعه، وهو
عين الاعتدال والوسطية في التعامل.
وفي قوله: (وامزج لهم بين التقريب
والإدناء، والإبعاد والإقصاء)،
قاعدة أخرى من قواعد فنون الإدارة
الناجحة فالوالي والقائد والوزير
والمدیر يجب أن لا يبتعد عن رعيته
في موطن يتطلب القرب، ولا يتقرب
في موطن يتطلب البعد، وهذا ما



أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) بل شملت مجالات مختلفة.

في وصف مالك الأشر: «فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهُنْهُ وَلَا سَقَطَتْهُ وَلَا بَطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ» (٦٣).

الخاتمة

في ختام البحث رشحت بعض النتائج والملخصات المعرفية، وهي على النحو الآتي:

١- الوسطية والاعتدال منهج أصّل له القرآن الكريم بالنصّ الصريح، وبلوازم المفاهيم، وأكّده السّنة الشريفة قولاً وفعلًا في كثير من المواطن.

٢- الوسطية لا تقتصر على القول أو الفعل، ولا تنحصر بمجال محدّد،

المتفرّعة من التوحيد.

٤- أصّل الإمام علي لمنهج

الوسطية والاعتدال عن طريق الحث

على سلوك هذا المنهج، وكذلك عبر

الممارسة العملية في مجالات مختلفة.

٥- تترتب على سلوك منهج

الوسطية آثار كثيرة تسهم في توازن

علاقة العبد برّبّه وكذلك مع

مجتمعه، وتكفل له السلامة في الدنيا

والآخرة.



الهوامش

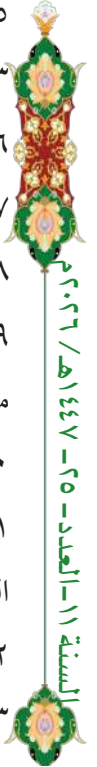
- ١٤- الكافي، الكليني: ١ / ١٩١.
- ١٥- تفسير الأمثل: ١ / ٤١١.
- ١٦- ينظر: تفسير الأمثل: ١ / ٦٠-٦١.
- ١٧- تفسير الراغب الاصفهاني: ١ / ٤٥٢.
- ١٨- صفوة التفاسير: ٢ / ٣٣٩.
- ١٩- صحيح البخاري: ١ / ١٥.
- ٢٠- نهج البلاغة: ٢ / ٦٨.
- ٢١- المصدر نفسه: ٢ / ٢١١.
- ٢٢- ينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ١١ / ٢١٧.
- ٢٣- مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة)، الميرجهاني: ١ / ١٠١.
- ٢٤- مسند الإمام علي (عليه السلام)، حسن القبانجي: ٨ / ١٨٦.
- ٢٥- الكافي: ٢ / ٧٥.
- ٢٦- شرح أصول الكافي، المازندراني: ٨ / ٢٤١.
- ٢٧- بحار الأنوار: ٢٣ / ٣٥١.
- ٢٨- الكافي، الكليني: ١ / ١٤٩.
- ٢٩- نهج البلاغة: ٢ / ١٦٣.
- ٣٠- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: ٢ / ١٣٦.
- ١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦ / ١٠٨.
- ٢- ينظر: الميزان، الطباطبائي: ١٩ / ٣٩١.
- ٣- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٨ / ٣٧٥.
- ٤- لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٤٢٨.
- ٥- ينظر: تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: ٤ / ١٣٦.
- ٦- الصحاح، الجوهري: ٣ / ١١٦٧.
- ٧- لسان العرب: ٧ / ٤٢٧.
- ٨- ينظر: تفسير الطبري: ٢ / ١٠.
- ٩- ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني: ٨٦٩.
- ١٠- تفسير الطبري: ٢ / ١٠.
- ١١- ينظر: تفسير الأمثل: ١ / ٤١٠.
- ١٢- ينظر: أسس العدالة والتوازن الاجتماعي في فكر الإمام علي (عليه السلام)، مصطفى رزاق علاوي، بحث منشور في مجلة المبين، المجلد ١، العدد: ٢٢، نيسان ٢٠٢٥: ١٨٣.
- ١٣- ينظر: الميزان: ١ / ٣٢١.





منهج الوسطية في نهج البلاغة وأثره في بناء الذات والمجتمع.....

- ٣١- نهج البلاغة: ٢ / ١٦٣ .
٤٨- ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي ٥ / ٢٠٥ .
- ٣٢- منهاج البراعة: ١٢ / ١٥٤ .
٤٩- ينظر: معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي: ٣٩٧ .
- ٣٣- نهج البلاغة: ٢ / ١٦٣ .
٣٤- المصدر نفسه: ٢ / ١٦٠ - ١٦١ .
- ٣٥- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:
٥٠- ينظر: المصدر نفسه.
٥١- نهج البلاغة: ٤ / ٤ .
- ٣٦- نهج البلاغة: ٢ / ٨ .
٥٢- المصدر نفسه: ٤ / ٦٤ .
- ٣٧- المصدر نفسه: ٤ / ٥٣ .
٥٣- المصدر نفسه: ٤ / ١٠٤ .
- ٣٨- المصدر نفسه: ٤ / ٢٠ .
٥٤- المصدر نفسه: ٤ / ٧٢ .
- ٣٩- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٤ / ٢٦٩ .
٥٥- ينظر في ظلال نهج البلاغة، مغنية: ٤ / ٣٩٧ .
- ٤٠- نهج البلاغة: ٣ / ١٠٣ .
٥٦- نهج البلاغة: ٤ / ٨١ .
- ٤١- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥ / ١٧٨ .
٥٧- ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٤١٨ .
- ٤٢- الأمالي، المفيد: ٢٢٢ .
٥٨- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الواسطي: ٣٤١ .
- ٤٣- نهج البلاغة: ٣ / ١٣١ .
٥٩- نهج البلاغة: ٤ / ٢٥ .
- ٤٤- ينظر: تفسير المحيط الأعظم، حيدر آملی: ٣ / ٢٢٧ .
٦٠- المصدر نفسه: ٤ / ١٠ .
- ٤٥- نهج البلاغة: ٢ / ١٨٧ .
٦١- الكافي، الكليني: ٤ / ٥٣ .
- ٤٦- نهج البلاغة: ٤ / ٣ .
٦٢- نهج البلاغة: ٢ / ٦٥٣ .
- ٤٧- ينظر: المصباح المنير: ٢ / ١٩٤ .
٦٣- المصدر نفسه: ٣ / ١٤ .



المصادر والمراجع

جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت- لبنان (د. ط)، ١٩٩٥ م.

(٦) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم

في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر

الأملي (ت: ٧٨٢ هـ)، تحقيق: السيد محسن

الموسوي التبريزي، مؤسسة فرهنگي ونشر

نور علي نور، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

(٧) شرح أصول الكافي، مولى محمد

صالح المازندراني (ت: ١٠٨١)، ط: ١،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٨) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد

(ت: ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط: ١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني

(ت: ٦٧٩ هـ)، مركز النشر مكتب الاعلام

الاسلامي - الحوزة العلمية - قم - إيران،

ط: ١، ١٣٦٢ ش.

(١٠) الصحاح (تاج اللغة وصحاح

العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:

٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط: ٤،

(١) الأمالي، المفيد (٤١٣ هـ) تحقيق: حسين

الاستاذ ولي، ط: ١، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار

الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:

١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان،

ط: ٢، ١٩٨٣ م.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،

ناصر مكارم الشيرازي، الأمانة للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٢،

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو

القاسم الحسين بن محمد المعروف

بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق

ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني،

كلية الآداب - جامعة طنطا، ط: ١، ١٤٢٠

هـ - ١٩٩٩ م.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن

(تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري

(ت: ٣١٠ هـ)، تقديم: الشيخ خليل

الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي





(هـ)، دار صادر- بيروت، ط: ١، ١٤١٤ هـ.

١٩٨٧ م.

(١٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزيز، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت:

٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي

محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،

(د. ط)، ١٤٢٢ هـ.

(١٨) مسند الإمام علي، حسن القبانجي،

تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-

لبنان، ط: ١، ١٤٢١-٢٠٠٠ م.

(١٩) مصباح البلاغة (مستدرك نهج

البلاغة)، الميرجهاني (ت ١٣٨٨ هـ)،

١٣٨٨ هـ.

(٢٠) المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقرئ

الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، (د. ط) (د. ت).

(٢١) معارج نهج البلاغة، علي بن زيد

البيهقي (ت: ٥٦٥ هـ)، تحقيق: محمد

تقي دانش پزوه، مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي- قم المقدسة.

(١١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد

بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت،

(د. ط)، ١٤٠١ هـ.

(١٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،

دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-

القاهرة، ط: ١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

(١٣) عيون الحكم والمواعظ، علي بن

محمد الواسطي (ت: ق ٦ هـ)، تحقيق:

الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط: ١.

(١٤) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد

مغنية، انتشارات كلمة الحق، ط: ١،

١٤٢٧ هـ.

(١٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني

(ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر

الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران،

ط: ٥، ١٣٦٣ ش.

(١٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن

علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١

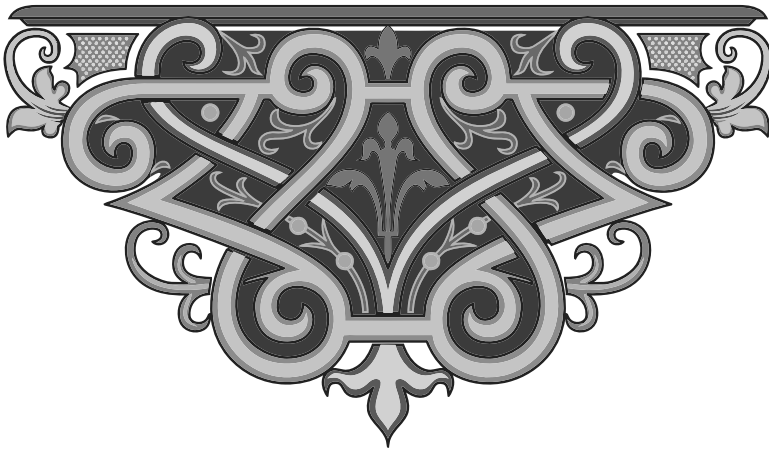


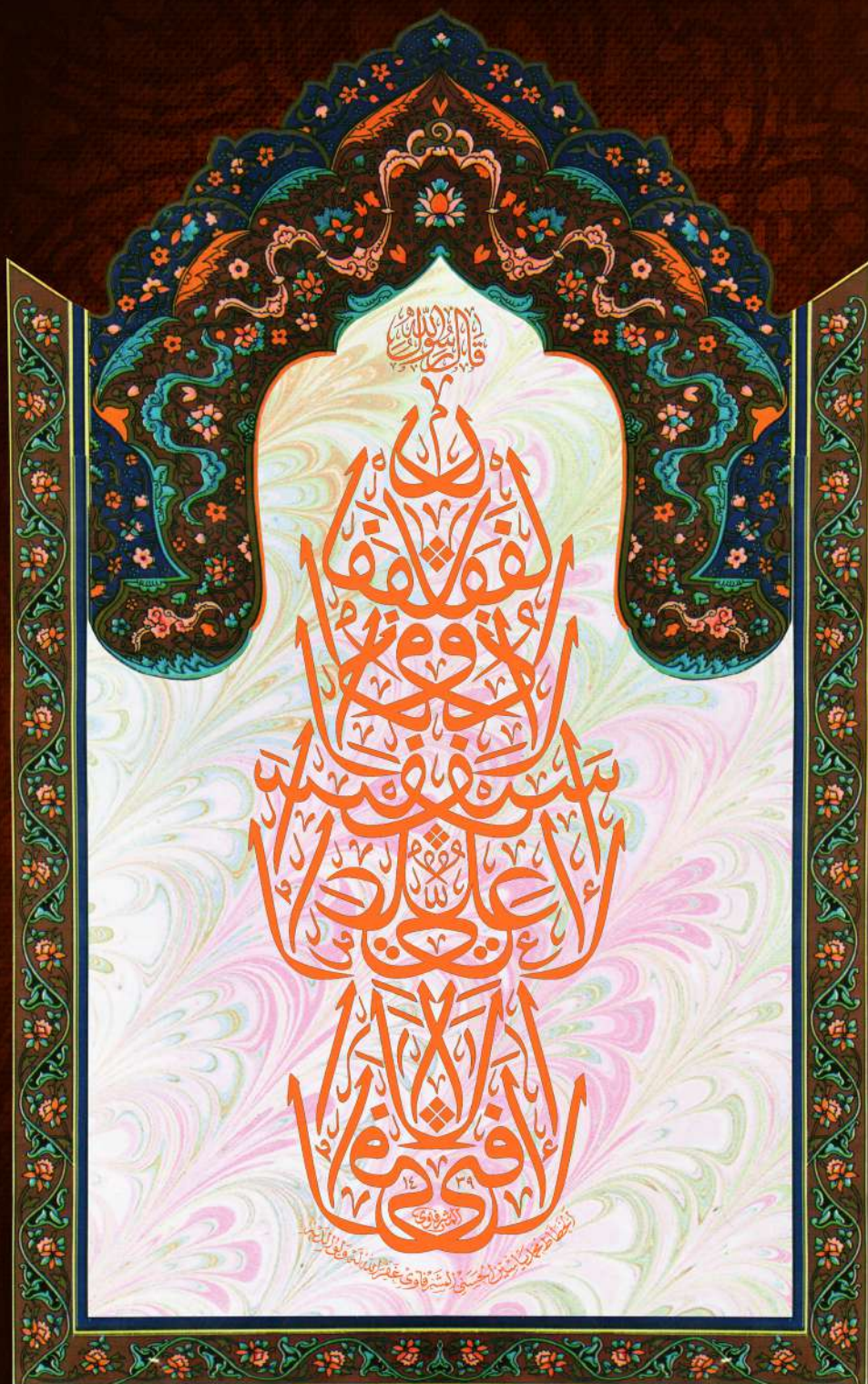
(٢٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، ط: ٤.

(٢٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين

(٢٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

(٢٦) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر- قم إيران، ط: ١، ١٤١٢ هـ.





**المصاحف المصوّرة المنسوبة
إلى الإمام علي (عليه السلام)
دراسة ببليوغرافية**

**Facsimile Copies of the Qur'an Attributed to Imam
Ali (PBUH): A Bibliographical Study**

م. د. مؤمل جواد خليفة

قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الكوفة

Asst. Prof. Muammal Jawad Khalifa

**Department of the Holy Qur'an and Islamic Education,
Faculty of Education, University of Kufa**

<https://doi.org/10.64704/almubeen.2026012507>

ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة البحث في المصاحف المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) ولاسيما التي توافرت منها نسخ مصورة مع محاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة والإشكاليات المعرفية التي تكوّن بمجموعها فرضيات البحث ومن أهمها:

١- ما عدد المصاحف المخطوطة والمصورة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام)؟.

٢- ما مدى موافقتها للمصاحف المنشورة بين المسلمين؟.

٣- في أي مكان توجد تلك المصاحف؟.

إنّ الهدف العام من الدراسة إنشاء قاعدة بيانات بيبولوجرافية، تكون مرجعاً نافعاً للباحثين الراغبين بدراسة تلك المصاحف، فضلاً عن بيان اهتمام المسلمين بالنص القرآني وتدوينه منذ السنين الأولى لنزول القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مصاحف الإمام علي، قرآن علي، المصاحف المخطوطة، مصحف الإمام علي، دراسة بيبولوجرافية.



Abstract

This study investigate the facsimile and manuscript copies of the Qur'an attributed to Imam Ali (PBUH), with the aim of addressing a set of research questions and epistemological issues that collectively constitute the study's hypotheses. The most significant of these questions are as follows:

1. What is the number of manuscript and facsimile copies of the Qur'an attributed to Imam Ali (PBUH)?
2. To what extent do these copies correspond to the copies circulated among Muslims?
3. Where are these copies currently located?

The study aims to establish a bibliographical database that serves as a valuable reference for researchers interested in examining these copies. It also seeks to highlight the care devoted by Muslims to the Qur'anic text and its documentation since the earliest period of revelation.

Keywords: Imam Ali's Facsimile Copies of Qur'an, Bibliographic Study



استعمل التدوين وسيلةً لتمثيل النصّ القرآني المنطوق، فالكتابة من أدوات حفظ النصوص لأمدٍ بعيد، وكانت المصاحف الوسيلة المختارة لحفظ آخر الكتب السماوية بمعونة النقل الصوتي المتوارث جيلاً بعد جيل، فكانت عاملاً مهماً في حفظ النصّ القرآني ووصوله إلى الأجيال اللاحقة.

وتحاول هذه الدراسة البحث في المصاحف المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) وبخاصة المصاحف التي توافرت منها نسخ مصورة لبعض صفحاته، مع محاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة والإشكاليات المعرفية التي تكوّن بمجموعها فرضيات البحث ومن أهمها:

٤- ما عدد المصاحف المصورة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام)؟.

٥- ما مدى موافقتها للمصاحف المنشورة بين المسلمين؟.

٦- ما أدوات الكتابة وما نوع الخط والمداد الذي كُتبت به؟.

٧- في أي مكان توجد تلك المصاحف؟.

إنّ الهدف العام من الدراسة إنشاء قاعدة بيانات بيبلوغرافية تكون مرجعاً نافعاً للباحثين الراغبين بدراسة تلك المصاحف وسماتها وخصائصها، فضلاً عن بيان اهتمام المسلمين بالنص القرآني وتدوينه منذ السنين الأولى لنزول القرآن الكريم.

وفي سبيل ذلك اعتمد البحث منهج الدراسة البيبلوغرافية الوصفية للكيان المادي للمصحف على وفق المعلومات التي توافرت للبحث مشفوعةً

بأدلتها وبراهينها ومناقشتها وترجيح ما هو صحيح بحسب الأدلة اللازمة للترجيح. ففي ذلك يزال الغبار عن الأفكار الواردة إلينا، سواء من الروايات أم من متهمي مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في القول بتحريف القرآن الكريم ووجود مصحف يقرؤه مغايراً لمصاحف المسلمين.

وقد اتسمت الدراسة بوصف المصحف وتفاصيله الظاهرية ونوع الورق والخط ثم التّثبت من موافقته لمصاحف المسلمين، والتعرّض لذكر مكان وجوده، واستعراض صفحة مصورة أو اثنتين -إن توافرت- للتّثبت من النص المكتوب فيه والمقارنة مع النص المطبوع في مصحف المدينة المنورة بوصفه المصحف المتعارف عليه في وقتنا الحاضر بين أغلب المسلمين. وهذا الاستعراض للمصاحف لا يتضمّن التحقق في نسبتها إليه (عليه السلام)، فإنّ تحقيق ذلك يتطلب بحثاً مستقلاً يرقى لأن يكون رسالة أو أطروحة مفردة لكل مصحف من المصاحف المنسوبة إليه (عليه السلام)، إنّما هو دراسة بيبلوغرافية وصفية لتلك المصاحف.

وقد انتظمت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مطالب؛ الأول: المصاحف المصورة المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العراق، والمطلب الثاني: المصاحف الموجودة في العالم العربي، والثالث: المصاحف المنسوبة إلى الإمام علي في البلدان الأخرى، والخاتمة التي تضمنت أبرز نتائج البحث، ثم قائمة بمصادر البحث.

ولم يخلُ البحث من صعوبات واجهت الباحث، ومنها سعة التراث



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....
المصحفي الإسلامي الأمر الذي اقتضى البحث في أمّات كتب التراث،
وكشافات الكتب والمكتبات، ومراجعة المتاحف واستقصاء كلّ شاردة وواردة
مرتبطة بالمصاحف والمخطوطات، ممّا جعل رحلة البحث تزيد على التسع
سنين من البحث والتقصي.

وفيما يتعلّق بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت في الكتابة، فقد تنوعت
مواضيعها لتشتمل على كتب التاريخ وفهارس المخطوطات وكشافات
المكتبات والزيارات الميدانية لمعارض المصاحف، وكذا كتب علوم القرآن
الكريم والفنون الأخر التي ترتبط بموضوع الدراسة.

وفي الوقت الذي نوجه الدعوة للباحثين لدراسة هذه المصاحف وتحقيقها
والتحقق من نسبة كتابتها من قبل الأئمة (عليهم السلام)، فإنّ البحث لا
يدّعي الإحاطة بجميع المنسوب من المصاحف إلى الإمام علي (عليه السلام)،
فهي مبثوثة في مختلف بقاع الأرض، وبين الحين والآخر يظهر اكتشاف مصحف
جديد يعود إلى القرون الأولى للإسلام، وحسبي أنّي بذلت هذا الجهد على أمل
أن يكون فيما بعد مؤسسة تعنى بحفظ التراث المصحفي الإسلامي المنسوب
إلى الأئمة (عليهم السلام) والمسلمين الأوائل.

وكُلّي أمل أن يكون هذا العمل بوابة للدراسات القرآنية التي تعنى
بدراسة التراث القرآني لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وذخراً وشفيعاً
يوم المحشر، وما توفّقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، وهو حسبي أولاً
وآخرًا.



المطلب الأول

المصاحف المصورة المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العراق.

١ - مصحف منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في محفوظ في مدينة النجف الأشرف.

- المصحف مودّع في خزانة المخطوطات في العتبة العلوية المقدسة، ومطابق لرسم السور في المصاحف العثمانية وترتيبها، لا يختلف عنها في شيء.
- عدّ آياته مطابق لعدّ البصري والشامي، وقد كتب على الجلد وبالخط الكوفي.

- عدد صفحاته (٦١٢) صفحة، فيها عدد غير متساوٍ من السطور، ويتوزع هجاء عدد من الكلمات على آخر السطر وأول السطر الذي يليه.
- يتدئ بسورة الفاتحة، وفيه نقص في منتصف سورة الكوثر، وسورة الكافرون، والنصر، وعنوان سورة المسد، وكتبت قبل كل سورة اسمها.
- ويتضمّن نقط العلامات الإعرابية، وفواصل الآيات بعضها بالمداد الأحمر، وبعضها بالمداد الأصفر الذهبي، وباقي النص القرآني بالمداد الأسود.
- كتب في بعض حواشي المصحف أجزاء القرآن بالذهبي، ويتضمّن في بعض أطراف الصفحات رسوماً زخرفية.

- في الصفحة الأولى منه قيدٌ وقفٍ باسم محمد مهدي.

- مكتوب في الصفحة الأخيرة من المصحف، وبخط كوفي عبارة: (كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة)^(١)، وقد اشتبه على بعض



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة ببليوغرافية.....
المطلّعين على المصحف أن المكتوب في آخر المصحف قد رسم بالواو هكذا
(علي بن أبو طالب) بدل من (علي بن أبي طالب)، وهو وهمٌ، إنّما ترسم الياء
بالخط الكوفي القديم شبيهة برسم الواو، وهو ما أشار إليه ابن عنبه (ت
٨٢٨ هـ) في كلامٍ نقله عن جدّه من أمّه يقول فيه: (إنّ الذي كان في آخر ذلك
المصحف "علي بن أبي طالب"، ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي
الذي كان يكتبه علي)^(٢)، ويتجلّى أمر التشابه بين الحرفين جليّاً عند مطالعة
الكلمات المتضمنة للواو والياء في الصفحة المصورة من المصحف الشريف
المعرضة طيّاً.

- أشار الدكتور غانم قدوري الحمد إلى (أنّ العبارة الأخيرة قد كتبت
بخط مختلف عن خط المصحف الأصل، وهو ما يقوي أن تكون تلك
الجملة مدخولة)^(٣)، ولم يتسنّ لي التأكّد ممّا ذكر، كون المصحف من التراث
المحفوظ في الخزانة العلوية، الأمر الذي أدّى إلى صعوبة الاطلاع عليه ومعرفة
تفاصيل أكثر عنه.

- ذكر السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) أنّه رأى هذا المصحف في الخزانة
الغروية في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م^(٤).

وفيما يأتي صورة لصفحة من المصحف الشريف المنسوب إلى الإمام علي
(عليه السلام) تتضمّن جزءاً من سورة العاديات وسورتي القارعة والتكاثر.



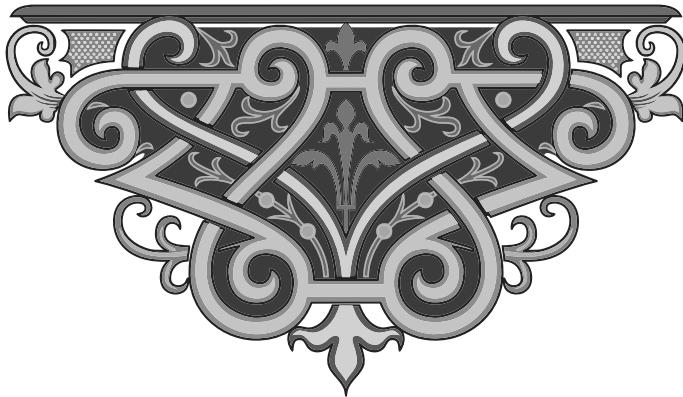


- ٢- صفحات من المصحف الشريف منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موجودة في مدينة النجف الأشرف.
- الصفحات محفوظة في مكتبة آل كاشف الغطاء.
- عددها أربع صفحات.
- كتبت بالخط الكوفي بمداد أسود عريض.
- تتألف الصفحة الواحدة من (١٣) سطراً.
- فيه مواضع لرسم الكلمة الواحدة متوزعة بين سطرين.
- شكّلت نهايات الحروف بنقط الإعراب بالمداد الأحمر، وتم أيضاً تحريك بعض الحروف الأخرى بحركات الإعراب بالمداد الأسود، وعلى بعض



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....
الحروف نقط الإعجام للتمييز بين الحروف المتشابهة.

- وضعت عند نهاية بعض الآيات رموز للدلالة على انتهائها وهي عبارة عن ثلاثة خطوط متتالية بشكل مائل.
- فيما يلي صورة لصفحة منه من سورة الأحزاب من الآيات (١٧ - ٢٠).



٣- جزء من المصحف الشريف منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه

السلام) في مدينة النجف الأشرف.

- محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النجف الأشرف.

- المصحف موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.

- يتضمّن المصحف زيادات على رسم المصحف الأول بما يوافق بعض

القراءات الشواذ.

- مكتوب على الرّق بالخط الكوفي القديم.

- عدد أوراقه (٣٠٩) ورقة بقياس (١٢, ٥ × ١٨, ٥).

- تتألّف الصفحة من (٩) أسطر.

- كتبت الآيات بالمداد الأسود العريض، ونقط الإعراب بالأحمر.

- فيه نقص بموارد عدة من سورة الشعراء والنمل، وسورة الكافرون

والنصر.

- يتضمّن المصحف دوائر مزخرفة مذهبة للدلالة على نهاية الآي، كما نجد

في صفحات أخرى ثلاث نقاط كبار على شكل هرم للدلالة على انتهاء الآية

أيضًا.

- يتضمّن المصحف موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور

والصفحات.

- تتمّة هذا الجزء من المصحف موجودة في المتحف العراقي ببغداد^(٥).

- فيما يلي صورة لصفحة منه من سورة الفتح من الآيات (٢٥ - ٢٦)^(٦).

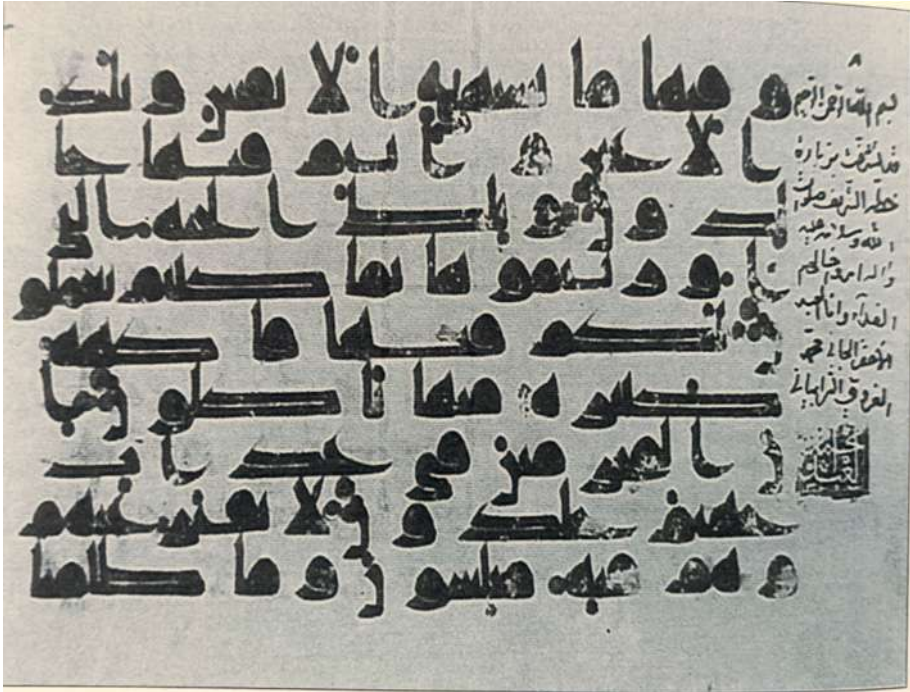




- ٤- جزء من المصحف منسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) في بغداد.
- محفوظ في المتحف الوطني العراقي ببغداد تحت رقم (١٩٣).
- مكتوب على الرّق وبالخط الكوفي.
- يمكن رؤية العلامات الإعرابية مكتوبة بمداد أحمر في بعض الكلمات.
- أضيفت المسافات بين الآيات إلى النص فيها بعد، وتم تمييزها بثلاث دوائر ملونة على شكل هرم.
- الموجود منه في المتحف (١٢) صفحة مكتوبة على الرّق.
- تتألف الصفحة من (٩) أسطر.
- قياس الصفحة (١٨, ٥ × ١٢, ٥).

- كتب في هامش إحدى صفحاته (بسم الله الرحمن الرحيم قد تشرفت بزيارة خطه الشريف صلوات الله وسلامه عليه وآله أرواحنا لهم الفداء وأنا العبد الأحقر الجاني محمد الغروي الشراياني).

- وبقيّة المصحف موجودة في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) كما أشرنا سابقاً^(٧).



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....

٥- صفحات من المصحف الشريف منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام) موجودة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد.

- مكتوبة بالخط الكوفي المغربي.

- في كل صفحة خمسة أسطر.

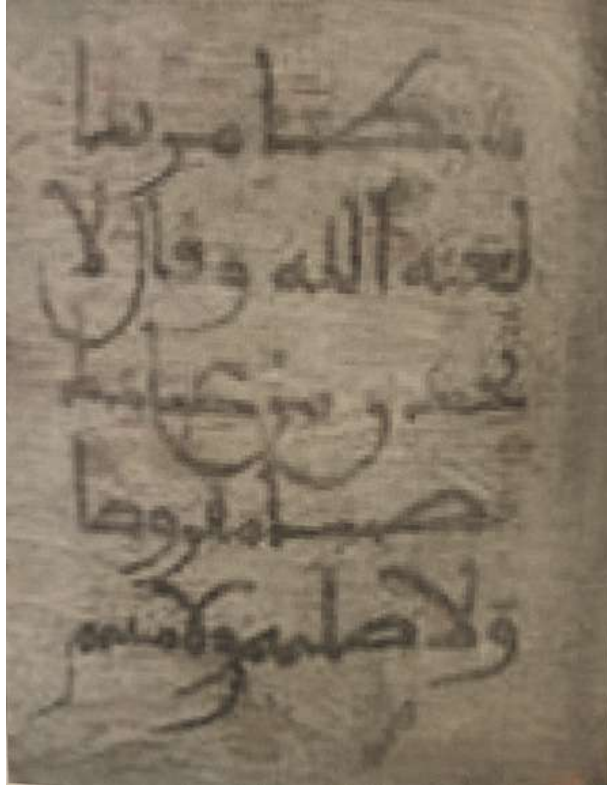
- تظهر نقط الإعراب بطريقة أبي الأسود الدؤلي بمداد أحمر.

- تم العثور على هذه النسخة مع نسخة قديمة من التوراة في قبو محطة

اتصالات قديمة دمرها الأمريكان أثناء غزو العراق^(٨).

- فقد جزء غلاف هذا المصحف بسبب وجوده في بيئة رطبة وغير مناسبة^(٩).

- فيما يلي صورة من نهاية الآية ١١٦ إلى بداية الآية ١١٩ من سورة النساء.



.....م.د. مؤمل جواد خليفة
المطلب الثاني: المصاحف المصورة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) في العالم

العربي

٦- مصحف منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موجود في اليمن.

- المصحف محفوظ في خزانة الجامع الكبير في صنعاء.
- المصحف متطابق في الرسم وترتيب السور مع المصاحف العثمانية.
- أبعاد المصحف بمقاس (٣٤ × ٣٦ سم).
- تضم الصفحة منه عشرين سطرًا، ويقع في مجلدين.
- يتضمّن المصحف عددًا من الأوراق التي قام بكتابتها كتاب آخرون.
- فيه مواضع عديدة لرسم الكلمة الواحدة متوزعة بين سطرين، بل حتى بين صفحتين أيضًا.
- فُقد جزء منه بمرور الزمن -قراءة ٨١ صفحة-.
- شكّلت نهايات الحروف بالمداد الأحمر، وتم أيضًا تحريك بعض الحروف الأخرى بالنقاط الحمراء.
- يُلاحظ في المصحف إشارات موضوعة بالمداد الأسود على بعض الحروف للتفريق بينها وبين الأحرف المتشابهة.

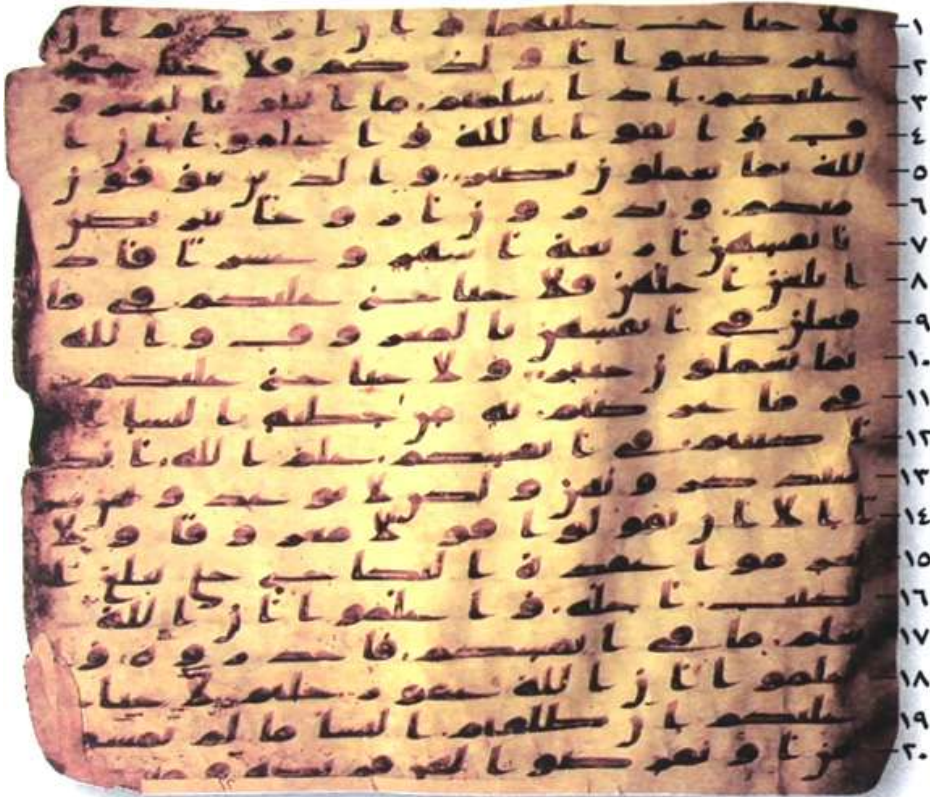
- يوجد على مقلب المجلد الأول عبارة تقول: (النصف الأول من مصحف الشهيدين بقلم أبي السبطين رجب ١٣٩٥).

- وقد رجّح الدكتور طيار آلتى قولاً محقق المصحف أنّه مستنسخ من



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....^(١) النسخة التي أبقاها عثمان في المدينة المنورة^(٢).

- وهذه صورة من المصحف المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) المحفوظ في الجامع الكبير من سورة البقرة من الآيات (٢٣٣-٢٣٦) بصنعاء.



٧- مصحف منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موجود

في مصر.

- المصحف مودّع في خزانة الآثار في جامع الإمام الحسين (عليه السلام) في القاهرة.

- المصحف موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.

- كُتِبَ فيه كلمة (يُرْتَدَّ) بدل واحدة مع الإدغام، وهو بذلك يوافق سائر المصاحف العثمانية عدا المدني والشامي^(١١).

- يبلغ عدد أوراقه ٥٠٨ ورقة بحجم (١٩ × ١٤ سم) وبمعدل ١٤ سطرًا في الصفحة.

- كُتِبَ المصحف بالخط الكوفي القديم، وقد استخدم المداد الأسود الغامق لكتابة آياته.

- كُتِبَ أسماء السور وعدد آياتها في بداية كل سورة بمداد أصفر ذهبي.

- شكّلت نهايات الكلمات في المصحف بالمداد الأحمر، واستخدمت بدل الحركات النقاط.

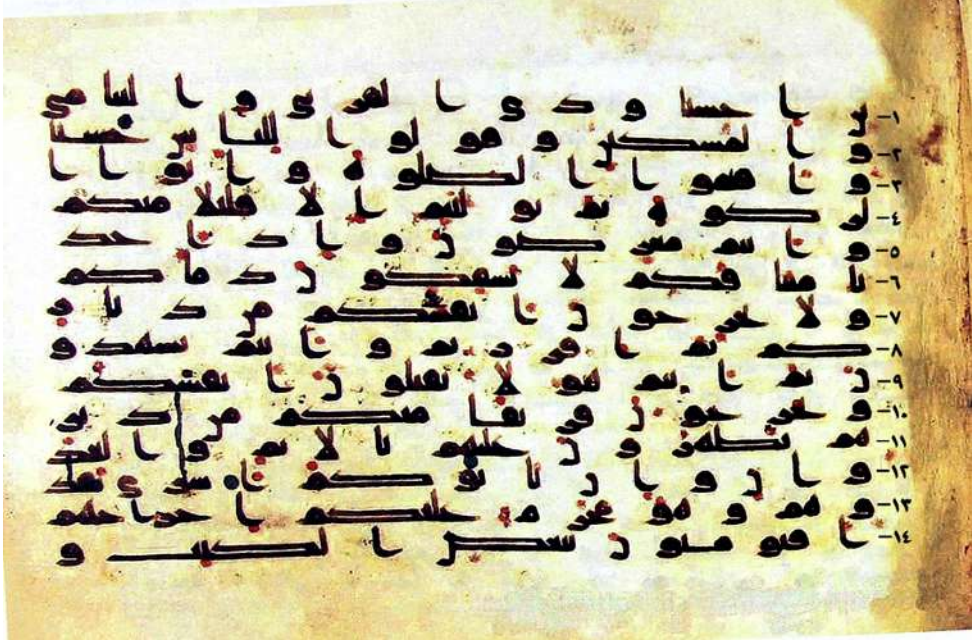
- يلاحظ عدم استعمال التنقيط للتفريق بين الحروف المتشابهة (نقاط الإعجام).

- ذكر ابن بطوطة في رحلته إلى مصر أنّه رأى مفاخر عظيمة منها: مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي بخط يده^(١٢)، ولعله بذلك يشير إلى هذا المصحف.



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة ببليوغرافية.....

- وفي ما يلي صورة لصفحة منه من سورة البقرة من الآيات (٨٣ - ٨٥) (١٣).



٨- صفحات من المصحف الشريف منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبوعة في مصحف السعودية.

- مكتوبة بالخط الكوفي وفي كل صفحة خمسة أسطر
- شكّلت الحروف بنقط الإعراب بالمداد الأحمر بطريقة أبي الأسود الدؤلي.
- نهاية الآيات معلمة بالزهر الثماني.

- نقط الإعجام تظهر بطريقة نصر بن عاصم الليثي.

- نُشرت صفحتان من هذا المصحف في ملاحق المصحف المعروف (بالقرآن الحكيم) من وزارة الحج والأوقاف السعودية عام ١٤٠٨ هـ، ولكن لم يذكر مكان النسخة الأصلية.

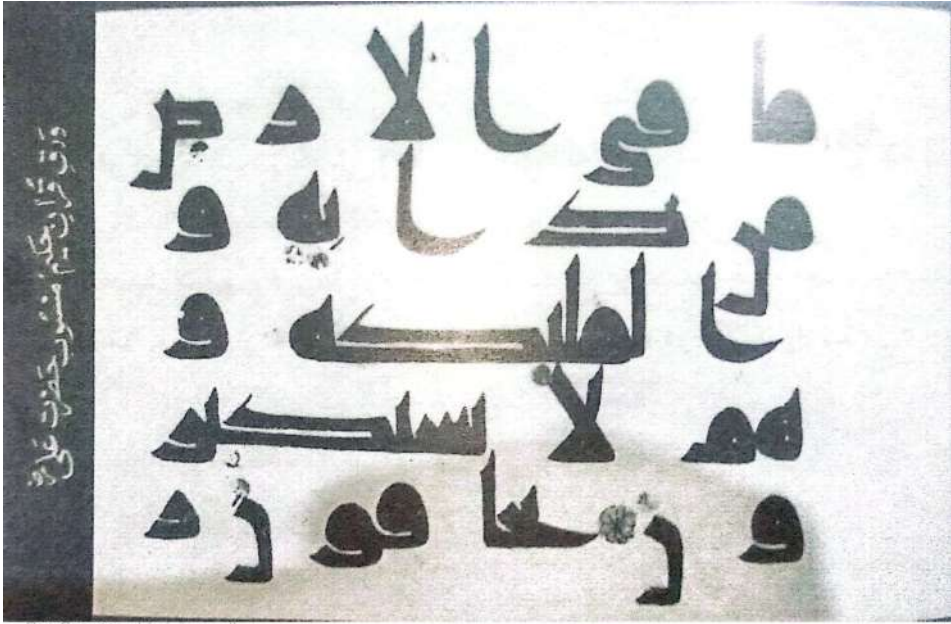


- كُتِبَ في هامش الصورة عبارة بالخط العربي (ورق قرآن حكيم منسوب

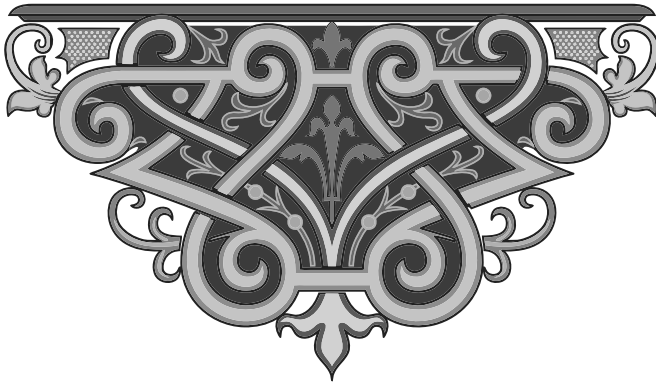
حضرة علي رض).

- نص الصورتين من سورة النحل الآية (ما في الأرض من دابة والملائكة

وهم لا يستكبرون..... وقال الله لا تتخذوا إلهين "اثنين" ^(١٤)).



المسوحة شوليا ب CamScanner





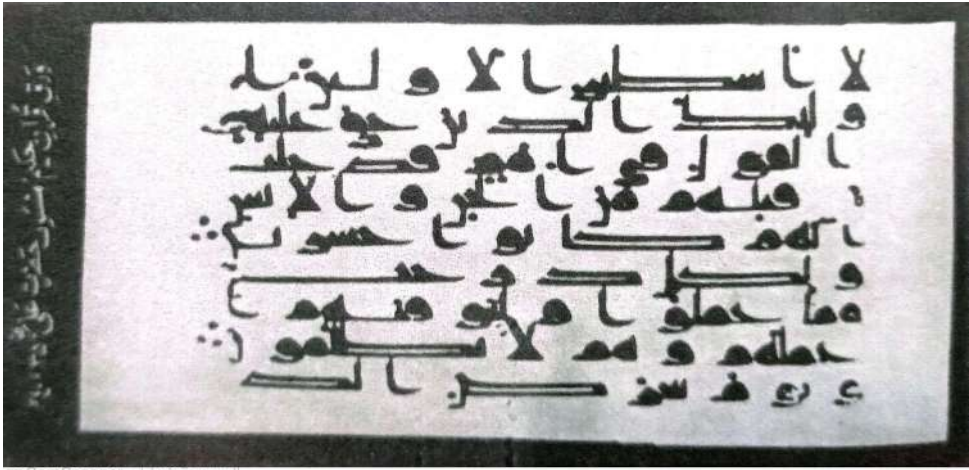
٩- صفحات من المصحف الشريف منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبوعة في مصحف السعودية.

- مكتوبة بالخط الكوفي، وتتكون كل صفحة من تسعة أسطر.
- شكّلت الحروف بنقط الإعراب بطريقة أبي الأسود الدؤلي.
- الفواصل بين الآيات محدّدة بثلاث نقاط على شكل هرم.
- المسافة بين الأسطر صغيرة جدّاً بحيث تتداخل الحروف بين الأسطر.
- يخلو من نقط الإعجام.
- نُشرت صفحة واحدة من هذا المصحف في ملاحق المصحف المعروف (بالقرآن الحكيم) من وزارة الحج والأوقاف السعودية عام ١٤٠٨ هـ، ولكن لم يذكر مكان النسخة الأصلية.

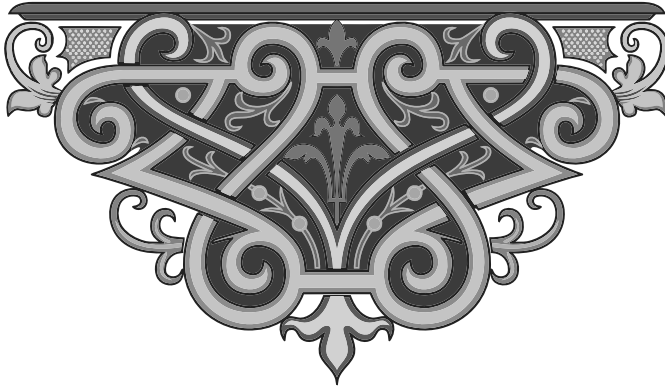


.....م.د. مؤمل جواد خليفة

- كتب في هامش الصورة عبارة بالخط العربي (ورق قران حكيم منسوب
حضرة علي رض) ٣٥-٤٠هـ.
- نص الصورة من سورة الأحقاف ("١٣" لا أساطير الاولين..... ويوم
يعرض الذ "ين")^(١٥).



المسوحة جولييا بـ CamScanner



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....
المطلب الثالث: المصاحف المصورة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) في

البلدان الأخرى.

١٠ - المصحف الشريف المحفوظ في متحف طوب قابي سرايي المنسوب إلى

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

- المصحف محفوظ برقم (25.E.H.2).

- المصحف موافق للمصاحف العثمانية في الرسم وترتيب السور.

- عدّ آياته موافق لعدّ المدنيين والمكي.

- أوراقه من البردي، عددها ٤١٤ بمقاس ١٩, ٥ سم × ٢٧, ٢ سم.

- الصفحة الواحدة تتضمن ١٦ سطراً، مكتوبة بالخط الكوفي.

- تم ترميم بعض المواضع التالفة من جوانبه.

- يتضمّن في نهايات الآيات إشارات توقف مزخرفة.

- استُخدمت النقاط للتفريق بين الحروف المتشابهة بالمداد الأخضر، بينما

استُخدم لنقاط الحركات المداد الأحمر، وقد استخدمت فيه علامة "الشدة"

و"الألف المقصورة"، ممّا يزيد من احتمال كتابته في القرن الثاني أو الثالث.

- كُتب في بدايات السور أسماؤها وعدد آياتها بمداد ذهبي.

- يتضمن قيد يفيد بأنّ المصحف مكتوب من أوله إلى سورة القارعة

بخط الإمام علي ٧، وما بعد ذلك أكمل في سنة ٣٠٧ هـ من قبل عبد الله بن

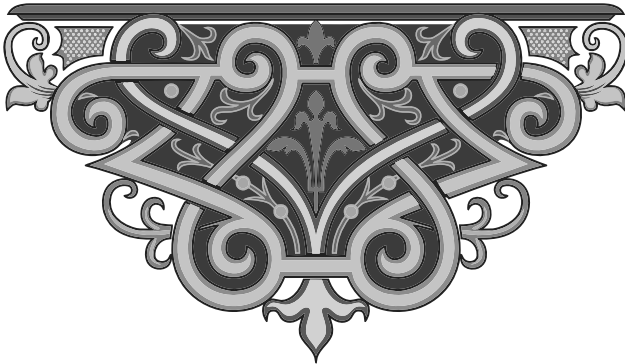
محمد الخزرجي لخزانة المعمرات الزينية النابلسية.

- المصحف مغلف بجلد بني اللون مزخرف بالشمسة^(١٦).



- استخدم المداد الأصفر للدلالة على الهمزة، فإن وضعت أسفل الحرف وقبله كانت مكسورة، وإن كانت مفتوحة رسمت أمام الحرف وأعلاه.
- يتضمن المصحف موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور والصفحات.

- وكما مبين في هذه الصورة الملتقطة لإحدى صفحات المصحف من سورة مريم الآيات (٩٣-٩٨)، وسورة طه الآيات (١-٦) (١٧).



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبلوغرافية.....

١١ - نسخة من المصحف منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه

السلام) في تركيا.

- النسخة محفوظة في متحف الآثار التركية والإسلامية في استانبول.
- المصحف موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.
- عدّ آياته موافق للعدّ البصري.
- المصحف مكتمل السور، ويتكوّن من (٣٨٢) ورقة من البردي.
- تتضمّن كل صفحة منه ستة عشر سطراً، مقاساتها (٣٠ × ٢١ سم).
- مكتوب بالخط الكوفي بمداد أسود، وكتب في بداية كل سورة اسمها وعدد آياتها بمداد أصفر ذهبي.
- يتفق مع المصاحف السابقة في استخدام النقاط من أجل الحركات.
- يتضمّن موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور والصفحات.
- يوجد في القسم الأدنى من صفحته الأولى الختم الوقفي للسلطان محمود الأول العثماني، وختم آخر للسلطان بايزيد الثاني.
- يتضمّن في نهاية سورة الناس قيدٌ يفيد بأنّه مكتوب من قبل علي بن أبي طالب.

- المصحف منقط بالإعجام المستخدمة اليوم للتمييز بين الحروف المتشابهة.
- وكما هو مبين في الصورة التالية من سورة لقمان من الآية (٣٢) - آخر (السورة)، وسورة السجدة من الآيات (١-٣) (١٨).





١٢ - نسخة من المصحف الشريف موجودة في تركيا.

- النسخة محفوظة في مكتبة طوب قابي سرايي برقم (36.H.E.29).

- المصحف موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.

- عدد آياته موافق للعدد البصري.

- النسخة مكتوبة بالخط الكوفي على رق استعمل من قبل، ثم أزيلت منه

الكتابة "مبشور".

٢٩٥

- عدد أوراقه (١٤٧) ورقة، تتضمن الصفحة سبعة أسطر بقياس ١٢, ٣

× ١٨ سم.

- المصحف مشكّل بالمداد الأحمر والأخضر.

- يتضمن المصحف موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور

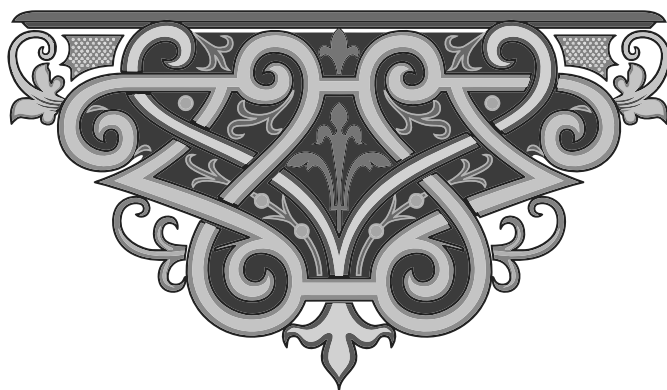


المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية..... والصفحات.

- كتب في آخره: (كتبه علي بن أبي طالب) (١٩).
- وهذه صفحة مصورة لإحدى أوراقه من سورة الفاتحة المباركة الآيات (٥-٧) (٢٠).



٢٩٦ / ٨٣٤ هـ - العدد ٥٥ - السنة ١١



١٣ - مصحف منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موجود

في إيران.

- المصحف موجود في متحف الاستانة الرضوية في مشهد الإمام الرضا

(عليه السلام).

- المعروض منه موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.

- المعروض من المصحف مطابق لقراءة نافع المدني وأبي جعفر يزيد بن

القعقاع.

- كُتِبَ على الجلد بالخط الكوفي.

- يبدأ من الجزء الثاني عشر إلى الجزء السادس عشر منه.

- يتألف من ٦٨ ورقة بقياس (٣٤ × ٢٣ سم).

- تتضمن كل صفحة منه خمسة عشر سطراً.

- أوقفه الشاه عباس الصفوي الأول في تاريخ (١٠٠٨ هـ).

- يتضمن المصحف موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور

والصفحات.

- المصحف مشكّل الأحرف بالمداد الأحمر.

- كتب الشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ) على ظهر المصحف بخط يده ما

صورته:

(هذا الجزء من القرآن المجيد الذي هو بشريف خط سيّد الأوصياء وحجة

الله على أهل الأرض والسماء نفس الرسول وزوج البتول وأبي السبطين وإمام



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....^(١)

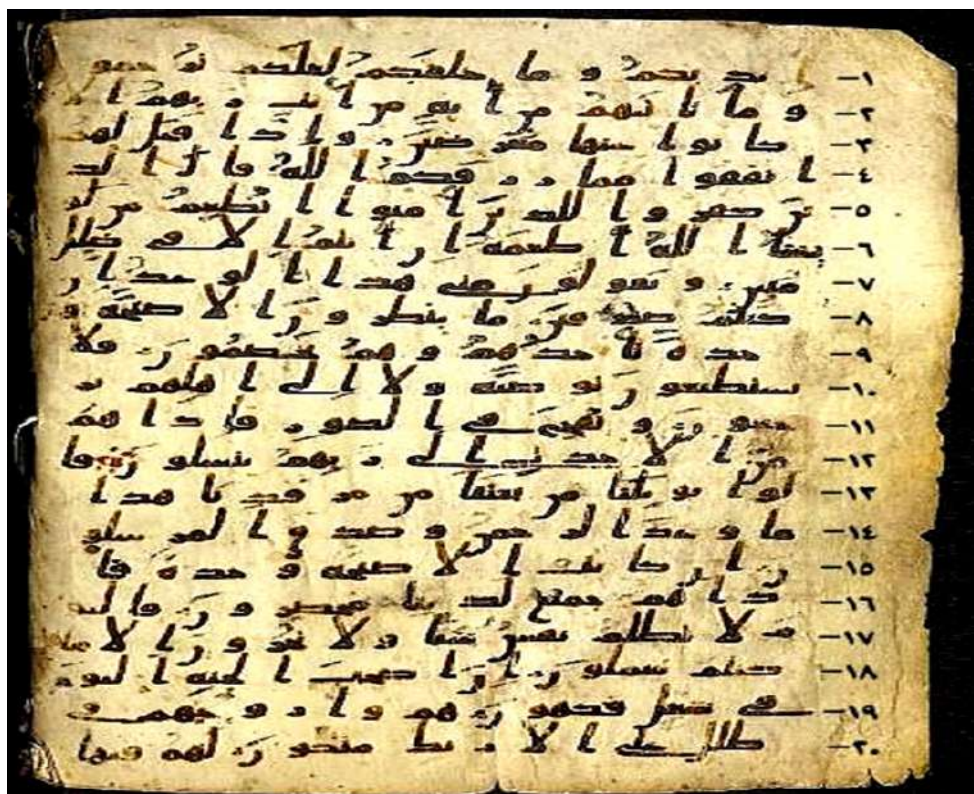
الثقلين والمخصوص باختصاص إنَّما وليكم الله المعزز بإعزاز من كنت مولاه فعلي مولاه: سلام من الرحمن نحو جنابه، فإنَّ سلامي لا يليق ببابه وقف على الحضرة المنورة المقدّسة المطهّرة الرضيّة الرضويّة على ساكنها ألف صلاة وسلام وتحية، والواقف هو تراب أعتابها، والمفتخر بخدمة بابها، أعني سيد سلاطين الزمان وأشرف خواقين الدوران، صاحب النسب الطاهر النبوي والحسب الظاهر العلوي، أبو المظفر شاة عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلد الله تعالى ملكه وأجرى في بحار النصر والتأييد فلكه بمحمد وآله الطاهرين، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٠٠٨ من الهجرة. حرره تراب أقدام خدام العتبة المقدسة الرضويّة بهاء الدين محمد العاملي^(٢).

- فيما يلي صورة لصفحة منه من سورة إبراهيم من الآيات (١٧ - ٢٢).



- ١٤ - مصحف منسوب إلى الإمام (عليه السلام)، موجود في ألمانيا.
- المصحف محفوظ في جامعة توبنغن بولاية بادن فورتمبيرغ الألمانية.
- المصحف موافق في الرسم وترتيب السور للمصاحف العثمانية.
- يتألف من (١٥٤) صفحة.
- مكتوب على الجلد، بالخط الكوفي، وأبعاده (١٥ × ١٩ سم).
- في كل صفحة منه عشرون سطراً.
- يتضمّن المصحف موارد عديدة لتقسيم الكلمات في نهاية السطور والصفحات.
- من أقدم المصاحف التي يحتمل عودتها إلى القرن الأول الهجري.
- ويحتمل فريق العمل في الجامعة أنّه منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب ٧.
- المصحف مشكّل الأحرف بالمداد الأحمر، وعليه بعض التصويبات، وفي بعض المواضع منه حك وشطب وإضافة بعض الحركات المحدثّة والزائدة على الخط الأول^(٢٢).
- فيما يلي صورة لصفحة منه من سورة يس من الآيات (٤٥ - ٥٦)^(٢٣).

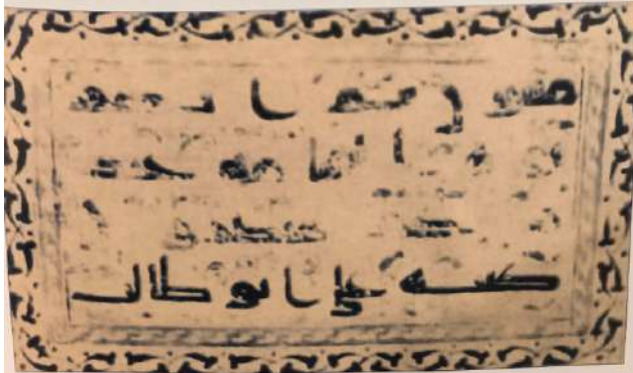




- ١٥- مصحف شريف منسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) في لندن.
- المصحف محفوظ في مكتبة الهند الموجودة في لندن - إنجلترا.
- مكتوب بالخط الكوفي ومخطوط على الجلد.
- حجمه بياضي وجميع صفحاته تحتوي على النصوص والهوامش.
- تم تمييز الإعراب بالشَّنْغَرَف على طريقة أبي الأسود الدؤلي، كما تم تحديد بعض الحروف بالإعجام باستخدام خطوط مائلة قصيرة.
- تم كشط الصفحة الأخيرة من القرآن لتبدو قديمة ومشوهة، ثم أُضيفت عبارة "كُتِبَ على أبوطالب" بخط جديد ومختلف عن خط باقي الصفحات،

.....م.د. مؤمل جواد خليفة
دون إعجام أو إعراب، مع حذف كلمة "ابن"، التي كُتبت لاحقاً بخط باهت
وصغير فوق السطر.

عند النظر في الصفحة الأخيرة، يظهر أنَّ الخط المستخدم في توقيع الكاتبة
أقدم وأبسط من الخط المستخدم في الصفحات الأخرى (كما هو موضح في
الصورة السفلية)، ممَّا يوحي بوجود ثلاثة أنواع مختلفة من الخطوط في هاتين
الصفحتين. وتُشير الدراسات إلى أنَّ أقدم هذه الخطوط، الذي يظهر بشكل
باهت في الصفحة الأخيرة، يعود إلى أوائل القرن الثالث الهجري^(٢٤).



الخاتمة

يمكن تلخيص أبرز نتائج البحث بالنقاط الآتية:

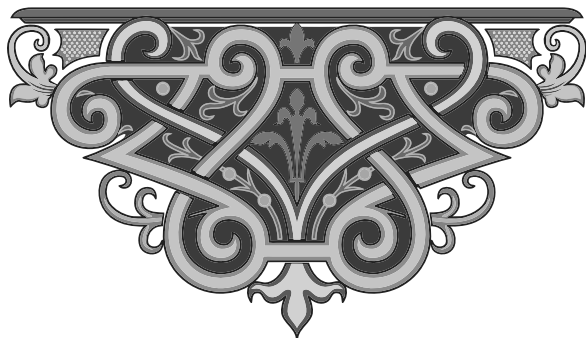
١- رصد البحث وجود خمسة عشر مصحفًا ومخطوطًا قرآنيًا مصورًا منسوبًا إلى الإمام علي (عليه السلام) والأعم الأغلب منها لا يزال أرضًا خصبة للدراسات البحثية القرآنية.

٢- إنّ انتشار المصاحف المنسوبة إلى الإمام (عليه السلام) في بقاع العالم العربي والإسلامي والبلدان الأخرى ينبئ عن الانتشار الذي أحاط بتلك المصاحف، وهو أمر يمكن استثماره في سبيل توحيد المسلمين ودفع الشبهات التي أحاطت بأتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

٣- انكشف للبحث مطابقة تلك المصاحف للمصاحف الموثقة بين المسلمين.

التوصيات

١- يوصي الباحث بإمكانية تبني الجهات العلمية أو العتبات المقدسة لفكرة إنشاء مشروع متحف المصاحف المنسوبة إلى الأئمة (عليهم السلام)، مع دعم الدراسات العلمية التي تسلط الضوء عليها.



الهوامش

- ١- ينظر: كراس المخطوطات المصورة المحفوظة في شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلوية المقدسة، / ٨- ماضي النجف وحاضرها، جعفر محبوبة، / ١٤٨ - موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، جعفر الخليلي، ٢ / ٢٣٣ - خزائن الكتب القديمة في العراق، كوركيس عواد، / ١٣٣ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم، كوركيس عواد، / ٥٠ - دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، / ٦٤.
- ٢- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني ابن عنبه، / ٢١.
- ٣- ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، / ١٦٢.
- ٤- ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ١ / ٨٩.
- ٥- ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، / ٧١ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم، كوركيس عواد، / ٥١.
- ٦- نقلاً عن مجلة مداد، العدد ٤ / ٨.
- ٧- ينظر: برك هاي نفيس از قرآن هاي منسوب به خط أئمة معصومين، رامين رامين نجاد، ص ٧٥، والموقع أدناه:
- ٨- ينظر: برك هاي نفيس از قرآن هاي منسوب به خط أئمة معصومين، رامين رامين نجاد، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- ٩- ينظر: برك هاي نفيس از قرآن هاي منسوب به خط أئمة معصومين، رامين رامين نجاد، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- ١٠- ينظر: المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، طيار آلتي قولاج، ١٧٤ - ١٨٣.
- ١١- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١ / ٤٠٥ -



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة ببليوغرافية.....
المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، طيار آلتی قولاج،
١٨٤ - ١٨٥.

١٢- ينظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)، ١ / ٢٢٣.

١٣- نقلًا عن: المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، طيار
آلتى قولاج، ٢٠٧.

۱۴- ينظر: برك‌هاي نفيس از قرآن‌هاي منسوب به خط أئمة معصومين، رامين رامين
نجداد، ص ۱۰۶-۱۰۷.

۱۵- ينظر: برك‌هاي نفيس از قرآن‌هاي منسوب به خط ائمة معصومين، رامين رامين
نجداد، ص ۱۰۸-۱۰۹.

١٦- ينظر :

topkapi sarayi müzesi kütüphanesi arapça yazmalar kataloğu, Fehmi Edhem Karata, /9-

أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم، كوركيس عواد، / ٣٤.

١٧- نقلاً عن المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، طيار
آلتى قولاج، / ٢٠٩.

١٨- ينظر: المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، طيار آتبي قولاج، ١٨٥-١٨٦.

٣٠٤ ١٩- ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين المنجد، / ٦٤-٦٧- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ، كوركيس عواد، / ٣٢.

٢٠- نقلا عن دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين المنجد، / ٦٤-٦٧.

٢١- أشار إلى ذلك السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة، ١/ ٨٩ - ٩٠ م. د. مؤمل جواد خليفة

٢٢- ينظر: <http://www.commdiginews.com/xmlrpc.php>

٢٣- نقلاً عن <http://idp.uni-tuebingen.de>

٢٤- ينظر: برك هاي نفيس از قرآن هاي منسوب به خط أئمة معصومين، رامين رامين نجاد، ص ٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين.

٢- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ، كوركيس عواد، منشورات: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م.

٣- البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).

٥- خزانة العتبة الحسينية المقدسة، منير القاضي، مقال منشور في مجلة الموسم، العدد ١٢، سنة ١٤١٢ هـ، الناشر، المركز الوثائقي لتراث أهل البيت (عليهم السلام)، أكاديمية الكوفة، هولندا.

٦- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى ١٠٠٠ للهجرة، كوركيس عواد، الناشر: دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....

٧- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين

المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، ١٩٧٩ م.

٨- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ)، الناشر:

أكاديمية المملكة المغربية، الرباط - المغرب، ١٤١٧ هـ.

٩- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار للنشر

والتوزيع، الطبعة الثانية.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد

الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ.

١١- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي أحمد بن موسى بن العباس

التميمي (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر،

١٤٠٠ هـ.

١٢- عمارة الجلائريين والخزانة العلوية، عادل الكليدار آل طعمة، مقال منشور في دورية

الديوان، منشورات الموسم، صاحبها ورئيس تحريرها: محمد سعيد الطريحي، (٢٠٠٠

م - ١٤٢١ هـ).

١٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني ابن عنبه (ت ٨٢٨

هـ)، تحقيق وتصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية،

الطبعة الثانية، النجف - العراق، (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م).

١٤- فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي،

الناشر: دليل ما، المطبعة: نكارش، قم - إيران، (١٤٢٢ هـ - ١٣٨٠ ش).

١٥- فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية،



وضعه أحمد الحسيني، المكتبة الشاملة.
م.د. مؤمل جواد خليفة

١٦- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).

١٧- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر - القاهرة، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

١٨- كراس المخطوطات المصورة المحفوظة في شعبة إحياء التراث والتحقيق في العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة إحياء التراث والتحقيق، المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).

١٩- ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر محبوبة، الناشر: دار الأضواء، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٢٠- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠ م.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ.

٢٢- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء الأندلسي (ت ٤٩٦ هـ)، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة - السعودية، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).

٢٣- المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، محمد عبد الرحمن محمد الطاسان، الناشر: دار التدمرية، السعودية، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).



المصاحف المصوّرة المنسوبة إلى الإمام علي (عليه السلام) دراسة بيبليوغرافية.....

٢٤- المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب نسخة صنعاء، دراسة وتحقيق: طيار آتلي قولاج، تقديم: خالد ارن الناشر: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، استانبول - تركيا، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٥- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، الناشر: دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.

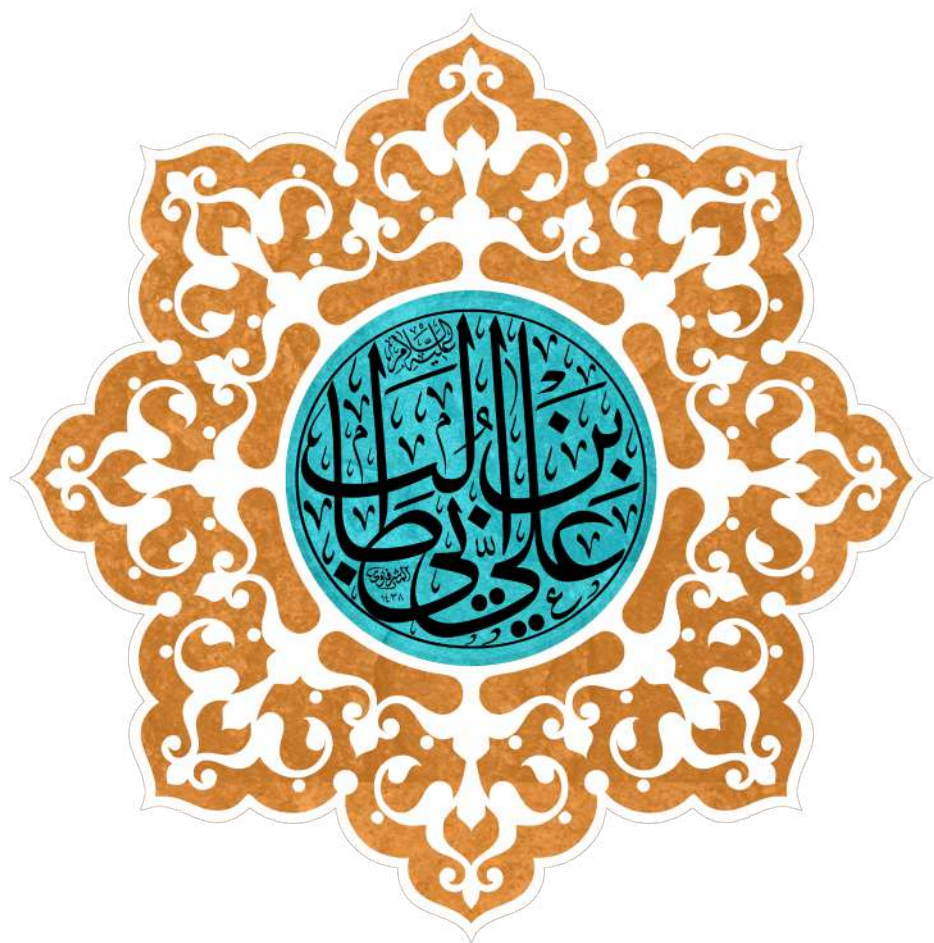
٢٦- مكتبات النجف، كاظم الدجيلي، مقال منشور في مجلة لغة العرب، العدد ٢٣،
الناشر: وزارة الإعلام العراقية - مديرية الثقافة العامة، المطبعة: الآداب، بغداد - العراق.

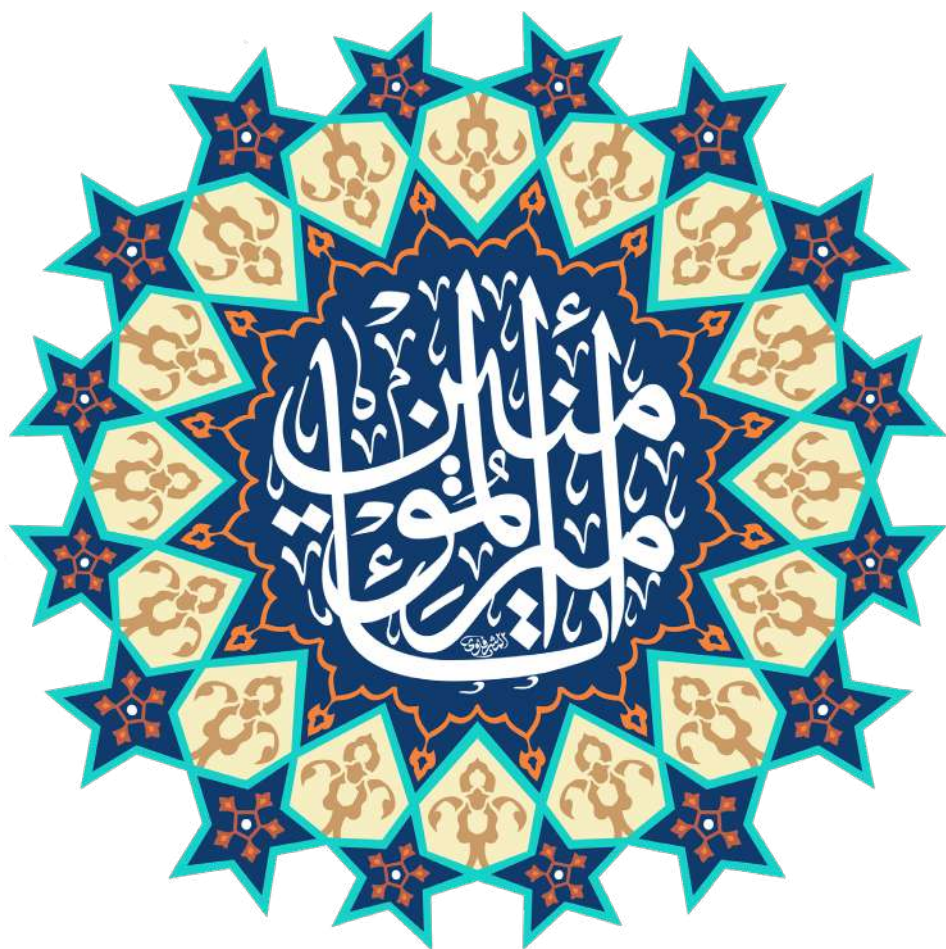
٢٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، الناشر:
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٢٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ.

٢٩- موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، جعفر الخليلي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).

٣٠- النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.





Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof. Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhimi Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Financial and Management
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhimi

Copy Editors (English)
Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi



General Supervisor

Alsayid Nabil Qadoori Hassan Al-Hasani

President of the Nahj al-Balagha Science Foundation

Editor-In-Chief

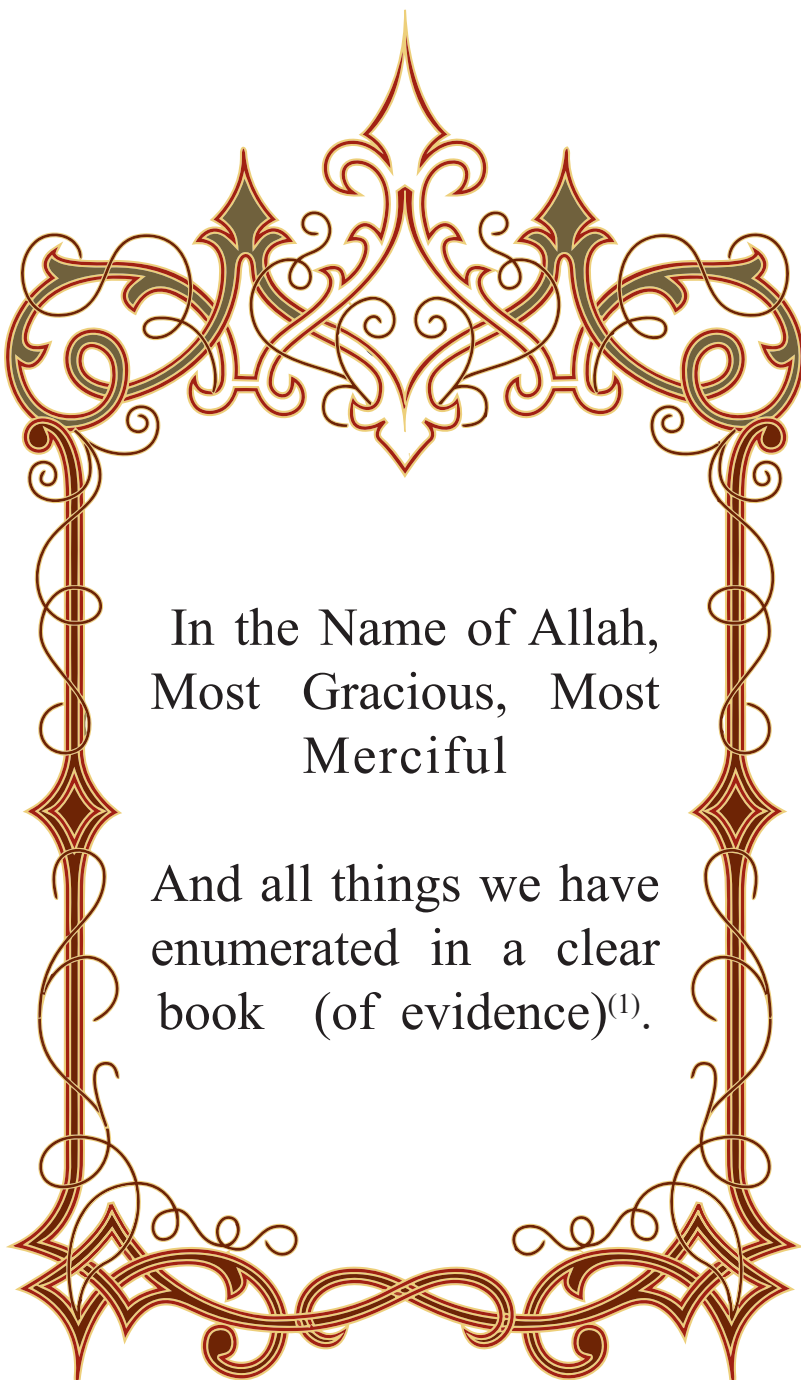
Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Alfahham

University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Hassan Hamid Mohsin

College of Basic Education - University of Kufa



In the Name of Allah,
Most Gracious, Most
Merciful

And all things we have
enumerated in a clear
book (of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and
Comment,(Kuwait: That El-salasil,1989) , Iyat 12,Sura,Yasin.



Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Eleventh year: Twenty-Five Edition

Shawwal 1447 AH - April 2026 AD